مجلة
معهد المخطوطات العربية

علمية، نصف سنوية، محكَّمة، تُعْنَى بالتعريف بالمخطوطات العربية، وفهرستها، ونشر النصوص المحققة، والدراسات القائمة عليها، والمتابعات النقدية الموضوعية لها.

* الأفكار الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة والمعهد، وترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية، ولا علاقة له بمكانة الكاتب.

* يسمح بالنقل عن المجلة بشرط الإشارة.

وقواعد النشر وثمن النسخة في آخر المجلة.

المجلد ٤٤ - الجزء الأول - صفر ١٤٢١ هـ/ مايو ٢٠٠٠م

معهد المخطوطات العربية

القاهرة

مجلة معهد المخطوطات العربية / معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) - مج ٤٤، الجزء الأول، صفر ١٤٢١ / مايو ٢٠٠٠م. ٢٦٢ص.

ط/ ٢٠٠٠/٦/٠٠٩

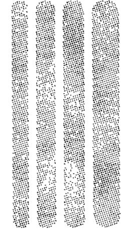
ردمد ٢٢٠٩ - ١١١٠
I. S. S.N. 1110 - 2209

مجلة
معهد المخطوطات العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

* * *



البصائر في علم المناظر
لكمال الدين الفارسي

د. مصطفى موالدي

مقدمة:

يعد علم البصريات من العلوم التي اهتم بها العلماء والفلاسفة على نحو خاص منذ أقدم العصور، لما لحاسة البصر من مكانة بين سائر الحواس عند الأحياء من جهة، ولصعوبة تفسير ميكانيكيتها من جهة أخرى، وإلى ذلك الظواهر الطبيعية، من خسوف وكسوف وقوس قزح وغيرها، التي أبهرت العامة والخاصة ودفعتهم لتفسيرها، إما على نحو أسطوري يخدم عقائدهم ويتوافق معها، أو بتقديم تعليلات وتفسيرات تتناسب مع معلوماتهم ومذاهبهم الفلسفية.

وللإحاطة بعلم البصريات لابد من معارف متنوعة: رياضية، وفيزيائية وتشريحية، وفلسفية، ونفسية. وفي كل عصر من العصور القديمة لم تكن السوية المعرفية واحدة لتلك العلوم والمعارف، مما أدى إلى تنوع وتباين الطروحات والتفسيرات في علم البصريات، وتوالت الآراء والنظريات التي نعرفها منذ القرن السادس قبل الميلاد، فمن العلماء والفلاسفة القدامى الذين أدلوا بدلوهم: فيثاغورث (٥٨٢ – ٥٠٧ ق. م)، وأفلاطون (٤٢٧ – ٣٤٧ ق.م)، وأرسطو (٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م)، وأقليدس (٣٢٣ – ٢٨٥ ق. م).

ولقد أسهم علماء الحضارة العربية الإسلامية في الكتابة حول موضوعات تمت بصلة إلى نظرية الإبصار بشكل أو بآخر من نواح عديدة: طبية، وتشريحية.. وغيرها. ومن هؤلاء العلماء والفلاسفة: يعقوب بن إسحاق

الكندي (ت ٢٥٢ هـ = ٨٦٦ م)، وحنين بن إسحاق (ت ٢٦٠ هـ = ٨٧٣ م)، وثابت بن قرة (ت ٢٨٨ هـ = ٩٠١م)، وأبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١١ = ٩٢٣م)، وعلي بن عباس المجوسي (ت ٤٠٠ هـ = ١٠١٠م)، وابن سينا (ت ٤٢٨ هـ = ١٠٣٧م)، وابن رشد (ت ٥٩٥ هـ = ١١٩٨ م)، ونصير الدين الطوسي (ت ٦٨٢ هـ = ١٢٧٤ م)، وابن النفيس (ت ٦٨٧ هـ = ١٢٨٨ م) ... وغيرهم. وقد تنوعت اتجاهاتهم وتباينت تفسيراتهم واختلفت النظريات التي تبنوها، ولكنهم تركوا لمسات خاصة، كل في رؤياه.

ولكن أهم عمل وأكمله في مجال علم المناظر (علم الضوء والبصريات) في تلك الحقبة من الزمن هو ما قدمه العالم الكبير الحسن بن الهيثم (ت ٤٣٠ هـ = ١٠٣٩م) بعنوان «**المناظر**». فقد شكل الكتاب قفزة نوعية وأساسية في علم البصريات، وأضاف أبو علي الجديد في هذا العلم وصحح أخطاء من سبقه، وعدل العديد من الأفكار القديمة، وبنى نظرية متكاملة في علم البصريات، اعتمادا على معلومات عصره، وكانت تلك النظرية الأساس المتين لعلماء البصريات الذين أتوا من بعده.

وبرغم أهمية ما كتبه ابن الهيثم لم ينتشر كتابه بين العلماء المتأخرين عنه، فنجد العالم المتميز نصير الدين الطوسي على اهتمامه بعلم البصريات وتحريره لكتاب «**المناظر**» - أو كتاب «**اختلاف المناظر**» - لأقليدس، نجد أن معلوماته في مجال علم البصريات دون المستوى الذي وصل إليه ابن الهيثم، مما يدل على عدم اطلاعه على كتاب ابن الهيثم.

وكذلك يخبرنا كمال الدين الفارسي (ت ٧١٨هـ = ١٣١٩م) في مقدمة كتابه «**تنقيح المناظر**»، بعدم معرفته بكتاب ابن الهيثم ابتداء، وقد أعلمه بوجوده فيما بعد أستاذه **محمود بن مسعود الشيرازي**[1] (ت ٧١٠ هـ =

(١) محمود بن مسعود بن مصلح، القطب الشيرازي: قاض، عالم بالعقليات، مفسر، ولد بشيراز. راجع: «تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر»، تأليف: كمال الدين الفارسي، تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، مراجعة: د. محمود مختار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤م، ج ١، ص ص ٤٢ - ٤٥.

١٣٥٧ م)، وقد شرح كمال الدين كتاب ابن الهيثم ونقحه وأضاف عليه، وسماه: «**تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر**»، ومن ثم اختصر الفارسي التنقيح، ونقحه، وأضاف عليه أيضاً وسماه «**البصائر في علم المناظر**»(*) موضوع بحثنا.

قصة تأليف الكتاب وعنوانه وتاريخه:

ذكر بروكلمان(١) هذا الكتاب على النحو التالي: «**البصائر في علم المناظر في الحكمة**»، واستعمل - بعده - معظم المؤرخين هذه التسمية، فمثلاً نجدها في دائرة المعارف الإسلامية(٢)، وفي مراجع أخرى. وقد وجد بروكلمان هذه التسمية على نسخة مخطوط مكتبة آيا صوفيا، رقم ٢٤٥١ الموجودة في استانبول، ويسرد الفارسي قصة هذا المؤلَّف في بداية كتابه ويذكر أنه سماه «كتاب البصائر»، فيقول:

«فلما ساعد القدر، على بلوغ الأمل، في إتمام كتاب «**تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر**»... واقتضى حسن التوفيق، أن شرفه مولانا الإمام، أفضل الأنام، حسنة الأيام، الحكيم المحقق، والحبر المدقق، جمال الملة والدين، صاعد بن محمد بن مصدق، السندي أباً، التركستاني نسبة - أدام الله فضائله،

(*) أشكر السيد الأستاذ الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلو - المدير العام لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول - على دعمه اللامحدود لأبحاثي العلمية، ومساعدته القيمة في حصولي على مخطوطتي البصائر الموجودتين في استانبول (آيا صوفيا رقم ٢٤٥١، وأسعد بالسليمانية رقم ٢٠٠٦)، وتزويدي بنسخة «فوتوكوبي» عن كتاب: تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر - طبعة حيدر آباد -، فله مني كل الاحترام والتقدير والشكر على مساعدتي في الحصول على مصادري الأساسية المتعلقة بهذا البحث.

(1) BROCKELMANN (C.) , Geschichte der Arabischen Litteratur, Band II, Leiden, E. J. Brill, P. 295.

(2) PINGREE (D.), "Kamāl - Al - Din- Al - Fārisī", Encyclopédie de, L'Islam, Nauvelle Edition, Tame IV, Leiden, E. J. Brill, 1978, p. 538.

بمطالعته، فأطال في تصحيحه النظر وأطلت، وأجال لتنقيحه قداح الفكر وأجلت، ووقفنا عليه طرفاً صالحاً من الزمان، نُورِد فيه ونُصْدِر، ونقدم ونؤخر، إلى أن حصل على جُملة ارتضاها، فوقف الرأي عندها، ولم نتجاوز مداها، أشار إلي - وامتثاله فرض عين - أن أجرد مقاصد علم المناظر عن مأخذها، تسهيلاً على الطلاب، فاستعنت في ذلك بملهم الصواب، وأوردت ما ثبت هنالك على سبيل الاختصاص، وأضفت إليه ما تحقق من أسباب القوس والهالة، وما للضوء والظل من الخواص، وأما البراهين والاعتبارات الموقعة لليقين في جميع ذلك، فقد اشتمل عليها «**تنقيح المناظر**»، وقد جعلنا الكلام في هذا المختصر المرسوم **بالبصائر** قسمين: الأول: في المبادئ. الثاني: في المطالب».

وقد كتب ناسخ مخطوط مكتبة أسعد - السليمانية - على الصفحة الأولى عنوان المخطوط كما يلي: «**كتاب البصائر في علم المناظر**»؛ وكذلك دُوِّن على صفحة عنوان مخطوط مكتبة سپهسالار اسم المخطوط على النحو التالي: «**كتاب البصائر في علم المناظر**»، ويذكر ناسخ النسخة الأخرى: الحسين بن الحسن شهنشاه السمناني في خاتمة المخطوط أنه تم إنجاز النسخ في يوم الأحد من ذي القعدة سنة ٧٣١هـ، ويؤكد أنه نقل هذه النسخة عن نسخة نقلها[١] من شريف خط المصنف، وقرأها عليه من أول الكتاب إلى آخر مباحث الانعكاس، أي أنها نسخة معتمدة من المؤلف ذاته، ولذلك اعتمدنا عنوان المخطوط على النحو التالي: «**كتاب البصائر في علم المناظر**».

ويذكر الناسخ[١] أيضًا أن المصنف كتب في آخر النسخة التي كانت بخطه أنه فرغ من تسويد الكتاب في سنة ٧٠٨هـ.

(١) الفارسي، كمال الدين: كتاب البصائر في علم المناظر، مخطوط مكتبة مدرسة سپهسالار، رقم ٥٥٤، صفحة الخاتمة (٨٠ ظ).

كتاب البصاير في علم المناظر في الحكمة

تأليف مولانا كمال الدين الحسن الفارسي

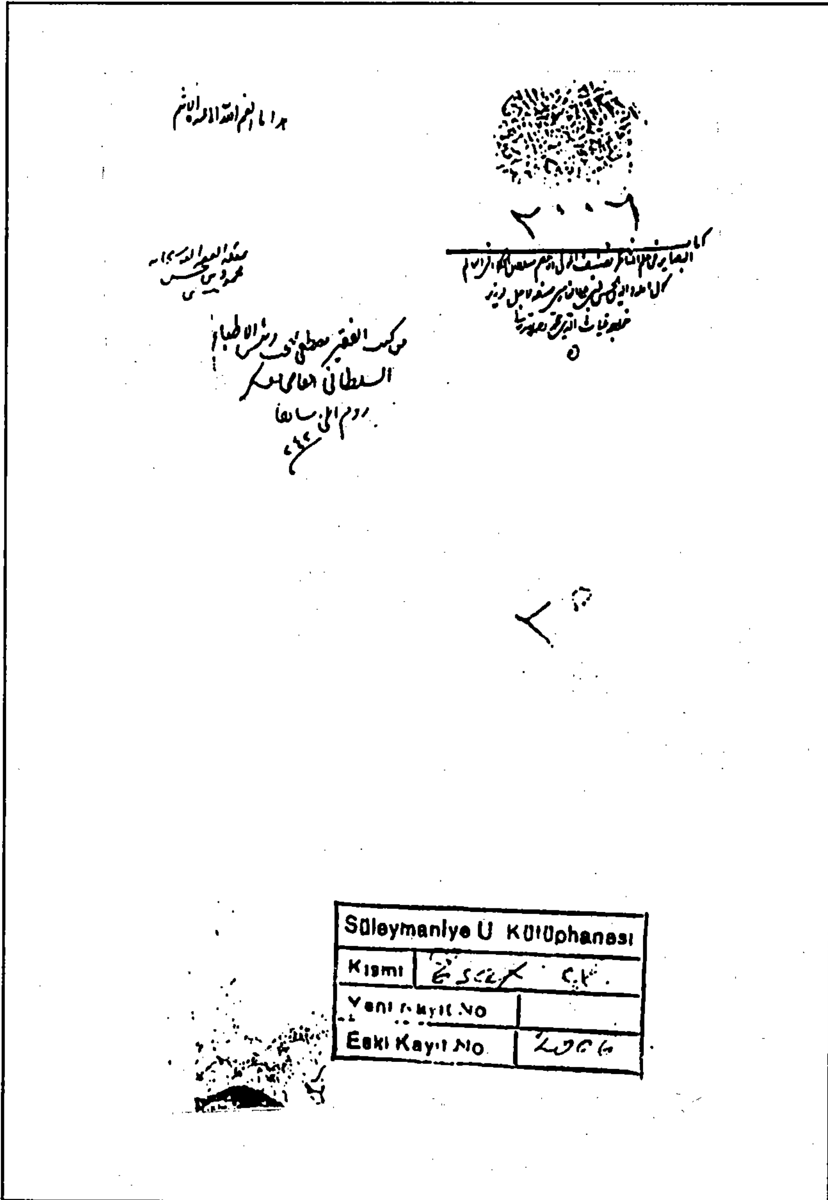


٢٤٥١

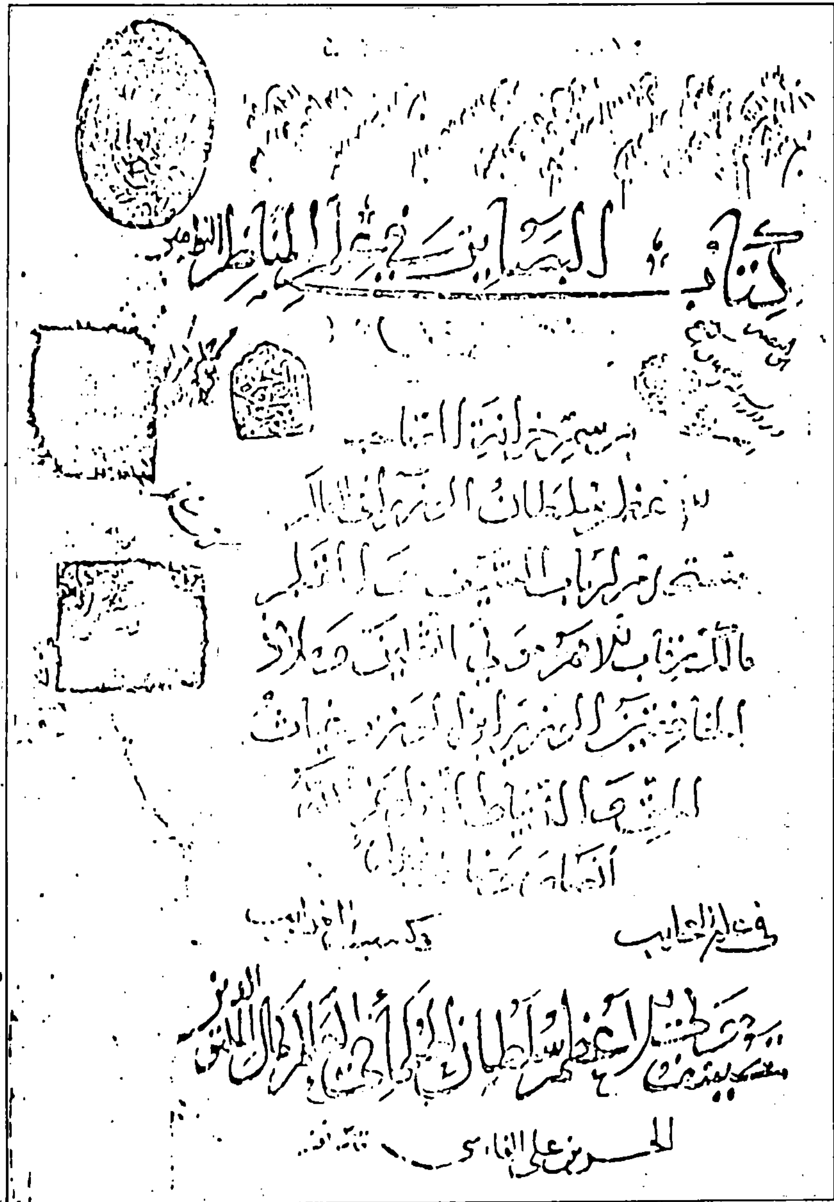




صفحة عنوان مخطوطة مكتبة آيا صوفيا، رقم ٢٤٥١



صفحة عنوان مخطوطة مكتبة أسعد - السليمانية - رقم ٢٠٠٦


كتاب البصائر في علم المناظر

صفحة عنوان مخطوطة مكتبة مدرسة سبهسالار، رقم ٥٥٤

مؤلف الكتاب كمال الدين الفارسي[1]:

ولد كمال الدين الحسن بن علي بن الحسن الفارسي في إيران سنة ٦٦٥ هـ = ١٢٦٦ - ١٢٦٧م، وتتلمذ على يد ابن الخوام البغدادي (٦٤٣ - ٧٢٤ هـ = ١٢٤٥ -١٣٢٤ هـ) والقطب الشيرازي (٦٣٤-٧١٠هـ = ١٢٣٦- ١٣١١م).

ولقد شغل الفارسي مكانة مهمة في مجتمعه بشهادة أستاذه الشيرازي الذي يُعد من كبار علماء عصره. كما أن الذين جاؤوا بعده قد قدروا أعماله وذكروها في مؤلفاتهم، مثل عمال الدين الكاشي (القرن الثامن للهجرة = القرن الرابع عشر للميلاد) في كتابه «إيضاح المقاصد»، وجمشيد الكاشي (ت ٨٣٢هـ = ١٤٢٩م) في كتابه «مفتاح الحساب»:

برع الفارسي في علمي الرياضيات والبصريات وترك مؤلفات عديدة في المجالين، منها:

في المجال الرياضي:

١ - أساس القواعد في أصول الفوائد.

٢ - تذكرة الأحباب في بيان التحابّ.

٣ - رسالة بحث حول الزاوية.

٤ - رسالة في الحساب.

٥ - رسالة على تحرير الأبهري في مسألة مشهورة من كتاب أقليدس.

٦ - ملاحظات حول الفرضية رقم ١٣ لنصير الدين الطوسي.

٧ - رسالة بالهندسة.

---

(١) الفارسي، كمال الدين: أساس القواعد في أصول الفوائد، تحقيق د. مصطفى موالدي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ص ٩ - ٢١.

في المجال الفيزيائي (البصريات):

١ - تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر.

٢ - البصائر في علم المناظر.

توفي كمال الدين الفارسي في بلدة تبريز بإيران عن ٥٣ سنة قمرية في يوم الجمعة ١٩ من ذي القعدة ٧١٨هـ الموافق ١٢ من كانون الثاني ١٣١٩م.

منهج كمال الدين الفارسي في الكتاب:

افتتح الفارسي كتابه بتقديم منهجه في إعداد الكتاب ومحتواه مقارنة مع كتابه السابق في مجال علم البصريات «**تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر**»، فقد جاء كتابه «**البصائر**» مصححاً ومنقحاً ومختصراً ومجرداً من البراهين تسهيلاً على الطلاب، ومضافاً إليه ما تحقق من أسباب القوس والهالة، وما للضوء والظل من الخواص، ومعيداً بناء هيكل الكتاب «تقديم وتأخير» بما يتناسب مع الترابط المنطقي.

ثم ألحق المحتوى - مثلما نجد في الكتب الحديثة - بتقديم التعريفات الأساسية لعلم البصريات اعتماداً على ما أورده ابن سينا في كتابه «**الشفاء**» (**الطبيعيات - النفس**)، وأعقب كل فقرة من فقرات ابن سينا بشرح أو تعليق أو إضافة، ومن ثم سرد تعريفات ابن الهيثم وأعقبها بتعليقات أو إضافات أيضاً.

ركز الكتاب على أهم الموضوعات الخاصة بعلم البصريات، وكشف عن تكثيف للمعلومات، ويحيل المؤلف أحياناً إلى كتابه «**تنقيح المناظر**» للتوسع في موضوع ما، ويستند عليه في كثير من المواضع، ونجد - أحياناً - تطابقاً في فقرة أو فكرة ما بين الكتابين، كما استخدام الفارسي العديد من الأشكال لتوضيح بعض الأفكار، ولم يسرد براهينه كما ذكر في مقدمته إلا نادراً.

بكل احترام وتقدير يخالف كمال الدين رأي ابن سينا فيما يخص الانعكاس فيقول[١]: « .. وفيه نظر، لأن الضوء إن لم يحصل في سطح المرآة، بأن ينقطع عنه كثيف أو غيره، أو يضمحل دونه، لم ينعكس، وإذا لم يمنعه مانع، ولم يضمحل، فلابد أن يحصل في سطحها، فلا يمكن أن يفعل بالانعكاس من دون أن يفعل في الصقيل، كما ثبث في المناظر».

كما أن كمال الدين لا يوافق ابن الهيثم على قوله:[٢] « ثم إن الصور المنعطفة تحس بها الحاسة متميزة، وذلك أن الحاسّ يحس بالصورة الواردة على الأعمدة، والصور المنعطفة إنما ترى على خطوط الخيال، فهي ترى على سموت الأعمدة، فتكون متميزة».

ويعترض عليه قائلاً[٣]: « .. وفيه نظر، وذلك أن الصور المنعطفة حينئذ تكون خيالاتها جميعاً مركز البصر، فيلزم أن تُرى جميعاً في موضع واحد، فتكون واحدة غير متميزة، وهي متميزة على ترتيبها، ولو قيل إنها تتميز لتميز جهات الأشعة الخارجة من مركز البصر إلى نقط الانعطاف، أجيب بأنه محال، لأن الأشعة لا تنتهي إليها على استقامتها، ولا بالانعطاف، لكونها أعمدة».

وتدل مخالفة كمال الدين الفارسي لرأيي ابن الهيثم وابن سينا على استقلالية رأيه وتفكيره ، وعمقه في فهم الأفكار والنظريات في علم البصريات، والتي استقى أصولها من عالمنا الجليل ابن الهيثم.

ويربط الفارسي بين البرهان والتجربة، وبناء عليهما يدرج اليقين بصحة نتائجه، فيقول[٤]: «وليعلم أن ما ذكر في سبب القوس فهو محقق لا تردد فيه لدلالة البرهان وشهادة التجربة.

---

(١) الفارسي، كمال الدين: البصائر في علم المناظر، تحقيق د. مصطفى موالدي، النص المحقق ص ٦.

(٢) المرجع نفسه : ص ١٨٢.

(٣) المرجع نفسه : ص ١٨٢.

(٤) المرجع نفسه : ص ص ٢٠٨ ، ٢٠٩.

فأما ما ذكر في أمر الهالة البيضاء فهو عندي **كالشيء المظنون، لم يبلغ إلى حد الجزم**، وكذلك أمر الهالة ذات التقازيح، **لأن شهادة التجربة الصحيحة فيهما غير مشفوعة إلى دلالة البرهان**.

وأما ما ذكر في أمر تقازيح هالة الشمس **فدون ذلك**، لكن **الظن الغالب** هو أن أصول هذه الآثار أجمع هي ما ذكر من الانعطافات والانعكاسات في الكرات الرشية مثنى وفرادى.

وأما ما قيل إن السبب فيها انعكاس الأشعة من السحاب، فذلك **وهم محض**، والله أعلم بحقائق الأمور».

كما رصد الفارسي بعض الظواهر الجوية ووصفها، فنجده يقول[1]: «وأما الهالة **على ما اتفقت لنا مشاهدتها**، فثلاثة أقسام أيضاً: الشمسية، والقمرية، والنارية....».

ودعم الفارسي أفكاره بإجراء العديد من التجارب التي نجدها في مواضع مختلفة من الكتاب. وأخيراً فقد نهج الفارسي منهجاً علميًّا دقيقاً في كتابه «**البصائر في علم المناظر**»؛ إذ إنه اعتمد على الملاحظة والاستقراء والقياس والتجربة لاستخلاص نتائجه.

مصطلحات الكتاب:

اهتم كمال الدين الفارسي بمصطلحات كتابه، فقد حددها بشكل دقيق، وميز بينها، واهتم بتعريفها.

أورد كمال الدين في كل موضوع من موضوعات كتابه الأساسية التعريفات الخاصة به، فقد خص المبحث الأول[2] (في كيفية الانعكاس) من الفصل الثاني (في الانعكاس وخواصه) لسرد تعريفات الانعكاس، فعرّف المصطلحات

---

(١) المرجع نفسه: ص ١٩٨.

(٢) المرجع نفسه: ص ص ٢٩ – ٣٠.

التالية: الملاسة، الصقال، الانعكاس، خط الاستقامة، خط الانعكاس، زاوية الاستقامة، زاوية الانعكاس، سطح الانعكاس، فصل الانعكاس. يقول نظيف[١]: «إن هذه العبارات قد وردت جميعاً في مواضع مختلفة من أقوال ابن الهيثم، ولكنه لم يلتزمها على الإطلاق».

ونجد في المبحث الأول[٢] (في كيفية الانعطاف) من الفصل الثالث (في الانعطاف وخواصه) التعريفات الخاصة بالانعطاف، ويذكر أن لكل ضوء يرد من نقطة إلى سطح ما، انعطافية وعطفية ونقطة انعطاف، ويميز بينها بشكل دقيق بحسب الوسط، فنجده يقول[٢]: «**وإذا كان الانعطاف في الأغلظ**، فزيادة الانعطافية العظمى على الصغرى أقل من تفاصيل عطفيتهما أبداً، وباقية العظمى أعظم من باقية الصغرى، **وإذا كان في الألطف** فيوجد فيهما الصغر والتساوي والعظم، **والمخالف إذا كان أغلظ** كانت الانعطافية أقل أبداً من نصف العطفية، وفي مثل الزجاج من الهواء وأعظم من الربع، **وإذا كان ألطف** كانت الانعطافية أعظم من نصف العطفية وأصغر منها، والانعطافية التي تقتضيها عطفية من جسم ألطف في مخالف، مثل التي تقتضيها عطفية من المخالف في المجسم الأول، إذا كانت مثل الباقية في الصورة الأولى...».

وبالعودة إلى الكتاب نلاحظ أن كمال الدين يميز بين المصطلحات اعتماداً على أقل التباينات بين الكلمات، فنجد أنه يستخدم المصطلحات التالية: البعد المتفاوت، البعد المتيقن = المقدار المعتدل، البعد المُسرف، البعد المعتدل (البعد المعتدل بالقياس إلى المبصر، البعد المعتدل مطلقا)، بعد مقتدر؛ بحسب ما يناسبها من المعاني الدقيقة.

ونجد في الكتاب كذلك أمثلة عديدة على دقته في اختيار المصطلحات ونحتها أحياناً.

---

(١) نظيف، مصطفى: الحسن بن الهيثم: بحوثه وكشوفه البصرية، الجزء الأول، جامعة فؤاد الأول، كلية الهندسة، القاهرة، ١٩٤٢، ص ٣٤٥.

(٢) الفارسي، كمال الدين: البصائر في علم المناظر ص ص ٥٢ – ٥٣.

موضوعات الكتاب:

قسم كمال الدين الفارسي كتابه: «**البصائر في علم المناظر**» إلى قسمين رئيسين وخاتمة:

القسم الأول «المبادئ»: تضمن مصادرات، وثلاثة فصول:

- **مصادرات**: تعريفات ومسلمات خاصة بعلم المناظر: الضوء، النور، المستنير، الشفيف، الظل، الأجسام، الورود، النفوذ، الإشراف، الانعكاس، الانعطاف... إلخ.

- **الفصل الأول**: **في خواص الضوء المستقيم**، وضم ثلاثة مباحث:

في هيئة الأضواء الحادثة مطلقاً، في هيئات الأضواء الحادثة في الثقوب، في هيئات الأظلال.

- **الفصل الثاني**: **في الانعكاس وخواصه**، وتناول ثلاثة مباحث:

في كيفية الانعكاس، في هيئة المخروطات المنعكسة للنقطة المضيئة، في هيئة سائر الأشعة المنعكسة.

- **الفصل الثالث**: **في الانعطاف وخواصه**، وتضمن أربعة مباحث:

في كيفية الانعطاف، في هيئة المخروطات المنعطفة للنقط المضيئة مع شرح أنواعها الثلاثة، فيما يوجب اجتماع خمسة أشعة من مخروط نقطة مضيئة والمحقق منها خمسة مع شرحها، في هيئات سائر مجسمات الأشعة المنعطفة والمركبة مع الانعكاس.

القسم الثاني «المطالب»: ضمنه مقدمة، وأربعة مقاصد، وخاتمة:

- مقدمة: تضمنت ثلاثة فصول: في هيئة البصر، في خواصه من جهة الإبصار، فيما يعرض بين البصر والضوء.

- **المقصد الأول : في تعديد المذاهب في كيفية الإبصار.**

- **المقصد الثاني : في كيفية الإبصار على الاستقامة، وتضمن أربعة فصول :**

  - **الفصل الأول : في تمييز خطوط الشعاع وخواصها.**

  - **الفصل الثاني : في كيفية إدراك كل واحد من المعاني الجزئية**، ويحتوي على مبحثين.

  - **الفصل الثالث : في بقية أقسام الإدراك وخواصها وكيفية إدراك الصور المركبة في المعاني الجزئية المجتمعة معاً.**

  - **الفصل الرابع : في الأغلاط التي تعرض عند الإدراك على الاستقامة**، ويتضمن ستة مباحث.

- **المقصد الثالث : في كيفية الإدراك بالانعكاس**، ويتضمن ثلاثة فصول :

  - **الفصل الأول : في أن ما يدركه البصر في الأجسام الصقيلة هو إدراك بالانعكاس.**

  - **الفصل الثاني : في الخيال**، ويحتوي على ثلاثة مباحث.

  - **الفصل الثالث : في أغلاطه التي تعرض من جهة الانعكاس وعللها**، ويتضمن أربعة مباحث.

- **المقصد الرابع : في كيفية الإبصار بالانعطاف**، ويتضمن أربعة فصول :

  - **الفصل الأول : في أن ما يدركه البصر من وراء الأجسام المخالفة الشفيف لشفيف الذي فيه البصر** - إذا كان مائلاً عن الأعمدة القائمة على سطوحها - هو إدراك بالانعطاف.

  - **الفصل الثاني : في الخيال**، ويحتوي على مبحثين.

  - **الفصل الثالث : في كيفية إدراك البصر للمُبْصَرات بالانعطاف.**

- **الفصل الرابع : في أغلاط البصر التي تعرض من أجل الانعطاف،** وينقسم إلى خمسة مباحث :

وتبحث **الخاتمة في الآثار المستديرة المتخيلة في الجو**، وتتضمن مقدمة، وثلاثة فصول :

- **المقدمة.**
- **الفصل الأول : في حدوث القوس.**
- **الفصل الثاني : في الهالة البيضاء.**
- **الفصل الثالث : في حدوث الهالة ذات التقازيح.**

* * *

- **أهمية إسهامات الفارسي في علم البصائر :**

أشار غير واحد من مؤرِّخي العلوم المحدثين إلى أهمية إسهامات كمال الدين الفارسي في علم البصائر « الضوء والبصريات »؛ فالمؤرخ الدكتور رشدي راشد سلط الضوء على إسهامات الفارسي وإضافاته على كتاب « المناظر » لابن الهيثم، فيقول[١] عن الفارسي : « لقد كتب هذا الأخير « مراجعة » لكتاب « المناظر » لابن الهيثم، أي شرحاً تفسيريًا وناقداً أحياناً، كما فعل الشيء نفسه بالنسبة إلى مقالات أخرى للعالم نفسه، ولا سيما الكرة المحرقة وقوس قُزَح. وقد تابع الفارسي في جميع هذه الكتابات تحقيق إصلاح ابن الهيثم، وتعارض معه أحياناً، ونجح حيث فشل سلفه؛ كما هي الحال في تفسير قوس قزح. وإلى هذا النجاح المهم - إذا كان أول تفسير صحيح لشكل قوس قزح - يضاف تقدم في فهم ظاهرة الألوان. علاوة على ذلك، استعاد الفارسي البحث الكمي الذي أطلقه ابن الهيثم، ليعطيه مدًى جديداً، وليوصل مشروع سلفه إلى الهدف المنشود »، ويضيف قائلاً[١]: « نجح كمال الدين الفارسي في شرح ظاهرة قوس قزح قبل أنطوان دومينيس Antoine de Dominis وديكارت، ودرس أيضاً مسألة الهالة ».

وعن إسهاماته في مجال الألوان، يقول راشد[١]: « وقد توصل الفارسي في تفسيره لألوان القوسين إلى تعديل مذهب ابن الهيثم، على الأقل في هذا الموضع. فأثناء تجربة الحجرة المظلمة استطاع أن يثبت أن حدوث وتعدد الألوان يرتبطان في الوقت نفسه بمواضع الصور وقوتها الضوئية. فبالنسبة إليه تتعلق ألوان القوس بتمازج الانعكاس والانكسار الضوئي ،ويعبر عن ذلك بقوله: « التقازيح ألوان مختلفة متقاربة فيما بين الزرقة والخضرة والصفرة والحمرة والدكن، تحدث من ضوء نيّر قوي، واردة إلى البصر بالانعكاس

---

(١) راشد، رشدي، علم المناظر الهندسية، موسوعة تاريخ العلوم العربية، الجزء الثاني « الرياضيات والعلوم الفيزيائية »، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبدالحميد شومان، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ص ٨٥٤ - ٨٥٦.

والانعطاف أو بما يتركب منهما». وبذلك نرى أن هنالك اختلافاً بينه وبين ابن الهيثم، فالألوان لم تعد موجودة بشكل مستقل عن الضوء في الأجسام الكامدة».

ويؤكد الأستاذ راسل على أن كمال الدين الفارسي قد جمع في أبحاثه البصريات والتشريح معاً، فيقول(١): «لا يوجد حتى الآن أي إثبات يؤكد أن تضمينات نظرية ابن الهيثم عن تطابق النقاط قد استخدمت في العلوم الإسلامية، باستثناء كمال الدين الفارسي (نحو العام ١٣٢٠م) الذي جمع في أبحاثه البصريات والتشريح معاً.

فقد تابع في مؤلَّفه «تنقيح المناظر»، المستند إلى أعمال ابن الهيثم، الدراسات الاختبارية حول دور الأشعة الساقطة في تشكل الصورة في العين. وأثبت مثلاً، وبشكل صحيح، أن «الصورة البؤبؤية» التي كانت تنسب إلى الجليدية، هي في الواقع صورة منعكسة بشكل رئيس بواسطة القرنية، ومصحوبة بصورة أخرى أكثر ضعفاً منعكسة بواسطة الجليدية. كما تفحص أيضاً الصورة (الضوئية) التي تظهر على جليدية خروف ذُبحَ حديثا».

وأشار نظيف(٢) إلى بعض إضافات الفارسي فيما يتعلق بموضوعات عديدة منها: زرقة السماء، وحركة الضوء، ومفهوم الحركة، وشرائط صحة الإبصار، وحدوث القوس، والتجسُّم، والجليدية، وقاعدة قبول العكس... إلخ.

كما أوضح د. محمود مختار أن شخصية الفارسي العلمية قد تجلّت بارزة

---

(١) راسل، غول: «نشأة علم البصريات الفيزيولوجي»، موسوعة تاريخ العلوم العربية، الجزء الثاني «الرياضيات والعلوم الفيزيائية»، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبدالحميد شومان، بيروت، ١٩٩٧، ص ٩١٠.

(٢) نظيف، مصطفى: الحسن بن الهيثم، بحوثه وكشوفه البصرية، جامعة فؤاد الأول – كلية الهندسة، القاهرة، ج ١، الصفحات: ٩٣، ١٢٠، ٢٦٩، ٣١١، ٣١٣–٣١٤، ٤٢٨–٤٢٩، ١١٣، ٢٧٠، ٢٠٥–٢٠٦ ج٢ ص ص: ٧٢١، ٧٢٢.

من خلال كتابه الشامل «تنقيح المناظر» في ناحيتين هامتين[1]: الأولى: الشرح والتنقيح والتصحيح لبعض مباحث ابن الهيثم في «المناظر» أو التعليق عليها. والثانية: ما أضافه الفارسي نفسه إلى علم الضوء ونظرياته وتطبيقاته من إضافات جديرة بأن تُعد خطوات كبيرة في تقدم العلم.

وعلى هذا تشكل إسهامات كمال الدين الفارسي قفزة نوعية في تطور علم الضوء والبصريات.

* * *

(١) الفارسي، كمال الدين «تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر»، تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، مراجعة: د. محمود مختار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ج ١ ص ٣٠.

دراسة نسخ المخطوط المحقق

درسنا نسخ المخطوط المحقق دراسة تحليلة خارجية، ودراسة موضوعية داخلية؛ وفيما يلي نفصل مراحل الدراستين:

أولا: الدراسة التحليلية الخارجية:

- المخطوطات المستعملة:

استخدمنا في التحقيق النسخ التي توفرت لدينا من مكتبات تركيا وإيران والبالغ عددها أربع نسخ:

١ - مخطوط مكتبة مدرسة سپهسالار - رقم ٥٥٤ - إيران.

٢ - مخطوط مكتبة أسعد - السليمانية - رقم ٢٠٠٦ - تركيا.

٣ - مخطوط مكتبة آيا صوفيا - رقم ٢٤٥١ - تركيا.

٤ - مخطوط مكتبة آستان قدس رضوي - رقم ٥٤٣٤ - إيران.

واعتمدنا بشكل رئيسي على مخطوط مكتبة مدرسة سپهسالار، وفضلنا رواياتها لأنها معتمدة من المؤلف ذاته.

وأشار مدراس رضوي[1] إلى وجود نسختين من المخطوط في الآصفية تحت الرقمين ١٤ و٥١، ونسخة في مكتبة السيد أصغر مهدوي تحت الرقم ١٤ مجموعة رقم ٣٠٦، ولكننا لم نتمكن من الحصول على النسخ المشار إليها.

وفيما يلي نقدم وصفاً للمخطوطات:

---

(1) MODARAS RADWY (M.-T.), "Kamal al - Dīn - Al- Farisī", Sophia Perennis, Bulletin of the Imperial Iranian Academy of Philosophy, Vol. I, Spring, Tehran, 1975, PP. 29- 30.

١ - مخطوط مكتبة مدرسة سپهسالار - رقم ٥٥٤ - طهران - إيران :

في ٨٠ ورقة، طول كل منها ٢١ سم وعرضها ١٦ سم، وطول المساحة المكتوبة ١٧ سم، وعرضها ١١ سم، يقع بين صفحتي « ١و= صفحة العنوان » و« ٨٠ ظ »، وكل صفحة تحتوي على ١٧ سطراً، وكل سطر على ١٠ كلمات وسطيًّا.

وقد تم إنجاز النسخ في يوم الأحد ٢٧ من ذي القعدة ٧٣١هـ (١ أيلول ١٣٣١م) من قبل الحسين بن الحسن شهنشاه السمناني، ويؤكد الناسخ في الخاتمة أنه نقل هذه النسخة من نسخة نقلها من شريف خط المصنف، وقرأها عليه من أول الكتاب إلى آخر مباحث الانعكاس.

أما الخط فنسخي ومشكول وجميل، أحياناً يضع الناسخ الهمزة، وكذلك يضع الرمز « ح » تحت حرف الحاء للدلالة على إهمال الحرف، وأحياناً لا يضع الناسخ النقاط على الحروف، ويرسم خطًّا فوق أول كلمة من الفقرات الرئيسية،ويفصل بين الجمل بوضع نقطة.

وليس في الهوامش شيء بغير خط ناسخها، والموجود استدراكات في مواضع يسيرة لِما سها عنه، وكتبت عناوين الفصول والبحوث والفقرات الرئيسية بحبر أحمر.

وسنشير إلى هذا المخطوط بالحرف « س ».

ترتيب المخطوط – لسوء الحظ – لا يتوافق مع مضمون النص، وينقص النص ما يقارب ١٦ ورقة أي ١٧٪ من النص. لذا رتبت الأوراق مع الإشارة إلى مواطن النقص، وأثبت الجدول الذي يوضح ترتيب النص ومواطن النقص، وكذلك تقدير عدد الأوراق الناقصة كما يلي :

الترقيم الجديد المعتمد[1]	الترقيم بحسب ترتيب المكتبة
١	١
٢	٢
٣	٣
.	.
.	.
.	.
٢٣	٢٣
نقص = ورقة واحدة	نقص = ورقة واحدة
٢٤	٦٩*
٢٥	٧٠*
.	.
.	.
.	.
٢٩	٧٤*
نقص = ورقة واحدة	نقص = ورقة واحدة
٣٠	٤٩*
نقص = ورقتان	نقص = ورقتان
٣١	٥٠*
٣٢	٥١*
نقص = ورقتان	نقص = ورقتان
٣٣	٥٢*

الترقيم الجديد المعتمد[1]	الترقيم بحسب ترتيب المكتبة
٣٤	٥٣*
.	.
.	.
.	.
٤٩	٦٨*
نقص = ورقة واحدة	نقص = ٩ ورقات
٥٠	٢٤*
٥١	٢٥*
.	.
.	.
.	.
.	.
٧٤	٤٨*
نقص = ورقة واحدة	نقص = ورقة واحدة
٧٥	٧٥*
٧٦	٧٦*
.	.
.	.
.	.
٨٠	٨٠

وأول المخطوط : «الحمد لله الذي أبدع الخلائق بقدرته . . .» .

وآخره : «كتب المصنف رحمه الله في آخر النسخة التي كان بخطه فرغ من تسويده العبد الضعيف الحسن بن علي بن الحسن الفارسي رزقه الله تعالى علماً نافعاً وعملاً مقبولاً في شهور سنة ثمان وسبعمئة .

(١) استعملنا في التحقيق الترقيم الجديد الذي قمنا بإعداده .

(*) الترقيم غير مرتب .

وفرغ من تعليقه العبد الفقير المقر بذنوبه الراجي إلى رحمة الباري، الحسين ابن الحسن شهنشاه السمناني أحسن الله أحواله يوم الأحد سابع عشرين من ذي القعدة لسنة إحدى وثلاثين وسبعمئة هجرية.

ونقلت هذه النسخة من نسخة نقلته من شريف خط المصنف وقرأته عليه من أول الكتاب إلى آخر مباحث الانعكاس ولم يساعد في جدي بالإتمام، وكان وفاة المصنف قدس نفسه من يط ذي القعدة لسنة ٧١٨ هلالية ببلده تبريز حماها الله تعالى عن الحدثان وكان مدة عمره ٥٣ سنة، والحمد لوليه والصلاة على نبيه محمد وآله».

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أبدع الخلائق بقدرته وأظهر الحقائق بحكمته خلق
الإنسان وكرّمه وعلّمه ما لم يكن يعلم والصلوة على رسوله ونبيّه
وحبيبه وصفيّه محمد الداعي إلى الله على بصيرة وعلى آله
وأصحابه الكرام عترته وعشيرته وبعد فلما ساعدني التقدير
بالفراغ عن الأمل من إتمام كتاب تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر
واستعذب أبكار عند امتطاء صهوة الجد فاحتوى على خلاصة أنظار
المتقدمين واقتضى حسن التوفيق أن شرّفه مولانا الإمام أفضل
الأنام حسنة الأيام الحكيم المحقق والحبر المدقق جمال الملة والدين
صاعد بن محمد بن مصدق الشخري أبا التركستاني نسبة أدام الله
نعمه [illegible] في تصحيحه أنظار وأطال وأجال [illegible]
قداح الفكر وأجلت ووقفنا عليه طرقًا صالحة من الزيادات نورد
فيه ونضايق ونقدم فاحتجنا إلى أن نحيل على جملة ارتضاها نوقف
الرأي عندها ولم نجاوز مداها أشار إليّ وامتثاله فرض عين أن أجرّد
مقاصد علم المناظر عن مآخذها تسهيلًا على الطلاب فاستخرت في
ذلك عالم الصواب وأوردت ما ثبت هنالك على سبيل الاقتصاص
وأضفت إليه ما يتحقق من أسباب القوس والهالة وما الضوء والظل

مخطوط مكتبة مدرسة سپهسالار، رقم ٥٥٤، الصفحة (١ظ)

مخطوط مكتبة مدرسة سبهسالار، رقم ٥٥٤، الصفحة (٨٠ظ)

٢- مخطوط مكتبة أسعد - السليمانية - رقم ٢٠٠٦ - استانبول - تركيا:

في ٤٧ ورقة، يقع بين صفحتى «١ و = صفحة العنوان» و«٤٧ ظ»، وكل صفحة تحتوي على ٢٥ سطراً، وكل سطر على ١٣ كلمة وسطيًّا.

النسخة غير مؤرخة، أما الخط فنسخي وجميل جداً، ونلاحظ تشابهاً كبيراً جدًّا بين هذه النسخة ونسخة مكتبة مدرسة سپهسالار «س»، وذلك بناء على الملاحظات التالية:

أ - وجود أخطاء كتابية متشابهة، على سبيل المثال:

- كُتبت كلمة «يقابلها» بالشكل التالي «يقايقابلها» في كلا المخطوطين:

[١٣أ (و)، سطر ١١] و [٢١ س (ظ)، سطر ١٢]

- تكرار كلمة «يدركها» في كلا المخطوطين:

[١٧أ (و)، سطر ١٢] و[٢٩ س (ظ)، سطر ٢]

- تكرار كلمة «هو» في كلا المخطوطين:

[صفحة ٢١ أ (و)، السطر الأخير وما قبله] و[٣٧ س (و)، سطر ٦]

ب - يكتب ناسخ المخطوط (أ) كلمة «كذا» تارة بالألف الممدودة وتارة بالألف المقصورة كما يفعل ناسخ (س) بالضبط.

ج - يكتب ناسخ (أ) في هامش صفحة ٤٠أ «و»: «ما عرضنا ربط قوله والحاصل إلى ما قبله» وكلمة «والحاصل» هي التعقيبة الواردة في «س» الصفحة ٦٨ «ظ»، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن «أ» ينسخ عن «س» أو عن نسخة مطابقة لنسخة «س» تماماً في الصفحات والأسطر.

بشكل عام النسخة «أ» منسوخة عن نسخة «س» أو من نسخة وسيطة تشابه النسخة «س» في نقصها واختلاط أوراقها.

وليس في الهوامش شيء بغير خط الناسخ، والموجود استدراكات في مواضع

يسيرة لِما سها عنه، ويبدو لنا أن عناوين الفصول والمباحث كتبت بحبر أحمر، لأنها لم تظهر في نسختي ونجد فراغاً مكانها.

وسنشير إلى هذا المخطوط بالحرف « أ ».

حافظنا في التحقيق على أرقام صفحات المخطوط « أ » نفسها، ولذلك لن نجد في التحقيق ترقيماً متسلسلاً لصفحات « أ » بسبب اختلاط أوراق النص الذي ينسخ منه « أ ».

لقد أعطى مدراس رضوي[1] الرقم ٢٠٦ لمخطوط مكتبة أسعد أيضا، والسؤال المطروح هو: هل توجد نسختان من المخطوط في هذه المكتبة أم أن مدراس رضوي قد أهمل أحد الصفرين؟

على صفحة العنوان نجد العبارة التالية: « كتاب البصائر في علم المناظر تصنيف المولى الأعظم سلطان الحكماء في العالم كمال الملة والدين الحسن بن على الفارسي صنعه لأجل الوزير خواجه غياث الدين محمد رحمه الله تعالى ».

وأول المخطوط: « الحمد لله الذي أبدع الخلائق بقدرته... ».

وآخره: « كتب المصنف رحمه الله في آخر النسخة التي كان بخطه فرغ من تسويده العبد الضعيف الحسن بن علي الحسن الفارسي رزقه الله تعالى علما نافعا وعملا مقبولاً في شهور سنة ثمان وسبعمائة ».

ونجد في الهامش بخط مائل ما يلي: « كان وفات المص ره في يط من ذى القعدة لسنة ٧١٨ ببلدة تبريز وكان مدة عمره ٥٣ سنة ».

(1) MODARAS RAḌWY (M.-T.), "Kamāl al -Dīn - Al- Farisī" Sophia Perennis, Bulletin of the Imperial Iranion Academy af Philosophy, Vol.I, Spring, Tehran, 1975, PP. 30., PP. 29- 30.

مخطوط مكتبة أسعد – السليمانية، رقم ٢٠٠٦، الصفحة (١ظ)

رئيته حاصلة في مسافة عظيمة من الهواء ليست في سطح واحد كما لم نر زوال البصر
صورة وجهها او معظمها فان الخيال لا يتراءى ولان الاجزاء قد يكون على بعد
من البصر وان كان البعد يسيرا جدا فان هذه الخيالات ضعيفة جدا فيضمحل
عن احد قريب لكنا لبعدها لم يكن مشاهدا للاجسام مترتبة متصلة فيكون
غير محقق ولان هذه الخيالات يكون كالصور المشتبهة التي ترى من بعيد
جدا فيقيسها البصر بالمبصرات السماويات فيظن بعدها عظيما ولعل ان
ما ذكر في سبب القوس فهو محقق لا تردد فيه للدلالة البرهان وشهادة التجربة
فاما ما ذكر في امر الهالة البيضاء فهو عندي كالشيء المظنون لم يبلغ الى حد
الجزم ولذلك امرها لها ذات التفاريج لان شهادة التجربة الصحيحة فيهما غير
مشفوعة الى دلالة البرهان واما ما ذكر في امر تفاريج هالة الشمس فبعد ذلك
لكن الظن الغالب هو ان اصول هذه الآثار راجع الى ما ذكر من الانعطافات
والانعكاسات في الكرات الرشية شيء ولما ادى واما ما قيل ان السبب فيهما
انعكاس الاشعة من السحاب فذلك وهم محض والله اعلم بحقائق الامور فهذا
القدر ما اوردنا ايراده مما ثبت في علم المناظر ومن اراد تحقيقه وتمام البرهان
عليه فعليه بالرجوع الى ذلك الفن يحقق جميع ذلك العلم وانما ذلك بتوفيق ولي
الهداية وعصمته من الخطأ في الرواية والحمد لله اولا واخرا وصلواته على نبيه محمد
واله وصحبه اجمعين ٥ كتب المصنف رحمه الله الى اخر النسخة التي كان بخطه فرغ من
تسويده العبد الضعيف الحسن بن علي الحسن الفارسي
رزقه الله تعالى علما نافعا وعملا متقبلا
في شهور سنة ثمان مائة
٧٠٨

لم ترد المقدمة في بداية [illegible] سنة ٧١٨ [illegible] ٥٢٣ [illegible]

مخطوط مكتبة أسعد – السليمانية، رقم ٢٠٠٦، الصفحة (٤٧ظ)

٣- مخطوط مكتبة آيا صوفيا - رقم ٢٤٥١ - استانبول - تركيا :

في ١١٠ ورقة ، يقع بين صفحتي « ١ و = صفحة العنوان » و« ١١٠ ظ »، وكل صفحة تحتوي على ١٩ سطراً، إلا في بعض الصفحات القليلة جداً ٢٠ سطراً، وكل سطر يحتوي على ٩ كلمات وسطيا .

وقد تم إنجاز النسخ في يوم الخميس من أواخر رمضان المبارك ٨٣٧هـ (أيار ١٤٣٤م)، أنهى الناسخ مقارنة نسخته مع المنقول عنه مرتين، في يوم السبت ٢٨ رمضان ٨٣٧هـ (٨ أيار ١٤٣٤م) .

أما الخط فتعليق ولا بأس به، ويبدو خط الناسخ في بعض الأماكن غامضاً، والناسخ كثيراً ما يصل ألف « ال » من طرفها الأسفل باللام بعدها، وليس في الهوامش شيء بغير خط الناسخ، والموجود استدراكات لما سها عنه وبعض المصطلحات الرئيسية الواردة ضمن النص في بعض الأماكن، مثل : السطح الصقيل، خط الاستقامة، خط الانعكاس، زاوية الاستقامة، زاوية الانعكاس، سطح الانعكاس، فصل الانعكاس. . . إلخ .

وسنشير إلى هذا المخطوط بالحرف « ص » .

وأول المخطوط : « الحمد لله الذي أبدع الخلائق بقدرته . . . » .

وآخره : « كتب المص ره في آخر المنقول عنه فرغ من تشكيل الكتاب ومقابلته مسوده العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى ومغفرته الحسن بن علي الحسن الفارسي رزقه الله سبحانه علما نافعا وعملا مقبولا بحق محمد وآله الأطهار .

وقع الفراغ في تنميقه بتأييد الله تعالى وحسن توفيقه ظهر الخميس من أواخر رمضان المبارك لسنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية نبوية عليه التحية والصلاة و(كلمة غير واضحة) » .

ونجد في الهامش ما يلي : « بلغ العراض مع المنقول عنه مرتين من يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان المعظم سنة سبع وثلاثين وثمانمائة » .

بسم الله الرحمن الرحيم رب اختم بالخير
الحمد لله الذي ابدع الخلائق بقدرته واظهر الحقائق بحكمته خلق الانسان وكرمه
وعلمه ما لم يكن يعلم والصلوة على رسوله ونبيه وحبيبه وصفيه محمد الداعي
الى الله على بصيرة وعلى آله واصحابه الكرام عني وعنهم، وبعد
فلما ساعد القدر على بلوغ الامل من اتمام كتاب تنقيح المناظر لذوي الابصار
والبصائر وساعد الجد عند انتظار صحوة الجد فاحتوى على خلاصة
انظار المحققين واقتضى حسن التوفيق ان شرفه مولانا الامام افضل
الانام حسنة الايام الحكيم المحقق والحبر المدقق جمال الملة والدين عبدالله
بن محمد بن مصدق السعلاني ابا التركستاني نسبة ادام الله فضائله
بمطالعته فاطال في تصحيحه النظر واطلق واجال التنقيح قداح الفكر
واجلت ووقفنا عليه طرفا صالحا من الزمان نورد فيه ونصدر ونقدم
ونؤخر الى ان حصل على جملة ارتضاها فوقف الرأي عنده ولم يجاوز
معاها اشار علي وامتثاله فرض علي ان اجرد مقاصد علم المناظر عن
ماخذها تسهيلا على الطلاب فاستعنت في ذلك بملهم الصواب و
اوردت ما ثبت هنالك على سبيل الاقتصاص واضفت اليه ما يحقق
اسباب القوس والهالة وما للضوء والظل من الخواص وآثار البراهين
والاعتبارات الموقعة لليقين في جميع ذلك فجاء مشتملا عليها تنقيح المناظر
وقد جعلنا الكلام في هذا المختصر الموسوم بالبصائر قسمين الاول
في المبادي التي في المطالب والمبادي مصادرات ونلحقه
[illegible]

مخطوط مكتبة آيا صوفيا، رقم ٢٤٥١، الصفحة (١ظ)

امر قريب لكن البعد لما لم يكن بينها الاجسام مرتبة متصلة
فيكون غير محقق ولان هذه الحالات يكون لها الصور المشبهة التي
ترى من بعد جدا فيقيسها البصر بالمبصرات السماوية فيظن
ابعادها عظيمة والله اعلم بحقائق الامور . فهذا القدر
هو ما الفينا ايراده مما ثبت في علم المناظر ومن اراد التحقيق و
اقامة البرهان عليه فعليه بالرجوع الى ذلك الفن ليحقق جميع ذلك له
وانما ذلك بتوفيق ولي الهداية وعصمته من الغواية في الدراية
والحمد لله اولا واخرا والصلوة على نبيه محمد واله وصحبه
اجمعين

مخطوط مكتبة آيا صوفيا، رقم ٢٤٥١، الصفحة (١١٠ظ)

٤- مخطوط مكتبة آستان قدس رضوي - رقم ٥٤٣٤ - مشهد - إيران:

في ٣٧ ورقة، طول كل منها ٢٤٫٦ سم، وعرضها ١٨ سم، يقع بين صفحتين «١ و = صفحة العنوان» و «٣٧»، مختلف الأسطر «٣٠ - ٣٢» سطراً، وكل سطر يحتوي على ١٨ كلمة وسطيا.

أما الخط فنستعليق لا بأس به، ويبدو لنا أن الناسخ يجهل اللغة العربية بشكل جيد بسبب كثرة الأخطاء الإملائية ووضع النقاط بشكل اعتباطي، يترك الناسخ أحياناً فراغات في بعض المواضع. والمخطوط خال من الهوامش سوى بعض الكلمات باللغة الفارسية بجانب بعض الأشكال تشير إلى رقم صفحة الشكل.

وسنشير إلى هذا المخطوط بالحرف «ق».

ترتيب المخطوط لا يتوافق مع مضمون النص، علماً بأن الناسخ يضع التعقيبة بحسب ترتيب الأوراق ضمن المخطوط، ويمكننا تعليل ذلك باحتمالين:

- أولهما: كتب الناسخ المخطوط، ثم اختلطت الأوراق، ثم وضع التعقيبة.

- ثانيهما: نسخ المخطوط من مخطوط آخر مختلف الأوراق مع المحافظة على نَسْخ صفحة بصفحة، أي أن محتوى صفحة من المخطوط المنسوخ يساوي تماماً محتوى صفحة من المخطوط الأصلي.

قمنا بإعادة ترتيب أوراق المخطوط بحسب مضمون النص:

الترقيم الجديد المعتمد[1]	الترقيم بحسب ترتيب المكتبة
١	١
٢	٢
٣	٣
.	.
.	.
.	.
٢١	٢١
٢٢	٢٤*
٢٣	٢٥*
٢٤	٢٦*
٢٥	٢٧*
٢٦	٢٨*
٢٧	٢٩*

الترقيم الجديد المعتمد[1]	الترقيم بحسب ترتيب المكتبة
٢٨	٣٠*
٢٩	٢٢*
٣٠	٢٣*
٣١	٣١
٣٢	٣٢
٣٣	٣٣
.	.
.	.
.	.
٣٧	٣٧

وأول المخطوط : «الحمد لله الذي أبدع الخلائق بقدرته...».

وآخره: «والحمد لله أولا وآخرا وصلاته على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين».

(١) استعملنا في التحقيق الترقيم الجديد الذي قمنا بإعداده.

* الترقيم غير مرتب.

بسم الله الرحمن الرحيم رب وفق على التتميم

الحمد لله الذي أبدع الخلايق بقدرته وأظهر الحقايق بحكمته خلق الانسان وأكرم وعلمه ما لم يعلم والصلاة على رسوله ونبيه وحبيبه وصفيه

محمد الداعي إلى الله على بصيرة وعلى آله وأصحابه أكرم عترة وخيرة وبعد فلما ساعدني القدر على بلوغ الأمل من إتمام كتاب تنقيح المناظر لذوي

الأبصار والبصاير وأسعد الجد عند استطار ... [illegible]

[illegible]

مخطوط مكتبة آستان قدس رضوي، رقم ٥٤٣٤، الصفحة (١ظ)

مخطوط مكتبة آستان قدس رضوي، رقم ٥٤٣٤، الصفحة (٣٧ظ)

ثانياً: الدراسة الموضوعية الداخلية:

من أجل تسجيل الاختلافات بين النسخ اخترنا مخطوط مكتبة مدرسة سپهسالار «س» كنص أساسي للمقارنة، رغم خرمه واختلاط أوراقه، وذلك لثلاثة أسباب رئيسية:

أولها: أن ناسخ المخطوط - الحسين بن الحسن شهنشاه السمناني - أحد تلامذة كمال الدين الفارسي ومن المهتمين بالعلوم.

ثانيها: قرأ الناسخ معظم المخطوط - من أول الكتاب إلى آخر مباحث الانعكاس، كما يذكر في الخاتمة - على أستاذه الفارسي.

ثالثها: وضوح خط المخطوط بشكل ممتاز.

وهدف هذا الاختيار تسجيل الاختلافات بين المخطوطات فقط، ومن ثم تصنيفها، وليس الهدف إثبات النص مباشرة.

طريقة النواقص المهمة(١):

بعد تسجيل الاختلافات بين النسخ بحثنا عن علاقة كل نسخة مع النسخ الأخرى، وذلك اعتمادا على طريقة «النواقص المهمة» التي ترتكز على المبادئ العامة التالية:

١ - النسخة التي تتضمن نواقص مهمة، وهذه النواقص لا توجد في أية نسخة أخرى لا يمكن اعتبارها أصلا وحيدا لأية نسخة أخرى.

٢ - إذا كان هناك جملة ناقصة في إحدى النسخ، وهذه النسخة تعد نسخة من

(١) موالدي، مصطفى: طريقة جديدة في تأصيل النسخ الخطية «أساس القواعد نموذجا»، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٦ - الجزآن ١، ٢ جمادى الآخرة، ذو الحجة ١٤١٢ هـ / يناير، يوليو ١٩٩٢م، معهد المخطوطات العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة، من ص ١٦٩ إلى ص ٢٠١. وانظر بشكل خاص:
ALLARD (A.), Cours d'Histoire des' Textes, à l'université de Paris VII, l'Année Scolaire 1985 - 1986 (Inédit).

نسخ عائلة واحدة، وجب أن تكون تلك الجملة ناقصة في جميع نسخ تلك العائلة.

٣ - النسخ التي ينقصها جمل، وهذه الجمل ناقصة من نسخ تنتمي إلى عائلات أو مجموعات مختلفة، يجب اعتبارها نسخا كتبت أو نسخت من عدة أصول في نفس الوقت أو بالتتالي، علما بأن النواقص المهمة هي الجمل التي تتضمن أكثر من كلمتين.

ولتطبيق هذه الطريقة على النسخ لمخطوطنا نتبع المخطط التالي:

١ - جدول:

- يتضمن السطر الأول عدد النواقص المشتركة بين النسخة المدروسة «الأم» والنسخ المقارنة «الأبناء».

- يتضمن السطر الثاني عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة بالنسبة للنسخ المقارنة الأخرى، وهذا السطر يجب أن يكون صفرا، إذا كان هناك علاقة بين النسخة المدروسة «الأم» والنسخ المقارنة «الأبناء».

- يتضمن السطر الثالث عدد النواقص الخاصة بالنسخ المقارنة بالنسبة للنسخة المدروسة.

- يتضمن السطر الرابع عدد النواقص الكلي للنسخة المدروسة.

- يتضمن السطر الخامس عدد النواقص الكلي للنسخ المقارنة.

- يتضمن السطر السادس القرار المتضمن العلاقة بين النسخة المدروسة والنسخ المقارنة.

٢ - تعليق على الجدول.

٣ - صفات النسخة المدروسة.

وفيما يلي دراسة لنسخ مخطوطنا:

١ - مخطوط مكتبة مدرسة سپهسالار «س»:

- **الجدول:**

١ عدد النواقص المشتركة	س + أ ٧	س + ص –	س + ق –
٢ عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة	س –	س ٧	س ٧
٣ عدد النواقص الخاصة بالنسخ المقارنة	أ ١١	ص ٣٣	ق ٥٥
١ + ٢	٧	٧	٧
١ + ٣	١٨	٣٣	٥٥
العلاقة	توجد	لا توجد	لا توجد

- **تعليق على الجدول:**

يمكن اعتبار المخطوط «س» النسخة الأم للمخطوط «أ».

- **صفات النسخة:**

يتميز هذا المخطوط بندرة الأخطاء وقلة النواقص المهمة، ولا يوجد أية نواقص مشتركة مع المخطوطين «ص» و«ق».

٢ - مخطوط مكتبة أسعد - السليمانية - «أ»:

- الجدول:

	أ + س	أ + ص	أ + ق
١ عدد النواقص المشتركة	٧	—	—
٢ عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة	أ ١١	أ ١٨	أ ١٨
٣ عدد النواقص الخاصة بالنسخ المقارنة	س —	ص ٣٣	ق ٥٥
١ + ٢	١٨	١٨	١٨
١ + ٣	٧	٣٣	٥٥
العلاقة	توجد	لا توجد	لا توجد

- تعليق على الجدول:

يمكن اعتبار المخطوط «أ» ابنا للمخطوط «س».

- صفات النسخة:

معظم النواقص المهمة تتمثل في نقص جزء من الجملة الناتج عن قفز النظر من سطر أعلى إلى سطر أدنى، وتتطابق أخطاء المخطوط «أ» مع المخطوط «س»، وكذلك يتبع ناسخ المخطوط «أ» المخطوط «س» بنقصه واختلاط أوراقه.

٣ - مخطوط مكتبة آيا صوفيا «ص» :

- الجدول :

	ص + س	ص + أ	ص + ق
١ عدد النواقص المشتركة	—	—	١٢
٢ عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة	ص ٣٣	ص ٣٣	ص ٢١
٣ عدد النواقص الخاصة بالنسخ المقارنة	س ٧	أ ١٨	ق ٤٣
١ + ٢	٣٣	٣٣	٣٣
١ + ٣	٧	١٨	٥٥
العلاقة	لا توجد	لا توجد	لا توجد

- **تعليق على الجدول :**

لا يمكننا اعتبار « ص » أصلا لأية نسخة أخرى، ولكن يبدو أن هناك علاقة غير مباشرة بين « ص » و « ق » بسبب عدد النواقص المشتركة.

- **صفات النسخة :**

نجد في هذه النسخة اختلافات متنوعة مع النسخ الأخرى، وتتميز بعض النواقص المهمة بأنها تصل أحيانا إلى أكثر من صفحة.

٤ - مخطوط مكتبة آستان قدس رضوي «ق» :

- الجدول :

١ عدد النواقص المشتركة	ق + س —	ق + أ —	ق + ص ١٢
٢ عدد النواقص الخاصة بالنسخة المدروسة	ق ٥٥	ق ٥٥	ق ٤٣
٣ عدد النواقص الخاصة بالنسخ المقارنة	س ٧	أ ١٨	ص ٢١
١ + ٢	٥٥	٥٥	٥٥
١ + ٣	٧	١٨	٣٣
العلاقة	لا توجد	لا توجد	لا توجد

- تعليق على الجدول :

يبدو أن هناك علاقة غير مباشرة بين « ق » و « ص » بسبب عدد النواقص المشتركة.

- صفات النسخة :

نجد فراغات في أمكنة معظم الجمل الناقصة.

شجرة المخطوطات

أثبتنا من خلال طريقة النواقص المهمة أن المخطوط « س » هو النسخة الأم للمخطوط « أ »، وهنالك نواقص مشتركة بين المخطوط « ق » والمخطوط « ص »، وليست هناك علاقة مباشرة بينهما؛ ولإعداد شجرة المخطوطات سوف نلجأ إلى دراسة الجداول السابقة وصفات النسخ المدروسة، ونسجل الملاحظات الأولية التالية:

– التقسيم الأول بين العائلتين سوف يعتمد على المبدأ التالي:

عدد النواقص المشتركة بين المخطوطات:

– في العائلة الأولى « س، أ »: وجود سبع جمل مهمة ناقصة من كلا المخطوطين معا، وعدم وجود أي نقص مشترك بين أحد المخطوطين « س » و « أ » وكل من المخطوطين « ص » و« ق ».

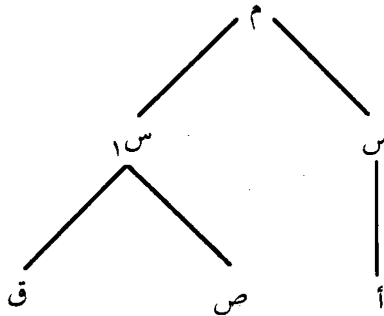
– في العائلة الثانية « س »: تفرع منها المخطوطان « ص » و « ق ».

وفيما يلي شجرة المخطوطات، مع العلم أننا اعتبرنا:

م = مخطوط المؤلف نفسه « كمال الدين الفارسي ».

س١ = مخطوط ضائع.

شجرة المخطوطات



إثبات النص

أما بشأن إثبات النص، فقد كانت الحواشي إيجابية تماما، أي أننا أشرنا تقريبا إلى كل الأصول والروايات المختلفة.

وقد اختصرنا قدر الإمكان تدخلنا في النص، إلا في حالة الخطأ اللغوي أو العلمي الذي يعرقل الفهم الصحيح للنص.

وفيما يلي القاعدة التي اتبعناها لإثبات النص العربي:

١ - الأقواس والرموز:

- النص:

〈 . . . . 〉 القوسان المكسوران يحصران ما نضيفه.

/ ابتداء صفحة مخطوط.

و وجه صفحة مخطوط.

ظ ظهر صفحة مخطوط.

- الهوامش:

- يشار إلى التعليق برقم السطر.
- يفصل بين الرواية المثبتة والرواية غير المثبتة بنقطتين (:).
- يفصل بين التعليق والتعليق بخطين مائلين (//).
- يفصل بين رموز المخطوطات الواحدة عن الأخرى بفاصلة (،).

٢ - طرق الإحالة:

أحلنا إلى المخطوطات بالإشارة إلى رقم الورقة متبوعا بـ« و » (وجه) أو « ظ » (ظهر).

بالنسبة للفهارس كانت الإحالة إلى الصفحة بأرقام عربية.

٣ - الشكل:

ضبطنا بعض الكلمات لتجنب الالتباس مثل (المُبْصَر)، وكذلك الكلمات النادرة مثل: مُغْدَر.

أما فيما يتعلق بالفعل المبني للمجهول فقد ضبطنا الحرف الأول من الفعل في الماضي، والحرف الأول والحرف ما قبل الأخير من الفعل في المضارع.

٤ - علامات الترقيم:

قمنا بإضافة علامات الترقيم للنص مثل: النقاط (...)، والنقطتين (:)، والفواصل (،)، وإشارة الاستفهام (؟)، وعلامات التنصيص « ..... »؛ وذلك لتسهيل قراءة النص وفهمه، ولتجنب أي غموض.

٥ - تقسيم النص:

حافظنا على تقسيم النص الأصلي إلى قسمين، وتفريع القسم الأول إلى فصول، وفصوله إلى مباحث، وتجزئة القسم الثاني إلى مقدمة ومقاصد وخاتمة، والأجزاء السابقة إلى فصول، وفصولها إلى مباحث.

٦ - العناوين:

أوردنا عناوين المقالات والأبواب والفصول ضمن النص، ووضعناها في منتصف الصفحة وعلى سطر واحد أو عدة أسطر.

٧ - الكتابة:

تقيدنا بالأشكال الإملائية المقبولة حاليا في النص بمجمله، إذ كتبنا «البصائر» بدلا من «البصاير» و«المبادئ» بدلا من «المبادي»، علما بأن النساخ في النص - بشكل عام - لا يلتزمون بكتابة الهمزة بشكلها الصحيح، فقد قمنا بإثباتها بشكلها الصحيح، ولم نشر إلى هذا الخطأ في الحواشي.

أما بشأن الأرقام المكتوبة حسب طريقة الكتابة القديمة، فقد تبنينا طريقة الكتابة الحالية، وكتبنا « ثلاثة » بدلا من « ثلثة » وأشرنا إلى ذلك في الحواشي.

وكتبنا كلمة « كذا » بدلا من « كذى » وأشرنا إلى ذلك في الحواشي أيضا، وكتبنا همزة الابتداء « أ » و« إ » للزيادة في الإيضاح.

وميزنا – على نحو دائم – استخدام النقطتين: الياء النهائية عن الألف المقصورة والهاء النهائية عن التاء المربوطة.

٨ – الأشكال الهندسية والأحرف المتعلقة بالمقادير الهندسية:

أدرجنا في النص المحقق الأشكال الهندسية التي رسمها تلميذ الفارسي – الحسين بن الحسن شهنشاه السمناني – في نسخته، « س »، وعند نقص الشكل الهندسي من « س » أدرجنا الشكل المطلوب من « ص »، وأشرنا لذلك تحت الشكل.

وجدنا في أكثر من نسخة أن النساخ يهملون رسم خط أفقي فوق الأحرف المتعلقة بالمقادير الهندسية مثلا $\overline{\text{أب}}$، وحسب العرف المتبع في المخطوطات فقد قمنا بتصحيحها بدون الإشارة إلى ذلك في الحواشي.

٩ – محتوى الحواشي:

– الرواية المثبتة والروايات الواردة في النسخ الأخرى.

– معنى بعض الكلمات الصعبة والنادرة.

– تعريف مختصر للأعلام الواردة في النص المحقق.

– تحديد مصادر النص المحقق والأفكار الواردة فيه –قدر المستطاع– وذلك بإثبات اسم الكتاب ورقم الصفحة، وبشكل خاص المصدر الرئيسي للنص: تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر.

وأخيراً، يعد كتاب « البصائر في علم المناظر » من الكتب النادرة والمتخصصة

في مجال علم الضوء والبصريات، وتنبع أهمية هذا الكتاب من كثافة الموضوعات الرئيسية في هذا العلم وعمقها ونضجها وترابطها ترابطا منطقيا. ولقد أنهينا تحقيق كتاب البصائر في علم المناظر، وسنقدمه للباحثين والدارسين في علم الضوء والبصريات وتاريخه، لدراسته وتقييم أفكاره علميا وتاريخيا.

ويمكننا القول: إن كمال الدين الفارسي من خلال مؤلَّفَيْه: «تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر» و «البصائر في علم المناظر» استطاع أن يضيف لعلم المناظر (علم الضوء والبصريات) إضافات قيمة أدت إلى تطوره وإحيائه وانتشاره.

* * *

المصادر والمراجع

١ - **راسل**، غول: « نشأة علم البصريات الفيزيولوجي »، موسوعة تاريخ العلوم العربية، الجزء الثاني (الرياضيات والعلوم الفيزيائية)، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبدالحميد شومان، بيروت، ١٩٩٧.

٢ - **راشد**، رشدي: « علم المناظر الهندسية »، موسوعة تاريخ العلوم العربية، الجزء الثاني (الرياضيات والعلوم الفيزيائية)، مركز دراسات الوحدة العربية ومؤسسة عبدالحميد شومان، بيروت، ١٩٩٧.

٣ - **الفارسي**، كمال الدين: تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر، الجزء الأول، تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، مراجعة: د.محمود مختار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.

٤ - **الفارسي**، كمال الدين، أساس القواعد في أصول الفوائد، تحقيق مصطفى موالدي، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٤.

٥ - **الفارسي**، كمال الدين: كتاب البصائر في علم المناظر، مخطوطة مكتبة آستان قدس رضوي، رقم ٥٤٣٤، إيران.

٦ - **الفارسي**، كمال الدين: كتاب البصائر في علم المناظر، مخطوطة مكتبة أسعد - السليمانية، رقم ٢٠٠٦، تركيا.

٧ - **الفارسي**، كمال الدين: كتاب البصائر في علم المناظر، مخطوطة مكتبة آيا صوفيا، رقم ٢٤٥١، تركيا.

٨ - **الفارسي**، كمال الدين: كتاب البصائر في علم المناظر، مخطوطة مكتبة مدرسة سپهسالار، رقم ٥٥٤، إيران.

٩ - **الفارسي**، كمال الدين: كتاب البصائر في علم المناظر، تحقيق مصطفى موالدي، لم يطبع بعد.

١٠ - **موالدي**، مصطفى: « طريقة جديدة في تأصيل النسخ الخطية (أساس القواعد نموذجا) »، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٣٦ - الجزآن ١ ، ٢ - جمادى الآخرة، ذو الحجة ١٤١٢ هـ / يناير، يوليو ١٩٩٢ م، معهد المخطوطات العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة.

١١ - **نظيف**، مصطفى: الحسن بن الهيثم - بحوثه وكشوفه البصرية -، الجزآن، جامعة فؤاد الأول - كلية الهندسة، القاهرة، ١٩٤٢.

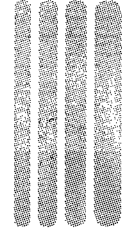
12 - ALLARD (A.), Cours d'Histoire d´es Textes, á l'université de Paris III , l' Année Scolaire 1985 - 1986 (Inédit).

13 - BROCKELMANN (C.), Geschichte der Arabischen Litteratur, Band II , Leiden, E.J. Brill.

14 - MODARAS RAḌWY (M. - T.), "Kamal al - Dīn - Al - Farisī", Sophia Perennis, Bulletin of the Imperial Iranian Academy of philosophy, Vol. I, spring, Tehran, 1975.

15 - PINGREE (D.), "Kamál - āl - Dīn - Al - Fārisī" , Encyclopédie de, L'Islam, Nauvelle Edition, Tame IV, Leiden, E.J.Brill, 1978.

* * *



فهارس
« البارع في اللغـة » للقـالي (١)

د. عبد الفتاح السيد سليم

« البـارع في اللغـة » مـعـجم ألّفـه الإمـام أبو عَلي إسـمَـاعـيل بن القـاسم القـالي البَغدادي، المولود سنة ٢٨٨هـ والمتوفى سنة ٣٥٦هـ.

يُعَدُّ هذا المعجم من أهم المعجمات اللغوية؛ لتقدّمه في الزمن، ولأن صاحبه اتَّبع فيه طريقة الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ فرتّب مواده اللغوية على أساس صوتي، مثلما فعل الخليل في معجمه « العين »، وإن كان خلاف يسير بينهما في ترتيب بعض الحروف. وفضلاً عن ذلك تأتي أهمية « البارع » من أنه يتضمن نقولاً كثيرة عن العلماء الثقات، والرواة الأثبات، والأعراب الفصحاء.

وقد بذل الأستاذ هاشم الطعّان في تحقيق هذا المعجم جهداً مُضْنِياً ومشكوراً، وإن فاته بعض المهمات، ومنها ضبط المشكل، وتصحيح ما في بعض الشواهد من تحريف أو تصحيف، ونسبة مجهول القائل منها على قدر الوُسْع، ولاسيما مَن كان منهم مشهوراً وله ديوان.

اشتمل الكتاب المحقق على بعض الفهارس ذات الأهمية، كفهارس المواد اللغوية، وأسماء مَن ورد اسمه من الشعراء. ولكنه خلا من فهارس أخرى لا تقلّ أَهمية عما ذَكَرَ المحقق، رأيتُ أن أستكملها؛ كي يكتمل النّفع بهذا المعجم القيّم، وهي فهارس الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والأمثال، وكلام العرب، ومن قبل ذلك فهارس الشعر نفسه، لأن فهرسة أسماء الشعراء لا تكفي ولا تفي، فكثير من شعر هذا المعجم ورد غير منسوب إلى أحد، ثم إن الرجوع إلى الشعر أسهل للباحث من الرجوع إلى اسم الشاعر ثم إلى شعره بَعْدُ.

صدرت للمعجم طبعة واحدة حتى الآن، هي التي قامت عليها مكتبة النهضة في بغداد، ونشرتها سنة ١٩٧٥م.

فهرس الآيات

﴿ سورة فاطر ﴾

﴿ سورة يس ﴾

﴿ سورة الصافات ﴾

﴿ سورة ص ﴾

﴿ سورة الزمر ﴾

﴿ سورة غافر ﴾

- وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ	١٨	٤٩٣

﴿ سورة الطارق ﴾

- مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ	٧	٦٢٩

﴿ سورة الفجر ﴾

- وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا	٢٠	٥٩٨

﴿ سورة البلد ﴾

- فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ	١٤	٣٦٨

﴿ سورة الشمس ﴾

- قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا . وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا	٩، ١٠	٧٠٢، ٧٠٣
- فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ	١٤	٦٩٤

﴿ سورة القارعة ﴾

- فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ	٩	١٦٨

﴿ سورة الفلق ﴾

- مِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ	٣	٥٠٩

* * *

الحديث الشريف

الصفحة

* * *

الأمثال

* * *

كلام العرب

* * *

الشعر

الهمزة

المفتوحة:

كـدأب الثـور يُضْـرَبُ بالهَـرَاوَىٰ إذا مـا عـافت البـقـرُ الظِّمـاءَا

(نهشل بن حري – الوافر – ص ١١٩)

مـا هاع عـمـرو حين أدخل حلقـه يا صـاح ريش حـمـامـة بل قـاءَا

(... – الكامل – ص ٨١)

المضمومة:

يَرُضُّ الحـصى أخـفـافـهن كـأنما تكـسـر قـيض بينهـا ونهـاءُ

(عتيّ بن مالك – الطويل – ص ١٢٥)

غَـيَّبَ عني إذ فـقـدت مكانه تَلَطُّفُ كَفٌّ برَّةً واقـتـفـاؤها

(... – الطويل – ص ٥٠٥)

فـذو هاشٍ خـمـيث عُـرَيْتِنَاتٍ عـفـتـهـا الريح بعـدك والسـمـاءُ

(زهير – الوافر – ص ١٠٢)

فـإن تكـن النسـاء مُـخَـبَّـآتٍ فـحق لـكـل مـحـصنة هداءُ

(... – الوافر – ص ١٣٧)

فلم أرَ مـعـشـراً أسـروا هَدِيًّا ولـم أرَ جـار بيت يُسْـتَـبَـاءُ

(زهير – الوافر – ص ١٣٦)

ألا أبلغ بني ســـــفـــيـــان عني　　　فـــأنت مُـــجَـــوَّفٌ نَخْبٌ هواءُ

(حسان – الوافر – ص ١٦٧)

كـــأنّ أوابد الثـيــران فــيــهــا　　　هجــائن في مــغـــابنهـــا الطلاء

(زهير – الوافر – ص ٣٣٩)

نُـوَلِّيــــهـــا الملامـــة إن أَلَمْنَا　　　إذا مـــا كـــان مَـــغْثٌ أو لِحَـــاءُ

(حسان – الوافر – ص ٣٧٦)

ومـــا أدري وســـوف إخَـــالُ أدري　　　أَقَـــوْمٌ آلُ حِـــصْنٍ أم نـســـاء

(زهير – الوافر – ص ٥١٦)

* فَـــغَـــنِّـهـــا وهـي لـك الـفـــداءُ *

* إن غـنـــاء الإبـــل الحُـــــــــــدَاءَ *

(... – الرجز – ص ٤١٩)

* إذا جــــــرى بـين الـفـــــلا رهـاؤهُ *

* واخــتــشــعت من بعـــده أصـــواؤهُ *

(رؤبة – الرجز – ص ١١٦)

* مــشــتــبــه مَــتْــيَــهَــةٌ تيــهــاؤه *

(رؤبة – الرجز – ص ١٤٥)

* غَـــمَلَّجٌ قـــد شَنِجَتْ عِلْبــاؤه *

(... – الرجز – ص ٤٥٥)

أزنأني الحب في صَهَى تلف   ما كنت لولا الرباب أَزْنَؤُها

(... – المنسرح – ص ١٤٦)

فَذَرُوا الطيخ والتعاشيْ وإمّا   تَتَعَاشَوْا ففي التّعَاشِي الداءُ

(الحارث بن حلزة – الخفيف – ص٢٤٠)

فهداهم بالأسودين وأَمْرُ الله بِلْغٌ يشقى به الأشقياء

(الحارث بن حلزة – الخفيف – ص ٢٤٠)

حَبَّذَا أنت يا بَغُومُ وأسما   ءُ وعيش يكفنا وخلاء

(... – الخفيف – ص ٣٨٠)

لا تخلنا على غِرَاتِكَ إنّا   قَبْلُ ما قد وَشَىْ بنا الأعداء

(الحارث بن حلزة – الخفيف – ص٤٠٦)

المكسورة:

تجد القيام كأنما هو نجدة   حتى تقوم تكلّف الرجزاء

(أبو النجم – الكامل – ص ٦٥٨)

* وتَحْرَجُ الأبصار في رهائه *

(... – الرجز – ص ١١٥)

ليس من مات فاستراح بِمَيْتٍ   إنما المَيْتُ مَيِّتُ الأحياء

إنما المَيْتُ من يعيش كئيبًا   كاسفًا مَالُهُ قليلَ الرجاء

(ابن رغلاء الغساني – الخفيف – ص٧٠٥)

تظلل فـــيـــهن أبصـــارها كـمـا ظَلَّلَ العـجـز مَـاءَ الصـهـاء

(المرّار - المتقارب - ص١٤٥)

الباء

الساكنة:

لاه ابن عــــمك مـــا تخـــا ف الموبقـــات من العـــواقبْ

(... - الرجز - ص ٣٤٨)

عـــجـــيّـــر يزدرد الدوا غـــصـــا تـزرّد الأورد ديّاص العــــصــــب

(... - الرجز - ص ٣٤٨)

* يَـرُحُّ بـالعـــــيـــنـين خـطّـاب الـكـثـب *

* يقـــول إني خـــاطب وقـــد كـــذب *

* وإنما يـخـطـب عُـــسًّـــا من حَـلَـبْ *

(... - الرجز - ص ٦٤٦)

ثـم جـــاؤوا بـسـلـغـف دغـــفـلْ ينطح الصـــخـــر برأس مـــزلغبْ

(... - الرمل - ص ٤٦١)

لا ضَـــرِعٌ إذا غـــدا ولا نـاب ضُـــبـــارم تَزْوَرٌّ منه الأوغـــابْ

(... - السريع - ص ٤٤٠)

فـــمن كـــان في أمـــره يمتـــري فـــإن أبا نوفـل قـــد شَـــجَبْ

(عنترة - المتقارب - ص ٦١٧)

المفتوحة:

لقـيت أبا يعلى فلمـا لقـيتـه ... تبـهلص من أثوابه ثم جَـبَّـبـا

(... – الطويل – ص ٢٠٣)

لقـيت أبا ليلى فلمـا أخـذته ... تبلهص من أثوابه ثم جَـبَّـبَـا

(... – الطويل – ص ٥٩٣)

فِـدًى لهم نفسي هنالك إذ كـفـوا ... ويوم عكاظ من تولى وجَـيَّـا

(دريد بن الصمة – الطويل – ص٥٩٦)

بالأرض أسـقـاهمُ عـجـزًا وآنفـهم ... عند الكواكب بغـيًـا يا لذا عـجـبـا

(النابغة الجعدي – البسيط – ص ٤٣٧)

[قراب حضنك لا بكر ولا نصف] ... توليك كشحًا لطيفًا ليس مجشابا

(أبو زيد – البسيط – ص ٦١٨)

تَرَوَّحْنا من اللعـفـاء عـصـرًا ... فـأعـجلنا الإلاهة أن تؤوبا

(مية بنت أم عتبة، بنت الحارث اليربوعي – نائحة بنت عتيبة بن الحارث، أم البنين بنت عتيبة – الوافر – ص ١١٠)

فـإن أَهْلِكْ عُـمَـيْـرُ فَـرُبَّ زحفٍ ... يشـبـه نفـعـه رهوًا ضـبـابا

(بشر – الوافر – ص ١١٧)

ترى بَرَصَـا بأسـفل إسكتـيـهـا ... كـعنفـقـة الفـرزدق حين شـابا

(جرير – الوافر – ص ٥٤٠)

فـمـا قـومي بثـعلبـة بن سـعـد ... ولا بفـزارة الشـعـر الرقـابا

(الحارث بن ظالم – الوافر – ص ٥٩٥)

* كنت لهم في الحدثان نابا *

* أرقى العدا وضيغمًا وثّابا *

* ولم أكن هِرْدَبّة وَجَّابا *

* حول البيوت اضرب الكلابا *

(... – الرجز – ص ٢١٢)

* أعددت غَسّان لها وكلبا *

* والأشعريّين قرومًا غلبا *

(... – الرجز – ص ٢٧٣)

* أوفى غراباه وما تصوَّبا *

(... – الرجز – ص ٣٠٢)

* يَمُدُّ زأرًا وهديرًا زغدبا *

(العجاج – الرجز – ص ٣٤٩)

* غَلْواً بأيديها إذا ما أهذبا *

(... – الرجز – ص ٣٩٣)

* أجزت حِضْنَيْه هِبَلاًّ وَغْبا *

(... – الرجز – ص ٤٤٠)

* على اضطمار اللوح بولاً زغربا *

(العجاج – الرجز – ص ٤٦٦)

* من عَـــرَصـــات الـدار أمـــسى قُـــوَّبا *

(العجاج – الرجز – ص ٥٠٨)

* إذا رآنـي قـــــد أتـيـت قـــــرطبــــا *

* وجـــال في جــــمـــاشــه وطرطبــا *

(... – الرجز – ص ٥٥٤)

* ذكـــرن أشـــجــانًا لمن تَشَـــجَّـــبــا *

* وَهِـجْـنَ إِعـــجـــابًا لمن تَـعَـــجَّـــبــا *

(العجاج – الرجز – ص ٦١٦)

* مُـــجَلْبَبٌ من ســواد اللـيـل جلبــابا *

(... – الرجز – ص ٦٤٧)

* وعَـمَّ طـوفـــــــان الـظـلام الأثـأبـا *

(العجاج – الرجز – ص ٦٨٢)

* فَـــمَـــرَّ يـذآهـا ومَـــرَّتْ عـــصـــبــا *

* شــهـــذارة يـأمـــر أمـــرًا عـــجـــبــا *

(... – الرجز – ص ١٩٩)

* وشـــاد عــمـــرو لك بيـــتًـــا صلهــبــا *

(... – الرجز – ص ٢٠٤)

* أُمُّ الحُلَيْس لعـــجـــوزٌ شـــهـــربَةْ *

* تـرضـى مـن الـلـحـم بـعـظـم الـرقـــبـــةْ *

(... – الرجز – ص ١٩٧)

* إنـي لـتـلـك الـدِّلـقـم الـهـردبّـةْ *

* الـعـنـقـبـيـر الخِلْبج الطرطبّـةْ *

(... – الرجز – ص ٢١٢)

* يـدفـع يـوم المَـغْـلـبَـةْ *

* يُـطـعِـم يـوم المسـغـبـةْ *

(هند بنت عقبة – الرجز – ص ٢٧٢)

فَـدَعْـدَعـا سُـرَّةَ الركـاء كـمـا　　　دعـدع سـاقي الأعـاجم الغَـرَبا

(لبيد – المنسرح – ص ٣٠٩)

فـقـد آثرت قِـرفَـة البِـغَـاء وقـد　　　كـانت تراعي مـولّعًـا شَـبَـبـا

(... – المنسرح – ص ٤٣٦)

المضمومة:

لقـد زَلَّ رأيي في خليـدة زلة　　　سـأعـتب قـومي بعـدها فـأتوبُ

وأشـهـد والمُسْـتَـغْـفَـرُ الله أنني　　　كـذبت عليـهـا والهـجـاء كـذوب

(المخبل السعدي – الطويل – ص١١٥)

تَـدلَّى علـينا بين سِبٍّ وخَـيْطةٍ　　　بجـرداء مـثل الوكف يكبـو غـرابهـا

(أبو ذؤيب – الطويل – ص ٢٣٨)

لعـمـرك إني في دمـشق وأهلهـا　　　وإن كنت فـيـهـا ثاويًا لغـريبُ

ألا حبذا صوت الفضا حين أجرست　　　بخـيطانه بعـد المنام جنوب

(... – الطويل – ص ٢٣٨)

ومن لا يُغَمِّضْ طرفه عن صديقه وعن بعض مافيه يَمُت وهو عاتب

(... – الطويل – ص ٢٩٦)

شريحان من لونين خِلْطان منهما سوادٌ ومنه واضح اللون مُغْرَبُ

(... – الطويل – ص ٣٠٨، ص ٦٠٥)

وشد العضاريط الرحال وأسلمت إلى كل مغوار الضحى متلبب

(... – الطويل – ص ٤١١)

لذي رِشْدةٍ من أمه أو لِبِغْيَةٍ فيغلبها فحل على النسل مُنْجبُ

(... – الطويل – ص ٤٣٦)

ولست بمُستبقٍ أخًا لا تَلُمُّهُ على شَعَثٍ أيُّ الرجال المُهذَّب

(النابغة – الطويل – ص ٥١٢)

وأنت ما يعطيك الله تلقه كفاحًا وتجلبه إليك الجوالب

(لبيد – الطويل – ص ٦٤٧)

به عَرَصات الحيّ قَوَّبْنَ متنه وجَرَّد أثباجَ الجراثيم حاطبُه

(ذو الرمة – الطويل – ص ٥٠٧)

وصَوَّح البقلَ نأجٌ تجيء به هَيْفٌ يمانية في مَرِّها نكبُ

(ذو الرمة – البسيط – ص ١٦٣)

هَجَنَّعٌ راح في سوداء مُخملة من القطائف أعلى ثوبه الهَدَبُ

(ذو الرمة – البسيط – ص ١٧٩)

وادرك المتبقي من ثميلته ومن تماثلها واسْتُنْشِئَ الغَرَبُ

(ذو الرمة – البسيط – ص ٣٠٦)

[هاجت له جُوَّعٌ زُرْقٌ مخصَّرة] شوازبًا لاحها التغريب والخبب
(ذو الرمة - البسيط - ص ٣٠٨)

حتى إذا زلجت عن كل حنجرة إلى الغليل ولم يقصعنه نغب
(ذو الرمة - البسيط - ص ٣٣٧)

لايذخران من الإيغال باقية حتى تكاد تُفَرِّي عنهما الأهب
(ذو الرمة - البسيط - ص ٤٠٤)

ظَلَّتْ وظلّ عذُوب فوق رابية تَبْقيه بالأعين المحرومة العُذُب
(الكميت - البسيط - ص ٥١٢)

يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب
(سلامة بن جندل - البسيط - ص ٥١٧)

إذا تأمّلها الرَّاؤُون من كَثَب لاحت لهم غرة منها وتجبيب
(مرار بن منقذ - البسيط - ص ٥٩٥)

شخت الجزارة مثل البيت سائرة من المسوح خِدَبٌ شوقب خشب
(ذو الرمة - البسيط - ص ٦٥٧)

أو فلج ببطن واد للماء من تحته قسيبُ
(عبيد بن الأبرص - مخلع البسيط - ص ٦١٤)

فلا يذهب بعقلك طاخيات من الخيلاء ليس لهن باب
(النابغة - الوافر - ص ٢٤٣)

لهن وللمشيب ومَن علاه من الأثقال قائبةٌ وَقُوبُ
(الكميت - الوافر - ص ٥٠٧)

شـاب الغـراب ولا فـؤادك تارك ذكـر الغضوب ولا عُتُوبك تُعْتَبُ

(ساعدة بن جؤية – الكامل – ص ٢٦٥)

ابـني لُبَيْنَى إن أُمَّكُمُ أمَةٌ وإن أبـاكـمُ وغب

أكلت خبيث الزاد فاتَّخَمَتْ منه وَشَمَّ خمارها الكلب

(الأسود بن يعفر – الكامل – ص ٤٤٠)

* عودك عود النضار لا الغَربُ *

(... – الرجز – ص ٣٠٩)

* كان لنا وهو فَلُوٌّ نربّبه *

* مُجَعْثَنُ الخَلق يطير زَغَبُه *

(... – الرجز – ص ٣٦٤)

هَيْنُون لَيْنُون في مجالسهم من خير مأتًى أتاهم الأدب

(... – المنسرح – ص ١٢٨)

ثم استمرّ كوقف العاج منصلتًا يرمي به الحدب اللماعة الحدب

(الكميت – المنسرح – ص ٥٠٠)

المكسورة:

إذا عرضت منها كهاة سمينة فلا تُهْدِ منها واتَّشِقْ وتجبجب

(خُمام بن زيد مناة – الطويل – ص ٨٨، ص٥٩٦)

بذي ميعة كأنَّ أدنى سقاطه وتقريبه هَوْنًا ذآليل ثعلب

(علقمة بن عبدة – الطويل – ص ١٢٨)

سـماوته أسمـال برد محبـر ... وصهـوته من أتحميّ مُعَصَّبِ

(طفيل الغنوي – الطويل – ص ١٤٦)

حللت به وتري فأدركت ثُؤْرتي ... إذا ما تناسى ذحله كل عيهب

(... – الطويل – ص ١٨٩)

تباري مراخيها الزجاج كأنها ... ضِراء أحَسَّت نبأةً من مُكَلَّب

(طفيل الغنوي – الطويل – ص ٢٣٠)

فَرُبَّ امرئ ذي نخوة قد رميته ... بقاصمة توهي عظام الحواجب

(... – الطويل – ص ٢٣٣)

ولست بخير من أبيك وخالكا ... ولست بخير من معاظلة الكلب

(حسان – الطويل – ص ٣٤٨)

فأَلْوَتْ بغاياهم بنا وتباشرت ... إلى عُرْض جيشي غير أن لم تُكْتَب

(طفيل الغنوي – الطويل – ص ٤٣٦)

لَزُوَّارُ ليلى منكمُ آل برثن ... على الهَوْلِ أمضى من سليك المقَانب

(أنس بن مدرك – الطويل – ص٤٩١)

كأن عليه القسطلانيّ مخملاً ... إذا ما اتَّقَتْ شفّانه بالمناكب

(... – الطويل – ص ٥٣٩)

لقد أقسمت لا تنظر العام غيركم ... ولا تدهنون رأسها بجباب

(... – الطويل – ص ٥٩٥)

[مالكم لم تدركوا رجل مُنفزي] ... وأنتم خفاف مثل أجنحة الغُرْبِ

(ظالم العامري – الطويل – ص ٣٠٧)

وإنَّ هوى نفسي مع الحاضر الذي تركت وأجلادي يُرَيْنَ مع الركب

(... – الطويل – ص ٦٢٨)

[بغوجٍ لَبَانُه يُتَمُّ بَرِيمُهُ] على نَفْثِ راقٍ خشية العين مُجْلَب

(علقمة – الطويل – ص ٦٤٨)

مَرَّتْ براكب ملهوزٍ فقال لها ضُرِّى الجميح ومُسيِّه بتعذيب

(الجميح الأسدي – الطويل – ص ٢٠١)

إني وأيْي ابن غلاّق لِيَقْرِيَني كالغابط الكلب يبغي الطرق في الذَّنَبِ

(رجل من عمرو بن عامر – البسيط – ص ٣٤٢)

من يَلْقَ رَيْبَ المنايا أو يَرُدَّ قفا لا أَبْكِ منك على دين ولا حسب

(... – البسيط – ص ٥٠٤)

ليس بأَسْفَى ولا أَقْنَى ولا سَفِلٍ يسقي دواء قفيِّ السكن مربوب

(سلامة بن جندل – البسيط – ص ٥٠٥)

قوم إذا صرحت كحل بيوتهم عِزُّ الضعيف ومأوى كل قُرْضوب

(سلامة بن جندل – البسيط – ص ٥٢٨)

أما أقاتل عن ديني على فرس ولا كذا رجلاً إلا بأصحاب

(حُيَيّ بن وائل – البسيط – ص٦٢٢)

كأنك بالمبارك بعد شهر يناغي موجه غُرَّ السحاب

(... – الوافر – ص ٤١٩)

[فَسَامُونَا الهدانة عن قريب] وهُنَّ معًا قيام كالشجوب

(أبو عاصم الهذلي – الوافر – ص ٦١٧)

همت سخينة أن تغالب ربها فليغلبنَّ مغالب الغَلاَّب

(كعب بن مالك - الكامل - ص٢٧٣)

بين الرجال تفاوض متفاوت ليس البياض كحالكٍ غربيب

(... - الكامل - ص ٣٠٩)

[وإذا تصبك خصاصة فَارْجُ الغنى] وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب

(النمر بن تولب - الكامل - ص ٣١٥، ٣١٦)

كم فيهم من فارس متغطرس شاكي السلاح يَذِبُّ عن مكروب

(... - الكامل - ص ٤٦٣)

ما إنْ رأيت ولا سمِعت به كاليوم طاليَ أَيْنُقٍ جُرْبِ

تُبَذّ لا تبدو محاسنه يضع الهِناء مَواضع النُّقْبِ

(دريد بن الصمة - الكامل - ص٤٩٠)

ومُدَجَّجٍ يغدو بِشِكَّتِهِ مُحْمَرَّةٍ عيناه كالكلب

(عامر بن الطفيل - الكامل - ص٥٧٩)

وهِنْدُ غادةٌ غَيْدَا ءُ في غلصمة غُلْب

(... - الهزج - ص ٤٥٩)

* ما زِلْتُ يوم البين ألوي صلبي *

* والرأس حتى صرت مثل الأغلب *

(الأغلب العجلي - الرجز - ص ٢٧٣)

كالفحل هَبَّ أَيَّمَا هباب *

* مـغـتـلـمـًا قـد هـاج إلى الضِّـراب *

(... – الرجز – ص ٢٧٦)

* قـد شـان أبناء بني غَـتَّـاب *

* نـتف الـصـمـاغين عـلى الأبـواب *

(... – الرجز – ص ٣٦١)

* ولا بـبـرشـام الـوخـام وَغْـب *

(رؤبة – الرجز – ص ٤٤٠)

* بَشٍّـرْ بني بـكـرٍ بِنَـوْء الـعـقـرب *

* مـن ذي الأهـاضـيـب بماء زغـرب *

(... – الرجز – ص ٤٦٦)

* بـيـضـاء بين نـقْـبـة وإتْـب *

(... – الرجز – ص ٤٩٠)

* بِشَـمَـجَىْ المشـى عـجـول الـوثـب *

(منظور بن مرثد – الرجز – ص ٦٢٠)

* وانـتـف الجـالـب مـن أنـدابِـه *

* أغـبـاطنـا الميـس عـلى أصـلابـه *

(حميد الأرقط – الرجز – ص ٣٤١)

تـبـشـيـر صـبـح أعـان دعـوتـه بـصـفـقـة مـثـل فـاجـع شـجـب

(... – المنسرح – ص ٦١٧)

ليلك ذا ليلك الطويل كما عالج تفريج غلّة الشجب

(الكميت – المنسرح – ص ٦١٧)

وتَراهُنَّ شُذَّبًا كالسعالى يتطلعن من ثغور النقاب

(عمرو بن الأيهم – الخفيف – ص ٤٩٠)

كَطَوْدٍ يُلاَذُ بأركانه عزيز المراغم والمهرب

(النابغة الجعدي – المتقارب – ص٣٢٦)

كأنَّ مَقَطَّ شرا سيفه إلى طرف القُنْب فالمَنَقْبَ

(النابغة الجعدي – المتقارب – ص٤٨٩)

وأخرجهم أجدل الساعديـ ـن أصهب كالأسد الأغلب

(النابغة الجعدي – المتقارب – ص٦٣٠، ٦٣٢)

التاء

الساكنة:

* هل أنت إلا إصبع دَمِيَتْ *

* وفي سبيل الله ما لقيت *

(الرسول ﷺ – الرجز – ص ٦٥٩)

* والليلة الأخرى التي اسْمَهَرَّتْ *

(العجاج – الرجز – ص ٢١٦)

المفتوحة:

أبلغ أمير المؤمنيـ ـن أخا العراق إذا أتيتا

أن العـــــــــراق وأهلــه عَنَق إليك فــهــيت هيــتــا

(... – مجزوء الكامل – ص ١٤٣)

* طِرْ بجناحيك فقد وهيتا *

* حَرَّان حَرَّان فهيتا هيتا *

* والموصل الموصل أو تكريتا *

* حيث يبيع البسط المبتوتا *

(أبو نخيلة – الرجز – ص ١٤٣)

* يَبُلُّ من ماء الرغامي لِيتَهُ *

* كما يَبُلُّ سالئٌ حميتَه *

(... – الرجز – ص ٣٢٥)

المضمومة:

ولكنهم باتوا ولم أخشَ بغتة وأفظع شيء حين يفجؤك البَغْتُ

(... – الطويل – ص ٣٥٦)

ولسنا لباغي المهملات عشية إذا ما طهى بالليل منتشراتُها

(الأعشى – الطويل – ص ١٣٠)

حلفت برب مكة والمصلى وأعناق الهديّ مقلوات

(الفرزدق – الوافر – ص ١٣٧)

* والحوتُ في الماء نهَيت *

* وظلمات تحتهن هيت *

(رؤبة – الرجز – ص ١٤٣)

* والحــــــــوت فـي هـيـت رداهـا هـيـت *

(... – الرجز – ص ١٤٣)

* غُـــمْجٌ غــمــــاليج غَـــمَلَّجـــاتُ *

(... – الرجز – ص ٤٥٥)

* غـــمط غـــمــــاليط غـــملطات *

(... – الرجز – ص ٣٤٤)

* ومـنـهـل فــــيــــه غـــراب مَـــيْتُ *

* ســقــيـت منه القــوم واســتــقــيت *

* كــــأنـه مـن الأجــــــون الـزيـت *

(... – الرجز – ص ٧٠٥)

* بئس الـقــرين للكـبـــيـــر زوجـــتــــه *

* إذا رأتـه قـــــد تـولّـت جـــــدّتـه *

* وانتــــقـــصت من بعـــد شـــزرٍ مـــرته *

* وهـي عـــفـــرناة الشـــبـــاب جـــبلتـــه *

* إذا عـــدا منهـــا فـــلا تشـــبـــتـــه *

* تـدعـــــو لـه الله بـداء يـكـفـــــتـــــه *

* فـــقـــد مللناه وطالت صـــحـــبـــتـــه *

* وتـنـتـــحي لحلقـــه فـــتـــســـأته *

* وتـدفـع الـشـــيـخ فـــتـــدو جـــهـــوتـه *

(... – الرجز – ص ٩٥، ٩٦)

المكسورة:

هُمُ ضـــربوا بالجـيش حِنْوَ قــراقــر   مــقــدمــة الـهـامـرز حـتـى تَوَلَّت

(الأعشى – الطويل – ص ٢١٣)

إذا غَــرَّدَ الحُكَّاءُ في غـيــر روضـة   فــويل لأهل الشــاء والحُـمُــرَاتِ

(... – الطويل – ص ٢٨٥)

لقد ساءني سعـد وصاحب سعد   ومـا طلبـاني قـبلهـا بغـرامـة

(... – الطويل – ص ٥٧٢)

حَلَّتْ تماضــر غــربة فــاحــتلت   فلجًــا وأهلك باللوى فــالحِلَّة

(... – الطويل – ص ٥٧٢)

* قـــد أنـكـرت عـــصـــمــاء شـــيـب لمتى *

* وأمّ جـــهـم جَلْحًـــا في جــبــهــتي *

* وهـطلانًـا لـم يـكـن مـن مـــشـــيـــتي *

* كـــهـطـلان الـهـــبق خلف الـهـــيـــقـــة *

* فـــلا قـــصـــرت من خطاي خطوتي *

* ولا وجــــعـت من نـســاي ركـــبـــتي *

(ابن علقمة التيمي – الرجز – ص ٨٦)

* فـــهي شـــهـــاوى وهو شـــهـــواتي *

(العجاج – الرجز – ص ٨٦)

* لله مــــا يعطي ومــــا يُهَــــاتِي *

(... – الرجز – ص ١٤٤)

* بـنـي تميم زهـنعـــوا فـــتـــاتـكم *

* إِن فـــتـــاة الحـي بـالتَّـــزَتُّتِ *

(... – الرجز – ص ١٨٥)

* إِن عـلى حـــوضك نـهـــبـــلات *

* من نعم الأجْــفَـــر حـــافظات *

(... – الرجز – ص ٢٠٦)

* ســرعــرعًــا خـــوطًا كـــغـــصن نابت *

(... – الرجز – ص ٢٤٠)

* مـن يـك ذا بَـتٌّ فـــهـــذا بَـتِّـي *

* مُـــقَـــيِّظٌ مُـــصَـــيِّفٌ مُـــشَـــتِّي *

(... – الرجز – ص ٤٩٤)

تعـــاوره قـــذفـــهـــا باليـــمين حـــشـيـــشًـــا ورجـــلاك في وهدة

(خلف بن خليفة – المتقارب – ص ١٤١)

الثاء

الساكنة:

* أدركك الغِيـــــــــاث فَلَبِّثْ لَبِّثْ *

(... – الرجز – ص ٤٣٢)

المضمومة:

* لم ينتسجه السمط إلا باغثٌ *

(رؤبة – الرجز – ص ٣٧٣)

المكسورة:

دَانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرض هيدبه كأنه إذ تَدَلَّى ضغث كُرَّاث

(... – البسيط – ص ٢٥٩)

* وعند مَغثات الأمور المُغَّثِ *

(رؤبة – الرجز – ص ٣٧٦)

الجيم

المفتوحة:

وأنت وهبتها كوما جلادا أرجيّ النسل منها والنتاجا

ويأمرني ربيعة كل يوم لأشريها وأقتني الدجاجا

وما يغني الدجاج الضيف عني وليس بنافع إلا نضاجا

(النمر بن تولب – الوافر – ص ٦٢٦)

* قــــد قلدوا أمـــــرهم المهـــــملجـــا *

(العجاج - الرجز - ص ١٩٥)

* أصلك نغـضًـا لا يني مـسـتـهـدجـا *

(العجاج - الرجز - ص ٢٥٣)

* سـفـواء مـرضـاه تبـاري مـغلجـا *

(العجاج - الرجز - ص ٢٧٠)

* غـمـر الأجـاريّ مِـسـحـا ممعـجـا *

(العجاج - الرجز - ص ٣٢٢)

* وحين يبـعـثن الرياغَ وَهَجـا *

(العجاج - الرجز - ص ٤١٧)

* تعـتج حـول حـوضـهـا المـاعـجـا *

* عـدوى العـذارى تجـتني الغـمـالجـا *

(... - الرجز - ص ٤٥٥)

* لقـد لجـجنا في هواك لجـجـا *

(العجاج - الرجز - ص ٥٦٧)

* وكـفـلا ريّان قـد تمجـمـجـا *

(العجاج - الرجز - ص ٦٠٢)

* إذا رداء ليـلة تـدجـدجـا *

* واجـتـاب لون الأفق اليـرندجـا *

(العجاج - الرجز - ص ٥٧٨)

* باتت تداعي قَربًا أفائجا *

* تدعو بذاك الدجان الدارجا *

(... – الرجز – ص ٥٧٩)

*أزمان أبدت واضحًا مُفَلَّجا *

* أغرَّ بَرَّاقًا وطرفًا أبرجا *

* وجبهة وحاجبًا مُزَجَّجا *

(العجاج – الرجز – ص ٥٨١، ٥٨٢)

* وفاحما ومرسنا مسرّجا *

(العجاج – الرجز – ص ٦٦٣، ٦٦٤)

* حتى رأيت العلق الثجّاجا *

* قد أخضل النحور والأوداجا *

(... – الرجز – ص ٥٨٨)

المضمومة:

لقد علمت أمّ الصَّبِيَّيْن أنني ... إلى الضيف قوام السنات خروج

إذا المرغث العوجاء بات يعزّها ... على ثديها ذو تومتين لهوج

وإنى لأغلي اللحم نيئًا وإنني ... لِمَمَّنْ يهين اللحم وهو نضيج

(شبيب بن البرصاء –الطويل– ص٣٩٢)

كأن الريش والفوقين منه ... خلاف الفصل سيطَ به مشيج

(زهير بن حرام الهذلي – الوافر – ص ٦١٩)

* أَظَلُّ بالدلو عليها أدلج *

* حتى أروح بصري يُهَمج *

(... - الرجز - ص ٦٣٥)

* أنت يا أبلج أنت الأبلج *

(... - الرجز - ص ٦٥٢)

* والطرف منها مستعار بَجَجُهْ *

* وقصب زَيَّنَهُ خَدَلَّجُهْ *

(أبو نخيلة - الرجز - ص ٥٩٧)

لا تكْسَع الشول بأغبارها إنك لا تدري من الناتج؟

(الحارث بن حلزة - السريع - ص٣١١، ٣١٢)

المكسورة:

وما العفو إلاّ لامرئ ذي حفيظة متى يَعْفُ عن ذنب امرئ السوء يلججِ

(زهير - الطويل - ص ٥٦٧)

ومنهل آجن الجَمَات مُجْتَنَب غَلسَتُه بالهِبِلاّت الهماليج

(ذو الرمة - البسيط - ص ١٩٥)

كأنه والرهاء المرت يركضه أغراس أزهر تحت الريح منتوج

(ذو الرمة - البسيط - ص ١١٨)

شاكت رغامى قذوف الطرف خائفة   هـول الجـبـان ومـا هـمـت بإدلاج

(أبو وجزة – البسيط – ص ٣٢٥)

والحق أبلج لا تخـفـى مـعـالمه   كـالشـمـس تظهـر في نـور وإبلاج

(... – البسيط – ص ٦٥٢)

أني اهتـديت وكنت غيـر رجيلة   والقـوم قـد قطعوا متـون السجسج

(الحارث بن حلزة – الكامل – ص٦٢١)

* يـارب بيـضـاء مـن العـواهـج *

* شـرابـة لـلـبن العـمـاهـج *

(... – الرجز – ص ١٧٦)

* تـغـذى بمحـض الـلبن العـمـاهـج *

(... – الرجز – ص ١٧٦)

* غَـيَّـقْنَ بالمكحـولة الـسـواجي *

* شـيطـان كـل مـتـرف سـداج *

(رؤبة – الرجز – ص ٣٨٣)

* بيـضـاء مـثـل بيـضـة الفـجـاج *

(... – الرجز – ص ٥٩٢)

* بـانـت يـداه عـن مـــــــشـــــاش الـوالـج *

* بـــيـنـــونـــة الـــسـلـــم بـــكـــفٍّ الـــدالـــج *

(... – الرجز – ص ٦٣٤)

الحاء

الساكنة:

* وإن جـــــفـــــفـت فـــتـــــراب بـرحْ *

(عمارة – الرجز – ص ٥٨٩)

قــربوا كــبــشــا حــديدا روقــه   فــتــراخى كــبــشــنا ثم نطح

(... – الرمل – ص ٢٢٩)

المفتوحة:

* واخـتـــاض أخـــرى فـــهـــوت رجـــوحـــا *

* لـلشق يـهـــدي جـــرهـا مـــســـفـــوحـــا *

(أبو النجم – الرجز – ص ١٦٧)

كل خليل كنت صـــافـــيـتـــه   لا تـرك الله لـه واضـــــحـــــه

كـــلـــهـــم أروغ مـــن ثـــعـــلـــب   مـــا أشـــبـــه الليلة بالبـــارحـــه

(طرفة – السريع – ص ٤١٧)

المضمومة:

وشــــوهاء ملواح يزلّ بريمهـــا ... تـوقـــر بعـــد الربو طوراً وتمسح

(ابن مقبل – الطويل – ص ٩٩)

[تبصرتهم حتى إذا حال دونهم ... ركام] وحاد ذو غذامير صيدح

(الراعي – الطويل – ص ٤٦٥)

لقى غائر العينين أسود شاسف ... له فوق زُجَّى مرفقيه وحاوح

(ذو الرمة – الطويل – ص ٥٨٢)

وقد أسهرت ذا أسهم بات طاويا ... له فوق زُجَّى مرفقيه وحاوح

(ذو الرمة – الطويل – ص ٥٨٢)

فجاءت كأنّ القسور الجون بَجَّها ... عساليجه والثامر المتناوح

(جبيهاء الأشجعي – الطويل – ص ٥٩٧)

أَلِمَّا على خرقاء إن رحيلنا ... أَجَمَّ وإنا بعد قرب سننزح

(... – الطويل – ص ٥٩٧)

وحتى أتى يوم يكاد من اللظى ... به التوم في أفحوصه يَتَصَبَّحُ

(ذو الرمة – الطويل – ص ٧٠٨)

فأصبحن قد أقهين عني كما أبت ... حياض الأمدان الظماء القوامح

(زيد الخيل –الطويل– ص٨٤، ص٦٩٦)

المكسورة:

من الهـوذ كـدراء السـراة وبطنهـا　　　خـصيف كلون الحـيـقطان المُسَيَّح

(الطرماح - الطويل - ص ١٥٧)

تعـارض أسـمـاء الرفـاق عـشـيـة　　　تسـائل عن ضـفن النسـاء النوائح

(الشماخ - الطويل - ص ٢٥١)

فيـاصبح كمشى غُبَّر الليل مصعدا　　　ببَمٍّ وفـيـه ذا العِـفـاء الموشح

(... - الطويل - ص ٣١٢)

وقـد تركت قنفـاء زيد بُقْـبلِهَـا　　　جـروحـًا كـآثار الفـؤوس الكوادح

(جرير - الطويل - ص ٤٨٥)

رمى اللّه في عـيني بثـينة بالقـذى　　　وفي الغُـرِّ من أنيـابهـا بالقـوادح

(جميل - الطويل - ص ٤٩٥)

تَلُوثُ خـمـار القَـزِّ فـوق مُـقَـسَّم　　　أَغَـرَّ يحـيـج المقلتين صـبـيـح

(... - الطويل - ص ٥٩٦)

وثـالثـة من العـسل المصـفَّى　　　مـشـعـشـعـة بشـغـبـان البطاح

(الأخطل - الوافر - ص ٣٧٤)

ألـم تـعـلـم لحـاك الله أنـي　　　أجمّ إذا لـقـيت ذوي الرمـاح

(عنترة - الوافر - ص ٥٩٩)

* كـــأن دلوي فـي هَوِيٍّ ريـح *

(.... – الرجز – ص ١٦٦)

الخـاء

المضمومة:

* برقــعــهـــا يـريِّخ المُريّخ *
* والحـسب الأوفى وعِــزّ جُنْبُخُ *

(العجاج – الرجز – ص ٢٢٨)

* ومـا رأينا مـعـشـرا فـينتـخـوا *

(العجاج – الرجز – ص ٢٣٣)

* ولو أقــول دَرْبِخُــوا لـدربخــوا *
* لفــحلنا إنْ سَـــرَّهُ التَّنُّوخُ *

(العجاج – الرجز – ص ٢٣٥)

الدال

الساكنة:

ولـهـــا عُــدائر مــســبكرا ت وأنــيـــــاب بــوارد

(أبو دواد – الكامل – ص ٢٨٨)

* على غــرابيــه نفـىّ الإلبـــاد *

(رؤبة – الرجز – ص ٣٠٢، ٣٠٨)

امــــرؤ القـــيس بن ليلى مــوليــا إن رآنـي لأَبُـو أَن بســــــبْــــــد
قلتُ بَجْـــلاً قُلْتَ قـــولاً كـــاذبًا إنما يمنعني ســـــــيف وتــد

(أبو دؤاد - الرمل - ص ٦٥١)

المفتوحة:

أبى القلب لا ينفك عن ذكر مأتم لسمراء لم يُخْلقْنَ شُوهًا ولا نكدا

(... - الطويل - ص ٩٩)

ومن أجل جـرّ أمـا ظللت كـأنما أقلّب في عـــينيّ عُـوَّار أرمـــدا

(... - الطويل - ص ٥٦٩)

لقــد كــان في يعلى عطاء لجـمَّـة أناخت بكم تبغي الفرائض والرفدا

(... - الطويل - ص ٥٩٨)

مــاذا يغـيـر ابنتي ربْعٍ عـويلهـمـا لا يرقـــدان ولا بُؤْسَىٰ لمن رقـــدا

(عبد مناف الهذلي - البسيط - ص٤١١)

الطعن شغشغة والضرب هيقعة ضـرب المعول تحت الديمة العضـدا
وللقِسِيِّ أزامـيـر وغـمـغـمـة حَسَّ الجنوب تسـوق الماء والبـردا

(عبد مناف بن ربع - البسيط - ص٤٥٧)

تنفي الحصى صُعُدا شرقيَّ منسمها نفي الغـراب بأعلى أنفـه الغِـرَدَهْ

(... - البسيط - ص ٢٨٥)

دعـــيني أصطبح غـربا فـأغـرَب مع الفـتـيـان إذ صـحـبـوا ثـمـودا

(خداش بن زهير - الوافر - ص٣٠١)

وكــأنهــا ذو جِــدَّةٍ غِبَّ السُّــرَى أو قـــارح يتلو نحـــائص جُـــدَّدا

(الأعشى – الكامل – ص ٥٧٤)

* تحب منا مطرهفـــا فـــوهدا *

* عـجـزة شـيـخين غـلامًـا أمـردا *

(.... – الرجز – ص ٢١٩)

* نـاديـت فـي الحـي ألا مُـــذِيـدا *

* فـأقـبلـت فـتـيـانُهـا تخـويـدا *

(.... – الرجز – ص ٢٤٤)

* كــان ربا فــارســيــا مــعــقــدا *

* على غــرابي وركــيــه مــوصــدا *

* من ناضح الخَطْر إذا مــا ألبــدا *

(رؤبة – الرجز – ص ٣٠٢)

* يزغـدن بخـبـاخ الهـدير زغـدا *

(رؤبة – الرجز – ص ٣٤٨)

* هَزَّ الصبـا نَاعِمَ ضَـالٍ غِـزْيدا *

(.... – الرجز – ص ٣٤٩)

* يا أم سـعـد مـا ولدت سـعـدا *

* لقـــد ولدت رجـــلاً صِلَّغْـــدَا *

(.... – الرجز – ص ٤٦١)

* وقـد أراني للغـواني مـصـيَـدا *

* مـــلاوة كـــأن فـــوقي جَلَدَا *

(العجاج - الرجز - ص ٦٢٧)

* كـان ربا فـارسـيـا مـعـقـدا *

* على غـرابي وركـيـه مـوصـدا *

* من ناضح الخَطْر إذا مـا ألبـدا *

(... - الرجز - ص ٣٠٢)

* وكـان قـد شب شـبـابا مـغـدا *

(إياس الخبيري - الرجز - ص ٣٥٤)

* إلى شـبـا شـرقين قـد أقـدا *

(رؤبة - الرجز - ص ٣٦٢)

وقـــامت ترائيك مـــغـــدودنا إذا مــــــــــــا تـنـوء بـه آدهـا

(حسان - المتقارب - ص ٣٢٩)

المضمومة:

ومـا وَجَـدَ الأعـداءِ فِيَّ غـمـيـزة ولا طاف لي منهم بوحشي صَائدُ

(حسان - الطويل - ص ٣٦٦)

بعـينيك وَغْفٌ إذ رأيت ابن مـرثد يُقَـسْـبِـرُها بقـرقم يَتَـزَبَّدُ

(ابن سعد المعني - الطويل - ص٥٥٧)

أَلِـمَّـا عليـهـا فـانعـيـاني وانظرا أينصـبـهـا ذكـريّ أم لا يهـيـدها

(... - الطويل - ص ١٤١)

ظَلُّوا وظلّ سـحـاب الموت يمطرهم حـتى تَوَجَّـهَ منهم عـارضٌ بَردُ

(الأخطل – البسيط – ص ٩٣)

حتى استـقـامت له الأعناق طائعة فـمـا يقـال له هيـدٌ ولا هادُ

(ابن هرمة – البسيط – ص١٣٩، ١٤١)

لا يَزْمَـهِرُّ غَـدَاةَ الدجن صـاحـبـهم ولا أَضِنّاءُ بالمقـرى وإن ثـمـدوا

(الأخطل – البسيط – ص ٢١٣)

وانم القـتـود على عـيـرانة أُجُـدٍ مـهـريّة مـخطتـهـا غرسـهـا الغـيـد

(ذو الرمة – البسيط – ص ٢٩٩)

يرى الغـيـوب بعـينيـه ومطرفـه مُغْضٍ كما كشف المستأخذَ الرَّمَدُ

(أبو ذؤيب – البسيط – ص ٣٨٥)

يَحمِلْنَ سِرْبًا غَطَى فيه الشَّبابُ مَعًا وأَخْطَأَتْه عُـيـونُ الجِنِّ والحَـسَـدُ

(... – البسيط – ص ٤٢٣)

[رُدُّوا عَلَيَّ كـميت اللون صـافـيـة] كَالْقُسْطُاس عليه الورس والجسـد

(امرؤ القيس – البسيط – ص ٥٦١)

من اللواتي إذا لانت عـريكتـهـا يبـقى لهـا بعـدها آل ومـجلود

(الأخطل – البسيط – ص ٦٢٩)

[كـأنهـا وابن أيام تربيـه من قـرة العين] مـجـتـابا ديابود

(الشماخ – البسيط – ص ٦٨٦)

مـعـاتبـة لهن حـلا وَحـوْبا وحُلُ غنائِهنَ هيـا وهِيـد

(الكميت – الوافر – ص ١٤١، ١٧٤)

كـأن رمـاحـهـم أشطان بئـر لهـا في كل مـدلجـة خُـدود

(عنترة - الوافر - ص ٦٣٥)

طـال المـطـال ولـيـس حـين.. لاه ابن عـمك والنوى تغـدو

(... - الكامل - ص ١٠٨)

وبمعـصـم غـيـل كـأنّ بنانه عنَم يكاد من اللطافـة يعـقـد

(النابغة - الكامل - ص ٣٩٥)

إن اللجـوجَ يلجُّ إن لاجـجـتـه مثل الشهـاب يَشُبُّه المستـوقد

(... - الكامل - ص ٥٦٧)

* عـبـاهل عـيـهلها الوُرَّاد *

(.... - الرجز - ص ١٨٨)

* مـا زالت الدلو لهـا تعـود *

* حـتى أفـاق غـيـمـهـا المجـهـود *

(.... - الرجز - ص ٤٤٣)

* قد علمت ذات جميش أَبْرَدُهْ *

* أحمى من التَّنُّور أحمى موقدُه *

(.... - الرجز - ص ٦١٩)

* ألهى خليلي عن فراشي مسجده *

(.... - الرجز - ص ١١٤)

* جـارية أكـرمـهـا جـدودها *

* وابن خـداش عـامـر يقـودها*

* كـــــأنّـه لما دنـا يـريـدهـا *

* ومُدَّ جيداً أو ثنى من جيدها *

* طاهي برام أشـــر هبـــيـــدها *

(.... – الرجز – ص ١٣٠)

نعم شعـار الضجيع إن برد الليـــ ـــل سحـيـراً وقـفـقـف الصَّـرِدُ

(... – المنسرح – ص ٥٢٦)

[أضـــاء مظلتـــه بالســراج] والليل غـــامَـــر جـــدّادها

(الأعشى – المتقارب – ص ٥٧٨)

ألا هل أتاها على نأيهـــــا بما فضحت فوقها غامد

(... – المتقارب – ص ٣٥٥)

المكسورة:

فمرّت كهاة ذات خفيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد

(... – الطويل – ص ٨٨)

فيـــالك من حلم يزيد نهـــاية على حلم رأل بالعُناب خفيدد

(... – الطويل – ص ١٢٥)

إلى أن يشق الليل ورد كـــأنه وراء الدجى هادي أغـــرّ جـــواد

(... – الطويل – ص ١٣٤)

وخودٍ من اللائي تسمَعن بالضحى قـــريض الرُّدافى بالغناء المهـــود

(الراعي – الطويل – ص ١٤٠)

فظل الإمـــــاء يمتللن حُــــوارها ... ويَسْـعَى علينابالسَّدِيف المسرهد

(طرفة - الطويل - ص ٢١١)

شـتـيم المحـيـا ذو شـتي إذا غـدا ... تبـهنس يمشي مـشـيـة المتـردد

(أعشى همدان - الطويل - ص٢٢٢)

أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا ... أخنى عليـهـا الذي أخنى على لبـد

(النابغة - البسيط - ص ٢٣٦)

وإني لأقـصي المرء من غـيـر بغـضـة ... وأدنى أخـا البغـضـاء مني على عـمـد

لأحـدث وُدًّا بعـد بغـضـاء أو أرى ... له مـصـرعـا يردي به الله من يـردي

(رجل من بني كلاب - الطويل - ص ٢٦٢)

فـإن تعـقب الأيام والدهر تعلمـوا ... بني قـارب أنَّا غِـضـاب بمعـبـد

فـإن كـان عـبـد الله خَلَّى مكانه ... فـمـا كـان طيّـاشًـا ولا رعش اليـد

(دريد بن الصمة - الطويل - ص٢٦٤)

[بيـضـاء مـحطوطة المتنين بهكنة] ... ريَّا الروادف لم تُمْـغِـل بأولاد

(القطامي - الطويل - ص ٢٨١)

رأيت بني غـبـراء لا ينكرونني ... ولا أهل هـا ذاك الطراف الممـدد

(طرفة - الطويل - ص ٣١٣)

مـتى أصـبـحت كـأسًـا رويّة ... وإن كنت عنهـا غـانيـا فـاغن وازدد

(طرفة - الطويل - ص ٤٢١)

ضـوارب بالأذقـان من ذي شـتـيـمـة ... إذا مـا هوى كـالنيـزك المتـوقـد

(... - الطويل - ص ٤٧٩)

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا — فقلت أعبد الله ذلكم الردى

فإن كان عبد الله خلى مكانه — فما كان وقافا ولا طائش اليد

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه — فلما علاه قال للباطل ابعد

(دريد بن الصمة – الطويل – ص٥٠١)

وينشز جيب الدرع منها إذا مشت — خميل كقرموط الغضى الخضل الندي

(... – الطويل – ص ٥٤٨)

والأدم قد خيّست فُتلا مرافقها — مشدودة برحال الحيرة الجُدُد

(النابغة – البسيط – ص ٥٧٢)

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا — ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد

(طرفة – الطويل – ص ٦٥٨)

وسامعتين تعرف العِتق فيهما — إلى جَذْر مدلوك الكعوب محدّد

(زهير – الطويل – ص ٦٦٦)

ها إن تا عذرة إلا تكن نفعت — فإن صاحبها قد تاه في البلد

(النابغة – البسيط – ص ١٧٢)

يمج مأمونة في قعرها لجف — فَاسْتُ الطبيب قذاها كالمغاريد

(عياض الطائي – البسيط – ص ٢٨٥)

[إلا الأداري لأيا ما أبيتها] — والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

(النابغة – البسيط – ص ٦٢٧)

ألم تر أنني ولكل شيء — إذا لم تؤتَ وجهته تعادي

عــصــيت الآمــريّ بعــدم ليلى　　　ولم أســمع بهــا قــول الأعــادي

(... – الوافر – ص ٩٢)

وكل مــفــاضــة كــالنهى زَعْف　　　كــأنّ قَــتــيــرها حَــدَقُ الجــرادِ

(عمرو بن معديكرب – الوافر – ص٣٦٣)

إذا مــا مــات مــيت من تميم　　　فــســرّك أن يعــيش فــجئ بزاد

(... – الوافر – ص ٧٠٦)

كطريفــة بن العــبــد كــان هديهم　　　ضــربوا صــمــيم قــذاله بمهند

(المتلمس – الكامل – ص١٣٦)

فَــلأَ بْغــيَــنَّكُمُ قُنا وعُــوارضًــا　　　ولأُقْــبِلَنَّ الخــيل لاية ضَــرْغَــدٍ

(عامر بن الطفيل – الكامل – ص٥١٣)

إمَّــا تريني قــد بليت وهدّني　　　مـا غـيض من بصـري ومن أجـلادي

(الأسود بن يعفر – الكامل – ص٦٢٨)

غنيت بذلك إذ هم لك جــيــرة　　　منهــا بعطف رســالة وتودّد

(النابغة – الكامل – ص ٤٢١)

يســعى بهــا ذو تومــتين مــشــمّــر　　　قنأت أناملـه من الفــرصــاد

(... – الكامل – ص ٧٠٧)

* يا مي إنيّ لم يكن تهــويدي *

* إلا غِـرارَ الدمع من مســعــود *

(.... – الرجز – ص ١٤٠)

* بَخٍ وبخباخُ الهديرِ الزَّغْد *

(أبو نخيلة – الرجز – ص ٣٤٨)

* يزغد فيها بهدير زَغْد *

* مواتر مثل هزيم الرعد *

* ما إن يكاد ينقضي للمدّ *

* يردّه ردًّا وفوق الردّ *

(... – الرجز – ص ١٤٨)

* لما أتتني نَغْية كالشُّهد *

* رفعت من أطمار مستعدّ *

* وقلت للنفس اغتدي وجِدّي *

(أبو نخيلة – الرجز – ص ٤١٨)

* إلى مُغَوّاة الفتى بالمرصاد *

(رؤبة – الرجز – ص ٤٤٥)

* حتى إذا خرّ ولم يُوسّدِ *

* إلا جديد الأرض أو ظهر اليد *

(.... – الرجز – ص ٥٧٦)

* معقومة أو غارز جدود *

(.... – الرجز – ص ٥٧٧)

* أجمّ نهـداً مـثل رأس الأجـرد *

(.... - الرجز - ص ٥٩٨)

* جـارية ذات جـميش نهـمد *

(.... - الرجز - ص ٦١٩)

* إذا قـذفنا جـبلة الأشـدِّ *

* بمقـذف باق علـى المَرَدِّ *

(.... - الرجز - ص ٦٥٤)

* بَدّاء تمشي مـشـيـة الأَبَدِّ *

(أبو نخيلة - الرجز - ص ٦٨٧)

* أَبَدُّ يمشي مـشـيـة الأَبَدِّ *

(.... - الرجز - ص ٦٨٩)

* بَدّاءُ تمشي في نسـاء بُدِّ *

(.... - الرجز - ص ٦٨٩)

* ولا يـدم الكلـب بـالمغـراد *

* حَـدَادِ دون شـرها حـداد *

* اسـمع بالشـر من القُـرَاد *

(.... - الرجز - ص ٦٨٩)

* قد كف من غربي عن الإنشاد *

(.... - الرجز - ص ٣٠٥)

* يحتمل النحض بجسم مغد *

* إن قيل جاه فظليم يخدي *

* وخداً وتخويداً إذا لم يرد *

(أبو نخيلة – الرجز – ص ٣٥٣)

كالأجدل الطالب وهو القطا مستنشطا في العنق الأصيد

(المثقب العبدي – السريع – ص١١٧)

شمال من غَاربَه مُفزعا وعن يمين الجالس المنجد

(عمر بن أبي ربيعة – السريع – ص٤٠٨)

يشبي تجاليدي وأقتادها ناد كرأس الفَدَن المُؤْيَد

(المثقب العبدي – السريع – ص٦٢٨)

ثم أنقذته ونفست عنه بغموس أو طعنة أخدود

(أبو زبيد – الخفيف – ص٣٧٠)

رأيت الهميلّع ذا اللعوتيـ ـن ليس بآب ولا ضهيد

(... – المتقارب – ص١٨٣)

وعير لهم من بنات الكدا د يدهج بالوطب والمزود

(الفرزدق – المتقارب – ص ١٩٢)

برقم دوشم كما نمنمت بميسها المزدهاة الهَدِي

(أبو ذؤيب – المتقارب – ص ١٣٥)

الذال

المفتوحة:

أصــــبح الحــــبل من أُمَـــيْـ مَـــــةَ رَيًّا مُــــجَــــذَّذَا

(... – مجزوء الخفيف – ص ٥٨٦)

الراء

الساكنة:

* من أي يومى من الموت أفـــر *

* أيوم لـم يقـــدر أم يـوم قـــدر *

(الحارث بن منذر – الرجز – ص ١٧١)

* ملقين لا يرمـــون أم الهِنْبِـــر *

(رؤبة – الرجز – ص ٢٢٥)

* بغــرة نجم هاج ليــلاً فــانكدر *

(العجاج – الرجز – ص ٣١٠)

* أنت لنا فندرُ من بين البــشــر *

* أنت لها إذ عجزت عنها مضر *

* داهيــة الدهر وصــمّــاء الغَــبَــر *

* إن الجياد الضابعات في الغَدَر *

(الحرمازي – الرجز – ص ٣١٣)

* لا تحـــسين الخندقين والحــفـــر *

* آذيّ أوراد يُغَــــيِّــــقْـنَ النظر *

(العجاج – الرجز – ص ٣٨٣)

* قـد جـبـر الدين الإله فـجـبـر *

(العجاج – الرجز – ص ٣٨٤)

* حلو المسـاهاة وإن عـادى أَمَـرْ *

(العجاج – الرجز – ص ١٥٥)

* كـــإنما زهاؤه لمن جــــهـــــر *

* لـيـل ورز وغــــره إذا وغــــــر *

(العجاج – الرجز – ص ٤١٦)

* ذاك وإن طالـب بالوغم اقــتــدر *

(العجاج – الرجز – ص ٤٤٢)

* إذا تـغـــاوى ناهلاً أو اعـــتـكر *

* تغـاوي العِـقـبـان يمزقن الجَـزَر *

(العجاج – الرجز – ص ٤٤٥)

* يحـوزها أكلفُ قَـبـقـابٌ دفـر *

* من نجل ذي الكبلين زيّاف مُطِرْ *

(... – الرجز – ص ٥٢٦)

* تعـرف فى أوجـهـهـا البـشـائر *

* آســـان كـل آفق وشــــاحـــــر *

(... – الرجز – ص ٦٠٧)

* كـأن صـوت جـرعـهنّ المنحـدر *

* صـوت الشـقـرّاق إذا قـال قَـرَرْ *

(... – الرجز – ص ٥٣٣)

* وأزلـفـتـه لجـة الغـيـث سـحـر *

(العجاج – الرجز – ص ٥٦٦)

* أرعـن جــــرّار إذا جَــــرَّ الأثـر *

(... – الرجز – ص ٥٦٩)

* من قصب الجوف ويخللن الشجر *

* شك السفافيد الشواء المصطهر *

(العجاج – الرجز – ص ٦٦٧)

فــهــو لا يبـرأ مــا في صـــدره مــثل مـا لا يبـرأ العــرق الغـبـر

(... – الرمل – ص ٣١٣)

وإذا تـلـسـنـني ألـسـنـهـــا إنـني لست بموهون غُـــمُــــرْ

(طرفة – الرمل – ص ٣١٧)

خـــبط الأرداث حـــتى هاجـــه ... من يد الجـــوزاء يوم مـــصـــمـــقـــر

(المرار العدوي – الرمل – ص ٥٤٣)

ببـــعـــيـــد قـــدره ذو جُـــبَبٍ ... سَلِطِ السُنبك في رُسْغ عُـــجَـــرْ

(مرار بن منقذ – الرمل – ص ٥٩٥)

نحن في المشـتـاة ندعـو الجَـفَلى ... لا ترى الآدب فـيـنا يخـتـصَـرْ

(طرفة – الرمل – ص ٦٤٥)

وقـــاصـــرة الطرف مكحـــولة ... بفـــتـــر الجـــفـــول وخـــون النظر

(... – المتقارب – ص ٢٣٤)

شكونا إليـــه خـــراب الســـواد ... فـــعـــابَ علينا شـــحـــوم البـــقـــر

(... – المتقارب – ص ١٥٥، ١٥٦)

فكان كـــمـــا قـــال من قـــبلنا ... أريهـــا الســـهـــا وتريني القـــمـــر

(... – المتقارب – ص ١٥٥، ١٥٦)

المفتوحة:

وهم أنكحـــوا رهوا تزود باســـتـــه ... من الماء خـــال الطيـــر واردة عـــشـــرا

إذا جلســـوا خـــيلتَ تحت ثيـــابهم ... خـــرانق توفي بالضـــغـــيب لهـــا قـــدراً

(طرفة – الطويل – ص ١١٧)

فَـعَـفَّتْ لِتَـهْـتَـانِ الديار وهَوَّشَتْ ... بهـا نائحـات الصيف شرقـيـة كـدرا

(ذو الرمة – الطويل – ص ١٠٢)

كـــســـا عـــامـــراً ثوب الدمـــامـــة ربه ... كـــمـــا كـــسى الخنزير ثوبًا مـــدغـــرا

(... – الطويل – ص ٢٩١)

فـصـوّبتـه كـأنه صـوب غـبـيـة ... على الأمعز الضاحي إذا سيط أحفرا

(الشماخ - الطويل - ص ٦٧٦)

دنانيـرنا من قـرن ثور ولم تكن ... من الذهب المصروف عند القساطره

(... - الطويل - ص ٥٤٩)

رب ثار بتّ أرمقها ... تقضم الهنديّ والغارا

(عدي بن زيد - المديد - ص ٤١٠)

ردوا لأحداجهم بُزْلا مُخَيَّسَةً ... قَد هَوْمَلَ الصيفُ عن أكتافها الوبرا

(ذو الرمة - البسيط - ص ٢٠٠)

وقد أراني على حال أُسَرُّ بها ... كأنما أجتلي فى الصبح دينارا

بأحور العين مربوب له غَسَنٌ ... مقلد من جناح الدر تقصارا

(عدي بن زيد - البسيط - ص ٣٣٢)

لُنَجْدَعَنَّ بأيدينا أنوفكمُ ... بني خويلة إن لم تقبلوا الغيرا

(... - البسيط - ص ٤١٢)

إذا المرئي شقّ الغرس عنه ... تبوّأ من ديار اللؤم دارا

(ذو الرمة - الوافر - ص ٢٩٩)

جماديا يحن المزن فيه ... تفجرَ من تهامة فاستطارا

رعته أشهر وخلا عليها ... فطار النَّيُّ فيها واستغارا

(الراعي النميري - الوافر - ص ٤٠٩)

أتفخر يا هشام وأنت عبد ... وغارك ألأم الغيران غارا

(ذو الرمة - الوافر - ص ٤١٣)

ونغـمـز منه الفـائقين كليـهـمـا   على شهوة غمز الطبيب المَحَنْجَرا

(النابغة الجعدي – الوافر – ص ٥٠٣)

لسـان قـد يكسـر مـاضـغـيـه   إذا يهـفـو ويرجم بالحـجـاره

(... – الوافر – ص ٢٦٧)

سَـفَـرَتْ فـقلت لهـا هَجٍ فـتبـرقـعت   فـذكـرت حين تبـرقـعت ضـبّـارا

فـخـرجت أعـثـر في مـقـادم جُـبَّـتي   لولا الحـيـاء أطرتهـا إحـضـارا

(الحارث بن الخزرج – الكامل – ص٩١)

* قـامت تُرائيك قـوامـا عـبـهـرا *

* منهـا ووجـهـا واضـحًـا وبَشَـرا *

* لـو يُـدْرَجُ الـذَّرُّ عـليـه أَثَّـرا *

(... – الرجز – ص ١٨٧)

* لما رأيت الـدهـر والمنـاكـرا *

* وكـثـرة السُـؤّال والمعـاذرا *

* جـمـعـت فـيـهـا عَـشَبـا شـهـابرا *

(... – الرجز – ص ١٩٧)

* أبصـرت ثَـمَّ جـامـعـا قـد هَـرًّا *

* ونثـر الجـعـبـة وازمـهـرّا *

* وكـان مـثـل الـنـاس أو أَشَـرّا *

(... – الرجز – ص ٢١٣)

* قـــد وفّق الله لـهـــا وقـــدرا *

* أحـمـر غـضـبـا من رجـال بربرا *

* إِذا ونت سُـقَـاتُهـا تغـشـمـرا *

(... - الرجز - ص ٤٥٦)

* وكل أنثى حـمـلت أحـجـارا *

* تنتج حـتـى تلقح ابتــقــارا *

(العجاج - الرجز - ص ٥٢٩)

* ومـا ألوم البـيـض ألا تسـخـرا *

* مـا رأين الشـمـط القـفـندرا *

(... - الرجز - ص ٥٥٥)

* يدنقس العين إِذا مـــا نظرا *

* تحـسـبـه وهو صـحـيـح أعـورا *

(... - الرجز - ص ٥٥٩)

* تَخـال بينَ شَـجْـرِه مـزمـارا *

(العجاج - الرجز - ص ٦٠٧)

* لن يعـدم المطيّ منا مـسـفـرًا *

* شـيـخـا بَجَـالاً وغـلامًـا حـزورا *

(... - الرجز - ص ٦٤٩)

* رُبّ عجوز من لُكَيْزٍ شهبرةْ *

* علّمتها الإنقاض بعد القرقرةْ *

(... – الرجز – ص ١٩٦)

* يسأبها بخيلة عمارةْ *

* فلا تزال بكْرَة تَغَّارةْ *

(... – الرجز – ص ٢٩٣)

* حتى إذا ما الآل غاض بَهَرَه *

(... – الرجز – ص ٣٨٤)

*عبادك المغبَّرة *

* رش علينا المغفرة *

(... – الرجز – ص ٣١٣)

وإذا الخُرَّدُ اغبررن من المحـ ـل وصارت مهداؤهن عفيرا

(الكميت – الخفيف – ص ١٣٥)

ملء عين الكميع تبدي له الأشـ ـذب منها والعبهر الممكورا

(الكميت – الخفيف – ص ١٨٧)

لم تنازع به خلائقه الكِبْر ولا الزهو تَيَّه التيهورا

(الكميت – الخفيف – ص ١٥٠)

وقد يطمع الوَهي أهلَ الشعِيـ ـب فيرجونه أن يكون القطارا

(... – المتقارب – ص ١٧٠)

ولم تك شهدارة الأبعديـ ـنَ ولا زُمَّج الأقربين الشريرا

(... – المتقارب – ص ١٩٩)

فهم رخم طار بغشبانها فليست بمستعدلات صقورا

(النجاشي – المتقارب – ص ٣٧٣)

وولّيت رجليّ في رهوة [فما نالتا عند ذاك القرارا]

(أبوالعباس النميري – المتقارب – ص١١٦)

المضمومة:

رأى أنني لا بالكثير أَهُورُهُ ولا أنا عنه بالمواساة ظاهرُ

(ذو الرمة – البسيط – ص ٢٠٠)

بلاد بها اليهير شقراً كأنها خصى الخيل قد شدت عليها المسامر

(... – الطويل – ص ١٢٢)

فمن كان يرجو من تميم هوادة فليس لجرم في تميم أواصر

(... – الطويل – ص ١٤١)

تهاوى بي الظلماء عوج كأنها مُسَيَّح أطراف العجيرة أصحر

(ذو الرمة – الطويل – ص ١٦٩)

وبينهما مُلْقَى زمام كأنه تخيط شجاع آخرَ الليل ثائرِ

(ذو الرمة – الطويل – ص ٢٣٩)

أبائنة حبّى نعم وتماضر لهِنّا لحقضيّ علينا التهاجر

(... – الطويل – ص ١٧٣)

هِدَان أخو رطب وصاحب علبة ... هدبل لرَثات النِقال جرور

(... – الطويل – ص ٢٠٢)

تعاشر دهماء فهي كأنها ... معارضة رأمَ الرعاء زجور

(... – الطويل – ص ٦٦٠)

كأن لم يُدَمِّنْها أنيس ولم يكن ... لها بعد أيام الهِدَمْلَةِ عامرُ

(كثير – الطويل – ص ٢٠٨)

ظعائن لم يسكنَّ أطراف قرية ... بسيف ولم تنفُض بهن القناطر

(ذو الرمة – الطويل – ص ٢٥٣)

وأنت التي حَبَبتِ كل قصيرة ... إلينا وما تدري بذاك القصائر

أردت قصيرات الجمال ولم أُرِد ... قصار القنا شرّ النساء البهاتر

(كثير – الطويل – ص ٢١٤)

وصهباء جرجانية لم يطف بها ... حنيف ولم تنغر بها ساعةً قَدْرُ

(... – الطويل – ص ٢٨٣)

وقربن بالرزق الجمائل بعدما ... تقوب عن غربان أوراكها الخَطْرُ

(ذو الرمة – الطويل – ص ٣٠٣، ٣٠٧)

أتانا بهم من كل فج نخافه ... مِسَحٌّ كسرحان الغميسة ضامر

(... – الطويل – ص ٣٧٠)

تظلّ تغنّيه الغرانق فوقه ... أباه وغيل فوقه متآصر

(أبو الطفيل الكناني – الطويل – ص ٤٥٠)

ونؤثر هادون القـفيّ صبـوحـهـا ... ولو بات يشكو الجوع منها الأصاعر

(طفيل - الطويل - ص ٥٠٥)

ومـا صَـدَّ عني خـالد من بقـيـة ... ولكن أتت دوني الأسـود الهـواصـرُ

(... - الطويل - ص ٥١١)

إذا قـرقـرت في بطن وادٍ حـمـامـة ... دعـا بابن ضـبّـاء الحـمـام المقـرقـر

(بشر بن أبي خازم - الطويل- ص٥٢٤)

سمين المطايا يشرب السؤر والحسى ... قـمطر كـحـوّار الدحـاريج أبتـر

(... - الطويل - ص ٥٤٦)

فـأوفى على جُثٍّ ولِلَّيْلِ طرّة ... على الأفق لم يهتك جوانبها الفجر

(... - الطويل - ص ٥٨٧)

ولما خشيت الهوق والعير ممسك ... على رغمه ما أمسك الحبل حَافرُه

(الحطيئة - الطويل - ص ١٢٧)

فـقلت له فـاهًا لفـيك فـإنهـا ... قلوص امرئ قاريك ما أنت حاذره

(أبو سدرة الأسدي - الطويل - ص١٦٠)

لا تنكحنَّ الدهر إن كنت ناكـحًـا ... شنهـبـرة لم يبق إلا هريرها

(... - الطويل - ص ١٩٧)

إذا أم عـمـرو باعـدت من جـوارنا ... تَبَـدَّلْتَ أُخْرَى خلة تستخيرها

(... - الطويل - ص ٢٦٦)

لعلك إمـا أم عـمـرو تبـدّلت ... سواك خليلا شاتمي تستخيرها

(خالد بن زهير - الطويل- ص ٢٢٧)

وتحـدر ذخـراه نسـيـغًـا كـأنه   مناضـيح نفس مـا يدر مـقـاطره

(حميد بن ثور – الطويل – ص ٣٣٣)

هل الدهر إلا ليلة ونهـارها   وإلا طلوع الشمس ثم غيـارها

(أبو ذؤيب – الطويل – ص ٤٠٩)

[لهن نشيج بالنشيل كـأنها]   ضـرائر حـرمي تفـاحش غـارها

(أبو ذؤيب – الطويل– ص ٤١٠، ٦١٣)

تناولن شوبا من مجاجات شُمَّذٍ   بأذنابهـا قَبٌّ لطاف خـصـورها

(الشماخ – الطويل – ص ٦٠١)

إذا مـا رأونا قلّصـوا من نحـافـة   ويسـعى علينا بالطعـام جـزيرها

(... – الطويل – ص ٦٥٧)

بحيث التقى البِرْكان والحاذ والغضا   ببئـشـة وارفضت تلاعـا صـدورها

(... – الطويل – ص ٧١٢)

مـهـداك ألام مـهـدى حين تنسبه   قـفـيرة أو قـبـيح العضد مكسور

(رجل من تميم – البسيط – ص ١٣٥)

حنين والهـة ضلّت أليـفـتـها   لهـا حنينان إصـغـار وإكـبـار

(الخنساء – البسيط – ص ٢٩٤)

غرب المَصبَّة محمود مصارعه   لاهِي النهار لسير الليل محتقر

(لبيد – البسيط – ص ٣٠٥)

تكفـيـه حُـزَّة فَلْذٍ إن ألَمَّ بهـا   من الشـواء ويروي شـربه الغمر

(الأعشى – البسيط – ص ٣٢٠)

أمسى مقيمًا برمس قد تضمّنه | من فوقه مُقْمَطِرّات وأحجارُ
(الخنساء – البسيط – ص ٥٤٧)

كأنها بنَقَى العَزّاف طاوية | لما انطوى بطنها واخْرَوَّط السفر
مارّية لؤلؤان اللون أَوّدها | طلّ وَبنَّسَ عنها فرقد خَصِرُ
(عمرو بن أحمر – البسيط – ص ٥٥٠)

وتفزع الشول منه حين يفجؤها | حتى تقطّع في أعناقها الجِرَرُ
(... – البسيط – ص ٥٦٩)

وَيْلُمِّهِمْ معشراً جَمّاً بيوتهم | من الرماح وفي المعروف تنكير
(أوس بن حجر – البسيط – ص ٥٩٩)

أصبحتم جزراً للموت يقبضكم | كما البهائم في الدنيا لكم جزر
(سابق البربري – البسيط – ص ٦٥٧)

وليس يزجركم ما توعظون به | والبهم يزجرها الراعي فتنزجر
(سابق البربري – البسيط – ص ٦٦١)

كدعوة من أبي رياح | يسمعها لأهُهُ الكبار
(الأعشى – مخلع البسيط – ص ١٠٨)

فلا تعجب مُغِيرَ بأن تراها | بها يمشي المعلهج والمهير
(الجون الخزاعي – الوافر – ص ١٨٦)

فإنك لا تبالي بعد حول | أظبي كان أمك أم حمار
وبُدِّلَت الأسافل بالأعالي | وصاح اللؤم فاختلط النِّجار
وصار العبد مثل أبي قُبَيس | وسيق مع المعلهجة العشار
(... – الوافر – ص ١٨٦)

ألا لا يَنْكِحَنْ بعدي غلام ... عجوزاً إنه حَوْبٌ كبيرٌ
إذا غضبت فليس لها فؤاد ... وإن رضيت فشهبرة تُحُوْرْ
يشبهها إذا غضبت بناب ... يعلّق فوق لحييه الجرير
(.. – الوافر – ص ١٩٦)

ليت لنا مكان الملك عمرو ... رَغُوثًا حول قُبَّتِنَا تخور
(أبو ذؤيب – الطويل – ص ٤٠٩)

تنقلت الديار بها فَحَلَّتْ ... بحَزَّة حيث ينتسغُ البعير
(الأخطل – الوافر – ص ٣٣٣)

بغاث الطير أكثرها فراخًا ... وأم الصقر مقلات نزور
(العباس بن مرداس – الوافر – ص ٣٧٣)

نغالى اللحم للأضياف نيئا ... ونرخصه إذا نضج القدور
(رجل من قيس – الوافر – ص ٣٩٢)

تراه ينبر الصبيان عنه ... ويعجز أن يغير كما أغاروا
(الأسود بن يعفر – الوافر – ص ٤٠٩)

وقومي إن سألت بنو عليّ ... متى ترهم بضرغمة تفرّ
(... – الوافر – ص ٤٥٤)

وخنذيذ ترى الغرمول منه ... كطيِّ الزق علقه التجار
(بشر – الوافر – ص ٤٥٨)

فليت أبا شريح جار عمرو ... حَيَا عوفٌ وغَيَّبَهُ القبورُ
(زيد الخيل – الوافر – ص ٥١١)

وحَلَّ الحيّ حي بنى سبيع قراضبة ونحن لهم إطار

(بشر بن أبي خازم - الوافر - ص ٥٢٩)

تظلّ جياده متمطرات برازيقًا تُصَبِّح أو تُغير

(جهينة بن العنبر - الوافر - ص٥٥٣)

فولوا تحت قطقطها سراعًا تكُبُّهُم المهنّدة الذكور

(... - الوافر - ص ٥٦٠)

ما حُمِّلَ البختيُّ عَامَ غِيَارِهِ [عَلَيْهِ الدُسُوقُ بُرُّها وشَعيرُها]

(أبو ذؤيب - الكامل - ص ٤١١)

* عبهرة ما إنْ عليها عبهرُ *

(أبو نخيلة - الرجز - ص ١٨٦)

* ودون ما تطلبه يا عامر *

* نهابر من دونها نهابر *

(... - الرجز - ص ٢١٧)

* قصاقص قصقصة مصدّر *

* له صلا وعضل منقّر *

(... - الرجز - ص ٥٦٢)

* قد علمتْ جِلّتُها وهورها *

* أني بِشِرْب السَوء لا أهورها *

(... - الرجز - ص ١١٩)

* ظلت ببرث طيّب مجمهره *

* تدق أفناق الفضا وتهصره *

* حتى إذا الظمء تولى أكثره *

* كبدها أثبج رمل تغبره *

(... – الرجز – ص ٣٨٧)

زارني والنجم قد غَوَّ ... رَ أو كاد يغورُ

(... – الرمل – ص ٤٠٩)

زرت امرءاً في بيته حِقبة ... له حباء وله خِيرُ

يكره أن يُتْخِمَ أصحابه ... إن أذى التخمة محذور

ويشتهي أن يؤجروا عنده ... بالصوم والصائم مأجور

(... – السريع – ص ٢٢٧)

إن أكُ مِسكيراً فلا أشـ ... ـرب الوغل ولا يسلم مني البعير

(عمرو بن قميئة – السريع – ص ٤٠٣)

ثم يجلو الظلام رب رحيم ... بمهاة شعاعها منشور

(أمية بن أبي الصلت – الخفيف – صـ ١٦٥)

المكسورة:

ومن عاش منا عاش في عنجهية ... على شظف من عيشه المتذكر

(حسان – الطويل – ص ١٨٠)

عشية غادرت الحليس كأنما ... على النحر منه لون برد محبَّرِ

فلم أرمِه إن ينجُ منها وإن يمت ... فطعنة لا غُسٍّ ولا بِمُغَمَّر

(زهير بن مسعود - الطويل - ص ٣١٧)

سرينا وفينا صارم متغطرس ... سَرَنْدَى خشوف في الدجى مؤلف القفر

(أبومساور الفقعسي -الطويل- ص ٤٦٣)

وقد علم المزنوق أني أكرّه ... على جمعهم كَرَّ المنيحِ المشهَّر

(عامر بن الطفيل - الطويل - ص ٤٧٤)

وكنتُ إذا قومي رَمَوْني رَمَيْتُهم ... بمُسْقِطَةِ الأَحْمالِ فَقْماءَ قِمْطَرِ

(أبو طالب - الطويل - ص ٥٤٧)

ومختلق للملك أبيض فدغم ... أَشَمّ أَبَجّ العين كالقمر البدر

(ذو الرمة - الطويل - ص ٥٩٦)

عمداً تعدّيناك وانشجرت بنا ... طوال الهوادي مطبعات من الوقر

(عويج النبهاني - الطويل - ص ٦٠٨)

[طواهما حتى إذا ما أنِيختا ... مناخًا] هوى بين الكلى والكراكر

(ذو الرمة - الطويل - ص ١٦٧)

فيه من الأخرج المرتاع قرقرة ... هجر الديافيّ وسط الهجمة البحر

وصاحبي وهوه مستوهل وهل ... يحول بين حمار الوحش والعصر

(ابن مقبل - البسيط - ص ١٠٣، ١٠٤)

يدف كالرهو فوق الأرض من وجل ... حيران من بعد أدحيّ وإحدار

(... - البسيط - ص ١١٧)

إذا تبــهنس يمشي خلتــه وعــشـا ... دَعَتْ سـواعـد منه بعـد تكسـيـر

(أبو زبيد – البسيط – ص ٢٢٢)

باتت حـواطب ليلى يلتـمـسن لهـا ... جـزل الجـذا غـيـر خـوّاز ولا دعـر

(.. – البسيط – ص ٢٩١)

كـأنه من فـدى القُـرَّاص مـغـتـمـر ... بالورس أو خـــارج من بيت عطار

(الأخطل – البسيط – ص ٣١٩)

فــشك غـيـــر طويل ثم قــال له ... اذبح هديّك إني مـــانعٌ جـــاري

(الأعشى – البسيط – ص ٣٦)

ومــا ليلى من الهــيــقـات طولا ... ومــا ليلى من الحــذف القـصـار

(البختري الجعدي – الوافر – ص ٨٥)

كـــأن ترنم الهـــاجـــات فـــيـــه ... قـبـيل الصـبح أصـوات الصـيـار

(... – الوافر – ص ٩١)

وتواهقت أخــفـافـهـا طبـقـا ... والظل لم يقــصـــر ولم يَكْرِ

(ابن أحمر – الكامل – ص ٨٧)

ولقـد لقـيـت فـوارسـا من رهطنا ... غنظوك غنظ جــرادة العـــيـــار

(جرير – الكامل – ص ٣٣٤)

أشـــفـى يمجّ الزيـت ملتــــمس ... ظمـــآن ملتـــهف من الفـــقـــر

(... – الكامل – ص ٣٩١)

[يا أم طلحـة مـا لقـينا مـثلكم] ... في المنجـــدين ولا بغـــور الغـــائر

(جرير – الكامل – ص ٤١١)

خـــرز الجـــزيز من الحِـــذام خـــوارج　　　مـن فـــــرج كـل وصـــــيلـة وإزار

(النابغة - الكامل - ص ٥٨١)

[لا أعــرفَنَّكَ عــارضًــا لرمــاحنا]　　　فـي جُـفِّ تـغلـب واردي الإمــــرار

(النابغة - الكامل - ص ٥٩١)

قـــوم إذا حـــمي الوطيس رأيتـــهـم　　　صُـبُـرًا لَدَى الـهـيـجـا بني أحـــرارِ

(... - الكامل - ص ٦٧٨)

ألـفـــــيـــــتـني هَشَّ اليــــديـ　　　ـن بِمَـرْي قــدحي أو شــجـيــري

(المنخل - مجزوء الكامل - ص ٦٠٨، ٦١٠)

* إلـى أراطٍ ونَقًـــا يتـــهـــور *

(العجاج - الرجز - ص ١٢٠)

* والـرهـو تيـــه التـــيــــهـــور *

(... - الرجز - ص ١٢٠)

* يُسَلُّ من تحت الإزار الجـاحــر *

* بِمُـعْظَـم من رأسـهـا جـمـاهـر *

(... - الرجز - ص ١٩٤)

* وأمـسـكـت جـمـل وأم عـامــر *

* من اجل حـربي الجلة البـهـازر *

(... - الرجز - ص ٢١٨)

* يا قاسم الخيرات وابن الأخير *

* وأنت من سعد مكان المغفر *

(رؤبة – الرجز – ص ٢٢٥)

* وعَجُزٍ تنغِر للتنغير *

(... – الرجز – ص ٢٨٣)

* كأنّ عينيه من الغؤور *

(العجاج – الرجز – ص ٤١٣)

* لا يبعدن عهد الشباب الأنضر *

* والخَيط في غَيسانه الغميذر *

(... – الرجز – ص ٤٦٥)

* عولي بالطين وبالآجور *

(العجاج – الرجز – ص ٥٧٠)

* رفع من جلاله المشجور *

(العجاج – الرجز – ص ٦٠٩)

* عواكفًا بجلد الحوار *

(... – الرجز – ص ٦٢٩)

* ما زال غير صفقات الخاسر *

* والبيع في السوق على الهنابر *

* بنات كسرى وبنات زاهر *

(... - الرجز - ص ٢١٨)

* يصلو به من خطير خاطر *

* من ذي غرابيب إلى الجواعر *

* أكداس مصفر العصيم داثر *

(... - الرجز - ص ٣٠٣)

* كأنّ صوت نابه في شجره *

* صريف حنو سلس من أسره *

(... - الرجز - ص ٦٠٧)

ويرى دوني فما يسطيعني   خرط شوك من قتادٍ سمهر

(... - الرمل - ص ٢١٦)

عبهرة الخلق لُباخية   تزينه بالخلق الطاهر

(الأعشى - السريع - ص ١٨٦)

ما يجعل الجدّ الظنون الذي   جنّب صوب اللجب الماطر

(الأعشى - السريع - ص ٥٧٣)

من يكن في السِّواد والدَّدو الـ   أعزام زيراً فإنني غير زير

(... - الخفيف - ص ٧٠١)

الزاي

الساكنة:

إن الشجاعة في الفتى والجود من كرم الغرائز

(عمرو بن ود العامري – الكامل – ص٢٩٥)

* أخذت بكر نقزًا من النقز *

* وكان سوء قمزًا من القمز *

* هذا وهذا غمز من الغمز *

(... – الرجز – ص ٤٧٢)

المفتوحة:

* ثم سعى في إثرها وجَلَّزَا *

(... – الرجز – ص ٦٣٦)

* لا تركبيني واركبي الحَزيزا *

* لم تجدي في جانبي غميزا *

(... – الرجز – ص ٣٦٦)

المضمومة:

ترنَّم ورهاء اليدين تحاملت على البعل يوما وهي مَقّاء ناشز

(... – الطويل– ص ١٢١)

فأنحى عليه ذات حد غرابها عدو لأوساط العضاه مشارز

(الشماخ – الطويل– ص ٣٠٩)

كأني كسوت الرحل جأبًا مطردًا من الحقب لاحته الجداد الفوارز

(الشماخ – الطويل – ص ٥٧٥)

مــدلّ بزرق مــا يُداوَى رمــيّــهــا   وصـفـراء من نبع عليـهـا الجلائز

(الشماخ - الطويل - ص ٦٣٧)

ولو ثقـفناها شـرّجت بدمـائهـا   كـمـا جلّلت نضـو القـرام الرجـائز

(الشماخ - الطويل - ص ٦٥٩)

هتوف إذا ما خالط الظَّبْيَ سَهْمُها   وإن ريح منهـا أسلمـتـه النواقـز

(الشماخ - الطويل - ص ٤٧٢)

* إذا رجـوت النوم قـام مـحـرز *

* فـقـام ذو مناكب مُـغـرّز *

(الزراحي - الرجز - ص ٢٩٥)

المكسورة:

* كـل طـوال سـلـب ووهـز *

(رؤبة - الرجز - ص ١٥٢)

* أبـنـاء كـل سَـلِـبٍ ووَهْـز *

* دُلامِـــزٌ يُرْبِي عـلـى الدُّلمز *

(رؤبة - الرجز - ص ١٥٢)

* أَوْبَشَكَى وَخْـد الظليم النَّزِّ *

(رؤبة - الرجز - ص ٢٤٦)

* نغـرف من ذي غـينف ونوزي *

(رؤبة - الرجز - ص ٣٣٦)

أكلت الدجـاج فـأفنيـتـهـا   فـهل في الخنانيص من مَـغْـمَـز

(الأخطل - المتقارب - ص ٣٦٦)

«يتبع»



شـــرح «رأت قمر السماء»
للنابُلسي، وعبد القادر الجزائري

د. يوسف زيدان

إذا كان الشعرُ ديوانَ العرب، فكثير منه مرآة التصوف. فبعد طول معاناة كابدها الصوفيةُ الأوائل مع اللغة - تلك التي لا تتسع حدودُ ألفاظها لمرامي معانيهم البعيدة - استطاعوا الخروجَ من المأزق اللغوي باصطناع لغةٍ خاصةٍ ذات مضمون اصطلاحي عميق الغور، وهي ما يُعرف بالرمز الصوفي، كما لجأوا للتعبير، عبر ثوب فضفاض، هو الشعر الصوفي.

وصار هذا الشعر مرآةً تجلَّت على صفحاتها ترانيمُ العشق الصوفي، وألوان الأذواق والمواجيد، بل والنظريات الصوفية. وظل هذا الشعر يتنامى مع امتداد تاريخ التصوف، لنحظى بتلك الدواوين والقصائد المطولات والأبيات القصار، التي أَثْرت في مجموعها الأدبَ العربي، وفتحت في الوقت ذاته «طريقاً ملكياً» لفهم التصوف ودقائقه، من خلال الإطلال على تلك المرآة المجلوة.

وقد حفل الشعر الصوفي بالعديد من الأبيات الشعرية، مجهولة المؤلف، نراها متناثرة في متون التصوف، وشروحه، وتراجم أوليائه وسيرهم، وهي ترد دوماً مسبوقةً بإشارةٍ دالة على حضورها وغياب مؤلفها؛ كأن يقال: وفي ذلك قال الشاعر، ومن هنا قال قائلهم، ومنه قولهم، إلى آخر هذه التعبيرات. ومع أن هذه الأبيات مجهولة المؤلف، إلا أن بعضها اشتهر على ألسنة الصوفية، وكثر وروده في كتاباتهم على مر السنين، ومن ذلك هذان البيتان:

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكَرَتْنِي   لَيَالِيَ وَصْلِهَا بِالرَّقْمَتَينِ

كِلاَنَا نَاظِرٌ قَمَراً ولَكِنْ   نَظَرْتُ بِعَيْنِهَا ورأَتْ بِعَيْنِي

عبر الرحلة الطويلة التي قضيتُ فيها السنوات الماضية منقِّباً في التراث، مقلِّباً أوراق المخطوطات، كان البيتان يلمعان أمام ناظريَّ، وسرعان ما يختفيان في بطون الكتب وأصول المخطوطات؛ ولما لمحتهما المرة بعد المرة، رحت أتأمَّل دقة الصياغة ورقة المعنى الكامن فيهما. وبدا لي البيتان كلمحةٍ من لمحات الذوق الصوفي، مؤثرةٍ، مكثفةٍ، مجهولةٍ أو منسية. ومن هنا رأيت ضرورة نشر البيتين، وشروحهما.

والبيتان، عرضيًّا، من بحر الوافر الذي تتكرر في كل شطر منه التفعيلات (مفاعلتن مفاعلتن فعول)، وهو من أكثر الأوزان وروداً في الشعر الصوفي، نظراً لما تُتيحه تفعيلاته من إمكانيات تعبيرية غير محدودة. هذا من حيث الوزن الشعري، أما من حيث المضمون وروح المعاني؛ فالبيتان بمثابة أقنوم ذوقي قائم بذاته، لا تَعلُّق له بما قبله أو بما يمكن أن يأتي بعده، فهما مؤطّران بذاتهما، لا يدركان إلا في سياقهما الداخلي المحكم الإغلاق، المتناهي اللفظ، المولِّد دوماً للدلالات.

وينتمي البيتان إلى التصوف المتأخر، أعني تصوف القرن السادس الهجري وما يليه، يظهر ذلك من استقرار المصطلح الصوفي فيهما، وهو أمر لا نجده إلا في التصوف المتأخر، الناضج التعبير؛ مثالُ ذلك في عَجُز البيت الثاني، حيث التفرقة الدقيقة بين الرؤية والنظر، وأيضاً الإشارة بالرقمتين إلى عالم الحضرة الإلهية؛ وتلك أمورٌ، لا نكاد نجدها في اللغة الصوفية قبل القرن السادس الهجري.

وفي عالم المخطوطات، كثيراً ما وجدتُ البيتين على أغلفة المتون الصوفية المشهورة، وكأن النُّسَّاخ يتبركون بهما، أو يعبرون عن إعجابهما بتدوينهما في المساحات الخالية من الأوراق. ولما عرفت أن هناك شروحاً للبيتين، كتبها أعلامٌ كبار في تاريخ التصوف، خلال القرون الست الماضية، شغفت بجمع الأصول

المخطوطة من تلك الشروح، تمهيداً لتحقيقها. وكان أول شرح تعرَّفت إليه، أو بالأحرى: عرفت به، هو الشرح الذي «أشار إليه إسماعيل باشا البغدادي في تذييله على كشف الظنون[1]، وعنوانه «اتحاد القمرين في شرح بيتي الرقمتين»، وقد نسبه البغدادي للعمادي (حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي الدمشقي الحنفي، المتوفى سنة ١١٧١ هجرية)[2]، وهو شاعرٌ ومصنِّفٌ، جمع بين الفقه والتصوف. وقد اجتهدت للوصول إلى نسخة خطية من شرح العمادي، فلم أقع على مخطوطة واحدة له.

وفي أثناء فهرستي لمجموعة مخطوطات رفاعة الطهطاوي بسوهاج (في صعيد مصر) وجدت شرحاً آخر، عنوانه «حدق المقلتين في شرح بيتي الرقمتين» لشارح متقدم زمناً عن العمادي بعدة قرون، هو البجائي أحمد بن محمد بن علي بن غازي بن موسى المغربي، المتوفى سنة ٨٤١ هجرية)[3]. وتقع مخطوطته المحفوظة تحت رقم ٧٨/أدب، في عشرين ورقة، وهي مكتوبة بخط مغربي سنة ١٠٢٠ هجرية، وتبدأ بما يلي: «بسم الله .. قال الفقير .. البجائي المغربي .. وبعد، فإني لم أزل مع لفوظ يد البين، والوقوف بين كيف أين، متردداً بين يدي بيتي الرقمتين .. وسميت هذا الكتاب: حدق المقلتين .. إلخ»، وتنتهي المخطوطة ببيتين من الشعر وردا كما يلي:

تذكرت لما أنْ رأتْ قَمَرَ النبي ... لياليها بالرقمتين ومسراها

رأت عينها عيني بعيني وعينها ... فيا قبح مرآيا ويا حسن مرآها[4]

ومع أن هذه المخطوطة لا بأس بها إجمالا، رغم آثار الرطوبة، إلا أننا لم نتمكن من اعتمادها كأصل يمكن نشره؛ وذلك لكثرة أخطاء الناسخ، خاصة

(١) البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ١/١٣.

(٢) انظر ترجمته ومصادرها في: معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة ٣/١٨٠.

(٣) بخصوص الشرح والشارح، راجع: كشف الظنون ص ٦٣٥، ومعجم المؤلفين ٢/١٢٣.

(٤) د. يوسف زيدان: فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ١/٣٤١.

مع عدم وجود نسخة أخرى بحيث يمكن المقابلة بينهما. وتظهر أخطاء النسخ حتى في الأسطر القليلة التي أوردناها من المخطوطة، فنلاحظ أن الناسخ كتب اسم المؤلف (البجامي) وصوابه: البجائي « نسبة إلى بجاية »، وكتب الناسخ (كيف أين) وصوابها: كيف وأين.

وفي دار الكتب المصرية، وجدت شرحين مختلفين للبيتين، كلاهما في مخطوطة صالحة للنشر، وإن كانت كلتا المخطوطتين فريدة، لا توجد منها نسخ أخرى، فالأولى مخطوطة شرح الشيخ عبد الغني النابلسي، والأخرى مخطوطة شرح الأمير عبد القادر الجزائري. وهكذا أمكن حصر أربعة شروح للبيتين، يمكن نشر شرحين منها، ولنقدِّم ذلك بالتعريف بالشارِحَيْن: النابلسي، والجزائري.

الشارحان:

على الرغم من الفارق الزمني بين عبد الغني النابلسي والأمير عبد القادر الجزائري، إلا أن هناك أموراً تجمع بينهما على النأي، فكلاهما صوفي صاحب أذواق ومشارب، وكلاهما شديد الإعجاب بمحيي الدين ابن عربي[1]، وكلاهما عاش حياة مليئة بالسفر والترحال والحوادث، منشغلا بالتراث الصوفي السابق عليه. ولنلق بعض الضوء على هاتين الشخصيتين:

أولاً: عبد الغني النابلسي:

هو الشيخ الفقيه الصوفي الرحالة، عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد، الحنفي مذهباً، الدمشقي مولداً، النقشبندي القادري طريقةً، الشهير بالنابلسي. ألَّف عنه كمال الدين الغزي كتاباً بعنوان « الورد

---

(١) شرح النابلسي عدة مؤلفات لابن عربي، وكتب عنه رسالة « الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين »، وقام الأمير عبد القادر بنشر الفتوحات المكية، لابن عربي، لأول مرة، وقد أهداه د. عثمان يحيي نشرته المحققة من كتاب الفتوحات.

الأنسي والورد القدسي في ترجمة العارف بالله النابلسي»(١)، فوصفه بأنه «قطب الزمان وعلم العرفان وشيخ الإسلام .. مرآة آفاق أرباب السعادة».

كان مولد النابلسي سنة ١٠٥٠ هجرية، وكانت وفاته سنة ١١٤٣ هجرية. وقد نشأ يتيماً، وأقبل على العلم مبكراً، فحفظ القرآن في التاسعة من عمره، وتلقى الفقه على كبار مشايخ الشام، ثم شغف بكتب الصوفية وآثر الخَلْوة، حتى أنه قضى في إحدى خلواته سبع سنين كاملة. وقد تولى الإفتاء على المذهب الحنفي بدمشق، وتصدَّر للتدريس، وساح في الأرض للقاء السادة من صوفية عصره، ودوّن هذه الرحلات في عدة مؤلفات، أشهرها: «الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد مصر والشام والحجاز» (٢).

وكان النابلسي مكثراً في التأليف، فترك ما يقرب من ثلاثمائة كتاب ورسالة، القليل منها مطبوع، والأكثر لا يزال مخطوطاً تتوزَّع نسخه الخطية بين مكتبات العالم الإسلامي، ولا أظن أن هناك مجموعة خطية كبيرة بأي مكان، إلا فيها طائفة من مخطوطات النابلسي (وهذا ما عاينته بنفسي في تطوافي على المخطوطات وفهرستي لها). وقد صنَّف عبد القادر أحمد عطا في كتابه القيم عن النابلسي، هذه المؤلفات بحسب فنونها، وأشار إلى أماكن حفظ مخطوطاتها؛ فذكر من مؤلفاته الصوفية: أنوار السلوك وأسرار الملوك، إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود، التنبيه من القوم في حكم مواجيد القوم، اللؤلؤ المكنون في الإخبار عما سيكون، بداية المريد ونهاية السعيد، توثيق الرتبة في تحقيق الخطبة، نتيجة العلوم ونصيحة علماء الرسوم، جمع الأسرار في منع الأشرار عن الطعن في الصوفية الأخيار، جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص (فصوص الحكم، لابن عربي)، الرد المتين على منتقص العارف محيي الدين، رفع الريب عن حضرة الغيب، زهر الحديقة في ذكر رجال الطريقة، شرح

(١) توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، وغيرها، والكتاب غير منشور.

(٢) نُشر هذا الكتاب في طبعة مصورة عن مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة).

التحفة المرسلة، قطرة السماء ونظرة العملاء، كشف النور عن أصحاب القبور، كوكب الصبح في إزالة ليل القبح، مناجاة الحكيم ومناغاة الكريم، مفتاح المعية في شرح الطريقة النقشبندية، الفتح المدني في النَّفَس اليمني، رد الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير إلى السباب، هدية الفقير وتحية الوزير[1].

وهناك، إلى جانب مؤلفات النابلسي في الفقه والتفسير والرحلات والشعر، مؤلفات صوفية أخرى، لم يرد ذكرها في قائمة مؤلفاته السابقة، وقد نشرتُ قبل عشر سنوات مخطوطته «البادرات الغيبية في شرح العينية الجيلية»، اعتماداً على نسخة خطية ضمن مجموعة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٦٢/ تصوف، اشتملت وحدها - بالإضافة إلى ما سبق ذكره - على هذه المؤلفات الصوفية للنابلسي: السر المختبي في ضريح ابن عربي، زبدة الفائدة في الجواب عن الأبيات الواردة، النفحات المنتشرة في الجواب عن الأسئلة العشرة، رد المفتري عن الطعن في الششتري، ثبوت القدمين في سؤال الملكين، زيادة البسطة في بيان أن العلم نقطة، القول الأبين في عقيدة أبي مدين، الكوكب المتلالي بشرح قصيدة الغزالي... وغيرها؛ وهذا كله في مخطوطة واحدة!

ثانياً: الأمير عبد القادر الجزائري:

هو المجاهد العظيم، رَبُّ السيف والقلم عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى، الحسني، الجزائري. ولد بوهران سنة ١٢٢٢ هجرية، وتوفي بدمشق ودفن بمسجد ابن عربي سنة ١٣٠٠ هجرية، بعد حياة حافلة بالعلم والمجاهدة والجهاد، فبعدما تلقى العلم في وهران، وطاف مع والده - وهو في حدود العشرين - في رحلة حج زار خلالها دمشق وبغداد، عاد إلى الجزائر وما كاد يستقر بها، حتى دخلها الفرنسيون محتلين، فبايعه الجزائريون، وولوه أمر الجهاد - كان آنذاك في الرابعة والعشرين من عمره -، فظل يجاهد المحتل خمسة عشر

---

(١) عبد القادر أحمد عطا: التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧، ص ١١٧ وما بعدها.

عاماً، حاول خلالها إقامة دولة حرة، فضرب النقود «المحمدية»، وأنشأ معامل الأسلحة وأدوات الحرب، وبنى المصانع لإنتاج زيٍّ الجنود. يقول الزركلي: وكان في معاركه يتقدم جيشه ببسالة عجيبة، وأخباره مع الفرنسيين في احتلالهم الجزائر كثيرة، لا مجال لاستقصائها، ولما هادنهم سلطان المغرب الأقصى عبد الرحمن بن هشام، ضعف أمر الأمير عبد القادر، واشترط شروطاً للاستسلام، رضي بها الفرنسيون، واستسلم سنة ١٢٦٣هـ (= ١٨٤٧ م) فنفوه إلى طولون، ومنها إلى أنبواز، حيث أقام نيفاً وأربع سنين، وزاره نابليون الثالث فسرَّحه، مشترطاً ألا يعود إلى الجزائر، ورتَّب له مبلغاً من المال يأخذه كل عام، فزار باريس والآستانة، واستقر بدمشق سنة ١٢٧١ هجرية، وتوفي بها[١].

ويبدو أن الأمير عبد القادر أنفق العقود الثلاثة الأخيرة من عمره في التأليف، فترك عدة مؤلفات طُبع أغلبها واشتُهر، أهمها كتابه الكبير في التصوف «المواقف» يقع في ثلاثة مجلدات. وله أيضاً: ديوان شعر «ذكرى العاقل وتنبيه الغافل»، المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد، الصافنات الجياد (في محاسن الخيل وأصنافها) .. وغير ذلك[٢].

المخطوطتان:

اعتمدنا في هذه النشرة للشرحين (وهي فيما نعلم أول نشرة لهما) على مخطوطتين بدار الكتب المصرية. الأولى محفوظة تحت رقم ١٦٧ / تصوف، وهي مجموعة خطية تضم مع شرح النابلسي للبيتين «رسالة في وحدة الوجود»، لعبد الرحمن العيدروس، و «المورد العذب لذوي الورود في كشف معنى وحدة الوجود»، لمصطفي البكري الصديقي. وهذه المجموعة الخطية غير مؤرخة، كُتبت بقلم معتاد في القرن الثالث عشر الهجري تقديراً، بها آثار

(١) الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩، ٤ / ٤٦.

(٢) انظر ترجمة الأمير عبد القادر ومصادرها في: معجم المؤلفين ٥ / ٣٠٤.

رطوبة؛ ويحتل شرح النابلسي أربع صفحات منها (من٩٧ب:٩٩أ)، ومسطرة الصفحة ٢٥ سطراً.

أما شرح الأمير عبد القادر، فمخطوطته محفوظة تحت رقم ١١٤٦ / شعر تيمور، كتبها ناسخ مشهور هو صادق فهمي المالح، بالمكتبة الظاهرية بدمشق سنة ١٣٤٤ هجرية. ويقع النص في سبع صفحات، مسطرة الصفحة ١٦ سطراً، وهي بحالة جيدة، نظراً لحداثتها، وبدأها الناسخ بكتابة البيتين بخط الثُّلُث، ثم كتب الشرح بخط نسخي غير جميل، (انظر النماذج التالية):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الظاهر بنعمته والباطن بحكمته والموجود وما سواه معدوم
لأنه الحي القيوم والصلاة والسلام على أشرف رسله وأنبيائه وعلى آله وأصحابه
وأصفيائه أما بعد فيقول أحقر الأنام الراجي حسن الختام عبد الغني
بن النابلسي لطف الله تعالى به وبالمسلمين هذه مقالة كتبتها على البيتين
المشهورين أشرح فيهما معناهما بأفصح عبارة وأوضح إشارة إنقاذاً للهالك
وتقريباً للطريق على السالك والبيتان هما قول الشاعر

رأت قمر السما فأذكرتني ... ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمراً ولكن ... رأيت بعينها ورأت بعيني

وقد رأيت معناهما مشتملاً على مقدمة ومقصد وخاتمة أما المقدمة فاعلم
أن الله تعالى من أظهر ما يكون لعوالم الأكوان وليس شيء أبين منه على صفحات
الوجود دون مكان وزمان وإنما الخفي مخلوقاته ذوات العدم وهو المتحقق
من بينها بالبقا بعد العدم وليس هو المحجوب عنك إذ لا شيء أكبر منه حتى يحتجب به
والمحجوب اسم مفعول من الحجب وهو المنع فكيف يمنعه شيء وهو الخالق لكل شيء
ولكن أنت المحجوب عنه قال تعالى في كتابه العزيز وإنهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ولم يقل محجوب عنهم وإنما قلنا الخفي مخلوقاته لأن غالب الناس
أنفسهم مختفية عنهم والعارفون قليلون أولئك لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وفي الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه يعني من عرف نفسه بمشاهدة
الفناء عرف ربه بتحقق البقا وفهم معنى قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه
وقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام والإنسان
لا يعرف الأمجاوزته قدره وتعديه طوره وفي الحديث رحم الله امرأً عرف
قدره ولم يتعد طوره يعني عرف قدره بأنه العاجز الحقير المفتقر إلى الرب
القادر العظيم الغني عما سواه فلم يتعد طوره بالإصرار على الشرك الخفي الذي
هو المنزه الخفي منشأ الوهم والخيال كناية عن ملاحظة الأغيار مع الملك
كما أوضحته في كتابي فراديس الجنان فإذا وفق الله تعالى الإنسان وعرفه

نفسه

بداية مخطوطة شرح النابلسي

٩٩

ظهرت بمظاهرها القديم ومن فهم هذا الكلام فهم قوله صلى الله عليه وسلم .
ان الله خلق ادم على صورته من غير تأويل او احالة الى سبب المورد
فان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يلطم وجه غلامه فقال لا تلطمه فان
الله خلق ادم على صورته اذ ربما يقال بان ادم عليه السلام غير مخلوق
على صورة الوجه بل وجهه على صورة الوجه او ان يقال رايت القمر بعينها كما يقال
رايت فلانا بعينه اي رايتها هي القمر ورات هي القمر بعيني اي رأتني انا القمر
قال الشاعر لقد كنت حينا قبل ان يكشف الغطا ٥ اظنك بأني ذاكر لك شاكر
فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا ٥ بأنك مذكور وذكر وذاكر
وها هنا القمر وانا هي شيء واحد في الحقيقة ولكن اختلفت مظاهره كما قال بعضهم
ما رايت شيئا الا رايت الله قبله وبعده وفيه وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم وهذا هو
المعنى النافع الذي ينبغي ان يفهم من هذين البيتين ليحصل نور الارشاد
لجملة العباد والله الموفق والى تتمة اعلم ان الله تعالى لم يخلق الانسان
عبثا وكذلك غير الانسان من عالم الاكوان بل غير الانسان مخلوق لاجل الا
نسان والانسان مخلوق لمعرفة الملك الديان قال الله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اي ليعرفوني وقد جعل الله تعالى العقل في الانسان
الة لتحصيل معرفته فالذي ينبغي لكل من كانت فيه هذه الالة ان لا يترك
نفسه سدا ولا يرضى بالدخول تحت قوله تعالى ليس على الاعمى حرج
اذ الاكثر عمى ممن لا يبصر جلال ربه مع انه من اظهرها يكون كما قدمنا
وعلى الانسان ان يتوجه الى ذلك بقلب سليم والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وهو العليم قال الشاعر
على المرء ان يسعى لما فيه نفعه ٥ وليس عليه ان يساعده الدهر
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله
وصحبه وسلم

خاتمة مخطوطة شرح النابلسى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده قال الشاعر

رأت قمر السماء فأذكرتني ، ليالي وصلنا بالرقمتين

كلانا ناظر قمراً ولكن ، نظرت بعينها ورأت بعيني

... يريد به حقيقة الغيبة التي بها هو هو وانما اسند الروية للحقيقة الغيبية دون صورته الشهادية لان روية هذا القمر لا تكون بالابصار الشهادية وانما تكون بالبصائر الغيبية او تكون الاسناد على طريق التجريد وهو من باب رأت عيني وسمعت اذني فيكون مجازاً مرسلاً قوله ... يعني الحقيقة الكلية المسماة بالقمر وانما سميت قمراً لكونها مظهر شمس الاحدية وهي غيب مطلق ليس لاحد عن حقيقتها خبر ولا معلم فيها لاحد ولا اثر فهذا القمر مظهر لنورها كما ان القمر

بداية مخطوطة شرح الأمير عبد القادر

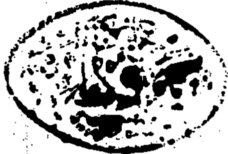
بسم الله الرحمن الرحيم

قال [illegible] الفقير إلى الله تعالى أحمد بن محمد بن علي بن زنيغلان بن غازي بن موسى البجائي المغربي، وفقنا الله وهدانا لما يرضيه، وجعلنا ممن يكتفي [illegible]، وكفانا من الحسد وعيبه، وعصمنا من الزيغ وتوجيهه، ووقانا لما لم نكن نخشيه ونتوقيه، و[illegible] نتكلم فيه، بحق محمد عبده ونبيه صلى الله عليه وعلى أهل بيته وصحابته الهداة صلاة ترضيه، و[illegible]، فإني لم أزل مع [illegible] البين، والوقوف بين كيف وأين، متردد بين يدي [illegible]

رأت قمر السماء فأذكرتني ... ليالي وصلها بالرقمتين

كلانا ناظر قمرا ولكن ... رأيت بعينها ورأت بعيني

وأتعرض بين الصلاح والعيب، إلى أن وقع عشية يوم فيه البحث، ولم يبد [illegible] والغث، وكان اليوم قد طويت صحيفته، وبطلت [illegible] الليل [illegible]، فلم [illegible] غرضي والمقصد، [illegible] ما كان القائل قصده [illegible] [illegible] إلى أن [illegible] النفس والشمس، وبرزت [illegible] [illegible] لم يلبس، [illegible] [illegible] وبدت من [illegible] ولم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] البيان، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإنسان [illegible] [illegible] وحركات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]



بداية مخطوطة شرح البجائي المحفوظة بسوهاج

(مكتبة رفاعة الطهطاوي)

شرح عبد الغني النابلسي

الحمد لله الظاهر بنعمته، والباطن بحكمته؛ والموجود وما سواه معدوم، لأنه الحيُّ القيُّوم. والصلاة والسلام على أشرف رسله وأنبيائه، وعلى آله وأصحابه وأصفيائه. أما بعد؛ فيقول أحقرُ الأنام(١)، الراجي حسن الختام، عبد الغني بن النابلسي، لطف الله به والمسلمين:

هذه مقالةٌ كتبتها على البيتين المشهورين، أشرح فيها(٢) معناهما، بأفصح عبارة وأوضح إشارة، إنقاذاً للهالك، وتقريباً للطريق على السالك. والبيتان هما قول الشاعر:

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكَرَتْنِي لَيَالِيَ وَصْلِهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ
كِلاَنَا نَاظِرٌ قَمَراً ولَكِنْ نَظَرْتُ بِعَيْنِهَا ورَأَتْ بِعَيْنِي

وقد رأيتُ معناهما مشتملاً على: مقدمة، ومقصد، وخاتمة.

أما المقدمة:

فاعلمْ أن الله تعالى من أظهر ما يكون لعوالم الأكوان، وليس شيءٌ أبين منه على صفحات الوجود، دون مكان وزمان. إنما الخفيُّ، مخلوقاته ذوات العدم، وهو المتصف من بينها بالبقاء بعد القِدَم(٣). وليس هو المحجوب عنك، إذ لا

(١) يستخدم النابلسي هذا التعبير دوماً في ديباجة شروحه ومؤلفاته، وهو تعبير يعكس تواضعه الشديد وشعوره بضآلة نفسه. غير أن الملاحظ في أعمال النابلسي، المخطوطة والمطبوعة، أنه يبدأ بهذا الاستهلال في مؤلفاته الصوفية بالذات، وقد يستخدم في بعضها تعبير «أحقر الورى» غير أنه في كتاباته الفقهية. لا يستخدم مثل هذه التعبيرات. فتدبَّر!

(٢) في الأصل: فيهما.

(٣) اتفقت سائر الفرق الكلامية، والمذاهب الإسلامية، على القول بأن الله تعالى، وحده، هو المتفرد بصفة «القديم»، وقد هوجم بعض فلاسفة الإسلام، لما أشاروا إليه من القول بقدم العالم «ابن رشد» – د. جلال شرف: الله والعالم والإنسان في الفكر الإسلامي، بيروت، دار النهضة العربية.

شيء أكبر منه حتى يحتجب به!

والمحجوب، اسم مفعول من الحَجْب، وهو المنع. فكيف يمنعه شيء! وهو الخالق لكل شيء، ولكن أنت المحجوب عنه. قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ** ﴾(١)، ولم يقل: «محجوب عنهم». وإنما قلنا: الخفيُّ مخلوقاتُه؛ لأن غالب الناس، أنفسهم مختفية عنهم، والعارفون قليلون، أُولئكَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. وفي الحديث: «مَنْ عرف نفسه فقد عرف رَبَّه»(٢). يعني: مَنْ عرف نفسه، بمشاهدة الفناء، عرف ربه بتحقيق البقاء(٣). وفهم معنى قوله تعالى: ﴿ **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ** ﴾(٤) وقوله تعالى: ﴿ **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ** ﴾(٥).

والإنسان لا يضره إلا مجاوزته قدره، وتعديه طوره، وفي الحديث: «رحم الله امرءا عرف قدره، ولم يتعد طوره»(٦)، يعني: عرف قدره بأنه العاجز الحقير، المفتقر إلى الرب القادر العظيم الغني عما سواه؛ فلم يتعدّ طوره، بالإصرار على الشرك الخفيِّ الذي هو منشأ الوهم والخيال، كنايةً عن ملاحظة الأغيار(٧) مع الملك، كما أوضحته في كتابي «فراديس الجنان»(٨).

---

(١) سورة المطففين، الآية ١٥، «في المخطوط: وإنهم».

(٢) أثر مشهور، وليس حديثاً نبويًّا.

(٣) الفناء والبقاء: مقامان متقابلان متعاقبان، في الأول يفنى الصوفي عما سوى الله، وفي الأخير يبقى في الله من بعد ما فني عما سواه. وللصوفية كلام مطول في شرح هذين المقامين، انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي ص ١٥٠، ١٥١، واصطلاح الصوفية لابن عربي ص ٦، والتعريفات للجرجاني ص ١٤٣.

(٤) سورة القصص، الآية: ٨٨.

(٥) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

(٦) حديث مشهور على الألسنة، لم نقع على تخريج له.

(٧) المقصود بالأغيار، ما سوى الله وكل ما هو «غير» الله.

(٨) كتاب غير معروف للنابلسي، لم نجد له أية أصول خطية. انظر: التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي، لعبد القادر أحمد عطا، بيروت دار الجيل ١٩٨٧، ص ١١٦ وما بعدها.

فإذا وفَّق اللهُ تعالى الإنسان، وعرَّفه نفسه، إما بطريق البغت والمفاجأة، كما وقع لجماعة من القوم(١)، ولكن قد لا يثبت الإنسان لذلك، ويظهر عليه، بسبب الاندهاش بمفاجأة الحقيقة، أحوال وأمور تخرجه عن النظام العادي، فينسبه الناسُ إلى الجنون، ويسمونه المجذوب. وإما من طريق الرياضة والمجاهدة، وهذا أفضل وأنفع من الأول، لثباته عند أسرار الحقيقة وأحوالها وإمكانه الإرشاد والدلالة(٢)، دون الأول، لغلبة الاستغراق عليه.

ومرادنا بالرياضة، إمساك الباطن عن ملاحظة المناهي القطعية والظنية، وتقييدُ الظاهر بالمحافظة على الأوامر القطعية والظنية؛ لا الرياضة بتقليل الأكل، كما يزعم الجهلة و الأغبياء، لأن ذلك يوصل إلى الجفاف المفرط، بحيث تفسد مخيِّلته وتتعطَّل بالخواطر الوهمية،وقد حرَّمها الشرع، لإضرارها بالبدن، فكيف تكون موصلة إلى مثوبات ذي الجلال؟

ومرادنا بالمجاهدة، مخالفةُ النفس بحبسها عما تميل إليه من الشهوات، ومخالفةُ الهوى بقمعه ومواظبة التباعد عنه، ومخالفةُ الشيطان الذي هو قرينه كل إنسان، باجتناب ما يرضيه، بعد معرفة ذلك، بالاشتغال في علمي العقائد والفقه، لإتقان الكفر والإيمان، وتمييز الحلال من الحرام.

فإذا حصل الإنسان على جميع ذلك، بتوفيق الله تعالى ومعونته، فإن الله تعالى يعرِّفه نفسه، وبذلك يعرف ربه، كما ذكرنا. وإذا عرف ربه، فقد ارتفعت عن وجوه بصيرته الحجب الوهمية، والأستار الباطلة الخيالية، وشاهد حقيقة الشأن عين حدسه، كيفية تصاريف القدرية الأزلية بالكائنات، ويشاهد استيلاءها على جميع الحوادث، فعند ذلك، يصل إلى مقام الاتحاد مع الرب جَلَّ وعلا، العاري عن الحلول الذي يتوهَّمه مَنْ لا معرفة له بذوق هذه الحالة الخارجة عن طور العقل. ألم تَرَ إلى الكواكب السمائية كيف تنطبع في المياه الصافية

(١) المراد بالقوم: الصوفية.

(٢) يقصد: أن يتصدر لتربية المريدين، وهو ما لا يجوز للمجذوب.

الأرضية، مع أنها غير حالّةٍ فيها! وذلك تقريب للأفهام المحجوبة بالحجب الظلمانية؛ وإلاَّ، فإن كيفية ذلك لا يمكن فهمها ، ولا إدراكها، إلاَّ لمن يذوقها، بمنزلة العنِّين الذي لم يدرك لذة الجماع، فهل يمكن أحد أن يعرِّفه إياها بحيث يدركها ويجدها من نفسه[1]؟ لأن ذلك من جملة الوجدانيات التي قصرت العبارة عن الإفصاح عنها، وضاقت الإشارة عن إيضاح شيء منها، وقد رمزها الحديث القدسي، بقوله: «لا يزال عبدي يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها»[2]. فعند ذلك، يصير الربُّ متكلما على لسان العبد، ويذهب مقام الفرق الموهوم، ويبقى[3] مقام الجمع[4] الذي هو حقيقة الأمر. فحينئذٍ، يسوغ لمن يرى قمر السماء ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[5] أن يُخبر عن حضرته القديمة، بلسان المظهر الحادث، الناطق بقوله: رأت قمر السماء فأذكرتني . . . إلخ.

* * *

وأما المقصد:

فإنه في معنى البيتين على حسب ما ظهر لي بمعونة الله تعالى، فأقول –

---

(١) من الأقوال الشهيرة لشيخ الإشراق، شهاب الدين السهروردي: إن المُنكر للذات الروحية، كالعنِّين إذا أنكر لذة الوقاع.

(٢) يعد هذا الحديث القدسي – بشهادة ابن تيمية – أصحّ الأحاديث التي يستدل بها أهل الولاية عليها. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق ٨٨، وابن حنبل في المسند ٦ / ٢٥٦، ٦٧٢.

(٣) في الأصل: وباقي.

(٤) الفرق والجمع، اصطلاحان صوفيان يعبِّر القاشاني عن دلالتهما بقوله: الفرق هو الاحتجاب بالخلق من الحق، وبقاء الرسوم الخَلْقية بحالها «اصطلاحات الصوفية ص ١٣٦». والجمع هو شهود الحق بلا خَلْق «ص١٤١» وفي الرسالة القشيرية ١ / ٢٧٠: لابد للعبد من الجمع والفرق، فإن مَنْ لا تفرقة له لا عبودية له، ومَنْ لا جمع لا معرفة له.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٩١.

وبالله التوفيق –:

إن الله تعالى، لما أراد أن يظهر سرَّ «كنت كنزاً مخفيًّا، فأحببتُ أن أعرف، فخلقت خَلْقاً تعرَّفتُ إليهم، فبي عرفوني»[1] خَلَقَ هذه الأكوان، وأبدعها على هذا المنوال العجيب المطابق للعلم الأزليِّ. ولا يمكن أن تتعلَّق قدرته الأزلية بغير الممكن، لئلا يلزم القصور بتعلُّقها بالواجب والمستحيل. والممكنُ للفناء، لأنه محكوم عليه بالوجود أو بالعدم، فإذا نظر إلى قمر السماء، فإن الناظر هو الواجب في الحقيقة، لأنه الحاكم، لا الممكن، كما هو الظاهر من وراء الحجاب، لأنه محكوم عليه، كما ذكرنا.

والواجب، تارةً يقال فيه رَأَتْ، باعتبار الحضرة الإلهية، وتارة رأى لمراعاة اللفظ. وهذا التذكُّر عن سابقة نسيان، كان مخلوقاً في هذا المظهر الحادث. والمراد بليالي[2] الوصل في الرقمتين؛ اسم لمكان معروف[3]، هي ليالي قُرب التجلي المقتضي ذلك القرب، للفرق بين العبد والرَّبِّ؛ كما قال الشيخ عمر بن الفارض:

هبي قَبْلَ يُفْني الحُبُّ مِنِّي بَقِيَّةً   أَرَاكِ بِهَا لي نَظْرَةَ المُتَلَفِّتِ[4]

---

(١) حديث قدسي مشهور، اعتمد عليه متأخرو الصوفية في قولهم بالتجلي الإلهي.

(٢) في الأصل: بليال.

(٣) الرَّقمتان: مثنى رَقْمَةٍ، وهي مجتمع الماء في الوادي. والمشهور بالرقمتين روضتان: إحداهما بنجد، والأخرى قريبة من البصرة. «لسان العرب لابن منظور: ر ق م». وفي شعر الجيلي:

لقد كان لي في ظل جاهك مرتع   هنيء ولي بالرقمتين مرابع

– عبدالكريم الجيلي: النادرات العينية، بتحقيقنا بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨، ص ٤٧.

(٤) البيت من قصيدة ابن الفارض الشهيرة «التائية الكبرى» المعروفة لدى الصوفية بقصيدة «نظم السلوك»، وهي من بحر الطويل، مطلعها:

سقتني حميا الحبُّ رَاحةُ مقلتي   وكاسي مُحيًّا مَنْ عن الحسن جلَّتِ

إذ الرؤية[١] تقتضي رائياً ومرئيًّا، وإذا حصل الاتحاد، امتنعت الرؤية. والقرب والتلذُّذ بالوصول إنما يكون في مقام الفرق. ثم أفصح عن مقام الجمع بقوله في البيت الثاني: كِلاَنَا نُاظِرٌ قَمَراً ولَكِنْ رَأَيْتُ بعينها القديمة التي ظهرت في مظهري الحادث، ورَأَتْ بعيني الحادثة التي ظهرت بمظهرها القديم.

ومن فهم هذا الكلام، فهم قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَم على صورته»[١]. من دون تأويل، أو أَحَاله إلى سبب المورد، فإن النبي ﷺ رأى رجلاً يلطم وجه غلامه، فقال: لا تطلمه، فإن الله خلق آدم على صورته.

إذ ربما يُقال بأن آدم عليه السلام،غير مخلوق على صورة الوجه، بل وجهه على صورة الوجه. أو أن يُقال: رأيتُ القمر بعينها، كما يقال: رأيتُ فلاناً بعينه؛ أي: رأيتها هي القمر، ورأت هي القمر بعيني، أي: رأتني أنا القمر. قال الشاعر:

لَقَدْ كُنْتُ حِيناً قَبْلَ أَنْ يُكْشَفَ الغِطَا　　أَظُنُّ بِأَنِّي ذَاكِرٌ لَكَ شَاكِرُ

فَلَمَّا أضاء اللَّيْلُ أَصْبَحْتُ شَاهِداً　　بِأَنَّكَ مَذْكُورُ وذِكْرٌ وذَاكِرُ[٢]

وهاهنا، القمر وأنا وهي، شيء واحد في الحقيقة؛ ولكن اختلفت مظاهره، كما قال بعضهم: ما رأيتُ شيئاً إلا رأيتُ الله قبله، وبعده، وفيه[٣]. وقال تعالى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ**﴾[٤] وهذا هو المعنى النافع، الذي ينبغي أن

(١) في الأصل: الرؤيا.

(١) جاء في التوراة: «خلق الله آدم على صورة الرحمن، على صورة الرحمن خلقه». والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، باب الاستئذان ١، ومسلم في صحيحه، باب البر ١١٥، الجنة ٩٨، وابن حنبل في المسند ٢ / ٢٤٤.

(٢) البيتان من بحر الطويل، وهما أيضاً من الأبيات الصوفية مجهولة القائل.

(٣) أقوال مأثورة، عزاها بعضهم إلى أبي بكر الصديق، وإلى غيره: ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله، ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله بعده، ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله فيه.

(٤) سورة الحديد: الآية ٤.

يُفهم من هذين البيتين، ليحصل به الإرشاد لجملة العباد، والله الموفِّق.

* * *

والخاتمة:

اعلمْ أن الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثاً، وكذلك غير الإنسان من عالم الأكوان. بل غير الإنسان، مخلوق لأجل الإنسان، والإنسان مخلوق لمعرفة الملك الديَّان؛ قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ**(١) **إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾(٢)، أي: ليعرفوني.

وقد جعل الله تعالى العقل في الإنسان آلةً لتحصيل معرفته، فالذي ينبغي لكل مَنْ كان فيه هذه الآلة، ألا يترك نفسه سدًى(٣) ولا يرضى بالدخول تحت قوله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الأَعْمَىٰ حَرَجٌ** ﴾(٤)، إذ لا أكثر عمًى، ممن لا يبصر جلال ربِّه، مع أنه من أظهر ما يكون، كما قدَّمنا. وعلى الإنسان أن يتوجَّه إلى ذلك بقلبٍ سليم، والله يهدي مَنْ يشاء إلى صراطٍ مستقيم، وهو العليم. قال الشاعر:

عَلَى المَرْءِ أَنْ يَسْعَى لِمَا فِيهِ نَفْعُهُ ... ولَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَاعِدَهُ الدَّهْرُ

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

* * *

(١) في الأصل: والانسا.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

(٣) في الأصل: سدا.

(٤) سورة النور: الآية ٦١.

شرح الأمير عبد القادر الجزائري

الحمد لله وحده. قال الشاعر:

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكَرَتْنِي لَيَالِيَ وَصْلِهَا بِالرَّقْمَتَينِ

كِلاَنَا نَاظِرٌ قَمَراً ولَكِنْ نَظَرْتُ بِعَيْنِهَا ورَأَتْ بِعَيْنِي

قوله: «**رَأَتْ**»: يريد به حقيقة الغيبة، التي بها هو هو[(١)]. وإنما أسند الرؤية الحقيقية الغيبة، دون صورته لشهادته، لأن رؤية هذا القمر لا تكون بالأبصار الشهادية، وإنما هو من باب: رأت عيني وسمعت أذني، فيكون مجازاً مرسلاً.

قوله: «**قَمَرَ السَّمَاء**»: يعني الحقيقة الكلية، المسماة بالقمر. وإنما سُمِّيت قمراً، لكونها مظهر شمس الأحدية[(٢)]، وهي غيب مطلق، ليس لأحد عن حقيقتها خبر، ولا مَعْلم فيها لأحد، ولا أثر. فهذا القمر، مظهر لنورها، كما أن القمر المحسوس، مظهر لنور الشمس المحسوسة، فيظهر به نورها عند غيبتها عن الأبصار. لأن الحق تعالى، ظهر في هذا القمر بذاته، وظهر فيما عداه من المخلوقات بصفاته.

قوله: «**فَأَذْكَرَتْنِي**»: التفاتٌ أو رجوع من الفرق إلى الجمع، لأنه بعد حصول هذه الرؤية للحقيقة، تلوح على الجسم آثارها، وتسري في جزئياته أنوارها، فتغرب منه الموارد، وتظهر عليه منها شواهد. يعني: أذكرتْني هذه الرؤية، ما كنتُ عليه غافلاً، ونبَّهتْني لما كنتُ عنه ذاهلاً، بسبب انغماسي في الكدورات

(١) يقصد الحقيقة التي بها الله في ذاته، وفي غيبه الأزلي الكامن وراء صفاته وأفعاله وأسمائه. وذلك ما يعرف في لغة الصوفية بغيب الغيب أو كنه الذات الإلهية.

(٢) الأحدية هي الصفة الذاتية للحق تعالى، التي يمتنع تجليها لمخلوق، بينما تتجلى سائر الصفات على الأوليات، ولذلك وصفها الصوفية بأنها «غيب الغيب». راجع الفصل المطول الذي خصصه عبدالكريم الجيلي لهذه النقطة الدقيقة، في الجزء الثاني من كتابه: الإنسان الكامل.

الشهوانية، واشتغالي بما حصل لي من الإدراكات الجسمانية؛ لأنني لَمّا تعلَّقتُ بالهيكل الأرضي، اتَّحدتُ به اتحادَ العاشقِ بمعشوقه، فصرتُ لا أتعقل سواه، ولا أرى نفسي إلا إياه، وما شعرت أني لستُ من هذا العالم، ولا معالمي هذه المعالم، فأنا فيه غريب، ما لي من نسيب.

قوله: «**ليالي وصلها**»: يريد أوقات وصل حقيقتي الرائية الجزئية، بالحقيقة الكلية القمرية، المرئية بالاعتبار. يعني: أوقات كان هذا الجزء غير مُتعيِّنٍ من كله، والفرع غير بائنٍ من أصله، حيث لا تميُّز ولا بين، بأثرٍ ولا عين.

وقوله: «**بالرَّقْمَتَيْن**»: الرقمتان، روضتان بناحية الصَّمّان، كَنَّى بهما عن الوطنين القديمين لحقائق العالم؛ أحدالوطنين : التعيُّن الأول، وهو تعيُّن الإجمال وتُسمَّى الحقائق فيه شؤونًا،(١) جمع شأن، أي: أمر. وثاني الموطنين، التعيُّن الثاني، وتسمى الحقائق فيه أعياناً ثابتة(٢)، أي: غير متعيِّنة.

فالوجودُ الحقُّ ، موطنُ الحقائق في هاتين المرتبتين. وليس لحقائق الممكنات وجود في هاتين المرتبتين، حتى يكون الحقُّ محلاً للمسمى غيراً، أو سوى، تعالى عن ذلك، فليالي الوصل كانت في هاتين الحضرتين، حيثما كان له امتياز عن الذات، ولا تعيُّن خارجي. و إلى هذين الوطنين حنينُ العارفين، وعليهما أنينُ المكاشفين، يقول قائلهم:

أَنَا فِي الغُرْبَةِ أَبْكِي ... مَا بَكَتْ عَيْنُ غَرِيب

---

(١) في الأصل: شون.

(٢) الأعيان الثابتة، مصطلح صوفي فلسفي كان ابن عربي أول من استخدمه، للدلالة على الماهيات المستقلة للأشياء ، بغض النظر عن تحققها في عالم الحس، فهي الهوية المعقولة للشيء، قبل تعينه الحسي في عالم الخلق. وقد أفرد الدكتور أبوالعلا عفيفي مقالة في هذا الموضوع «الكتاب التذكاري لابن عربي، ص ٢٠٩ وما بعدها» جاء فيها: وليس للأعيان الثابتة وجود مستقل زائد على الذات الإلهية ، بأكثر مما لأفكارنا من وجود مستقل زائد على عقولنا... وليس في الوجود سوى الله وأسمائه، أي ليس في الوجود سوى الذات الإلهية وهذه الأعيان الثابتة، أما ما نسميه بالعالم، فليس إلا المرآة التي تنعكس عليها الأسماء الإلهية وتتحقق فيها الأعيان الثابتة.

لَـمْ أكُـن يَـوْمَ خُـــــــــرُوجِـي عَـنْ مَـكَـانِـي[١] بِمُـصِـيب

عَـــــجَـــبًـا لي ولِتَـــرْكِي وَطَنًا فــيـــه حَـبِـيب[٢]

قوله: «**كلانا ناظر قمراً**»: ضمير التثنية عائد على الحقيقة الرائية والمرئية، لأن الحقيقة الرائية الجزئية، تنظر الحقيقة الكلية المسماة قمراً. وهو ظاهر الحقيقة الكلية تنظر نفسها في مظاهرها وتعيناتها، التي هي بمنزلة المرايا لها، قمراً، كما هي كذلك؛ لأن كل شيء - وهو ما يصح أن يعلم ويُخبر عنه - هو مظهر لهذا القمر، يظهر فيه بكماله، من غير تبعيض ولا تجزئة ولا تعديد.

قوله: «**نظرتُ بعَيْنها**»: يعني أن نظره للحقيقة المسماة قمراً، لا يكون إلا بعينها، من حيث إنه لا بصر له إلا بصرها، ولا سَمْع له إلا سمعها. وكذا سائر الصفات، فهي لا يبصرها مَنْ يبصرها، إلا ببصرها؛ وإليه يشير القائل:

أَعَـــــارَتْـهُ طَرْفًـــا رآها بِـهِ فَكَانَ البَـصِـيـرُ بَهَـا طَرْفُـهَـا

وإن أخطا في قوله «أعارته» فإنه الأصالة لا العارية[٣]. فهو المصيب في قوله: «فكان البصر لها طرفها»، وإليه يشير حديث المتقرب بالنوافل «حتى أكون بصره الذي يبصر به»[٤] وإليه يشير ما ورد في الخبر، أنه ﷺ، سُئل: هل رأيت ربَّك؟ فقال: نور أنَّى[٥] أراه! فإنه عليه السلام، عرف من حال السائل أنه لا يعرف من الرؤية، إلا الرؤية المعروفة عند العامة، المقيَّدة بالرأس، فأجابه أنه ما رآه، يعني بالعين التي لا يعرف السائل الرؤية إلا بها، وأخبره أن نور هذه

---

(١) في رواية أخرى: بلادي.

(٢) الأبيات من مجزوء الرمل، وهي من شعر الحلاج.

(٣) يتجاوز الأمير عبدالقادر هنا «الفرق» ليصل إلى «الجمع»، ففي حال الفرق تتمايز الحقيقة الإنسانية عن الحقيقة الإلهية، ويتباعد العارف عن المعروف، فتجوز «الإعارة» من الله للعارف به. أما في حال الجمع، فليس ثمة تمايز أو تباعد، وإنما اتصال لا يسوِّغ الإعارة بل الأصالة يرى العارف. كما في الحديث القدسي: «كنت عينه التي يرى بها..»

(٤) سبق تخريجه.

(٥) في الأصل: نوراني.

العين المعروفة، يقصر عن رؤية الرَّبِّ تعالى. وسأله - عليه الصلاة والسلام - آخر: هل رأيت ربَّك؟ فقال: نعم، رأيته! لأنه - عليه الصلاة والسلام - علم من أحوال السائل، أنه لا يريد الرؤية المعروفة عند العامة، لأن السائل كان عارفًا بالله تعالى. وبهذا، يحصل الجمع بين الخبرين. يقول الشيخ الأكبر(١): وما يرى الله إلا الله، فاعتبروا قولي؛ ليُعلمَ منحاه ومعناه.

وقوله: «**ورأت بعيني**»: يعني أن هذه الحقيقة القمرية، ترى نفسها بأعين مظاهرها، في مظاهرها به، هي الرؤية والرائي والمرئي، لأن العالم صورتها وهويتها، والصورة عين الهوية. فإن هويتها المطلقة، إذا ظهرت بذاتها، مقيدةً بأحوالها، فإنها باعتبار تقيُّدها مظهر لنفسها باعتبار إطلاقها. فهذه التقيُّدات والتعيُّنات يغاير بعضها بعضًا، من حيث خصوصياتُها؛ والكلُّ متحد بالكلِّ، من حيث الحقيقةُ الوجوديةُ. والوجود المطلق لا يغاير البعض، لكون كلية الكلِّ وجزئية الجزء(٢)، نسباً(٣) ذاتية له، لا تنحصر في الكل، ولا في الجزء؛ مع كونه فيهما عينهما(٤). فسبحان من يرى نفسه في نفسه في أعيان خلقه، ويكلم نفسه بنفسه من أعيان خلقه، لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

وإنما قال: «نظرت بعينها ورأت بعيني»، فجاء بالنظر في حقِّه، وبالرؤية في حَقِّها؛ لأن حقيقة النظر هو تقليب الحدقة نحو الشيء، لطلب(٥) الرؤية مع تأمُّل؛ بخلاف الرؤية، فإنها مجرد إدراك. فنزَّهها عما تقتضيه لفظة «النظر»، وهذا غاية الأدب، والله أعلم وأحكم(٦).

* * *

---

(١) الشيخ الأكبر هو محيي الدين ابن عربي.

(٢) في الأصل: الجزئية.

(٣) في الأصل: نسب.

(٤) يستخدم الأمير عبدالقادر هنا، طريقة الشيخ الأكبر في الجمع بين ما اتفق لفظه واختلف معناه، فنرى «العين» بمعنى الحاسة البصرية، والعين بمعنى حقيقة الشيء، وكما في قول الصوفية: وقعت العين على العين.

(٥) في الأصل: طلب.

(٦) في الأصل: «انتهت بقلم الناسخ صادق فهمي المالح»، بالمكتبة الظاهرية، في ١٩ ش سنة ١٣٤٤.

أهم المصادر والمراجع

(١) الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩ .

(٢) الله والعالم والإنسان فى الفكر الإسلامي، د. جلال شرف، دار النهضة العربية، بيروت .

(٣) الإنسان الكامل للجيلي .

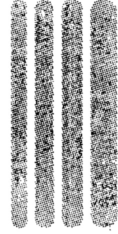
(٤) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون .

(٥) التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي، عبد القادر أحمد عطا، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م .

(٦) فهرس مخطوطات رفاعة الطهطاوي، د. يوسف زيدان، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة .

(٧) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة .

* * *



الببليوجرافيا التكوينية

إطار نظري مقترح لدراسة علاقات التأليف والنصوص

د. كمال عرفات نبهان

تمهيد :

موضوع هذه المقالة هو ما أقترح تسميته بـ « الببليوجرافيا التكوينية »، والمقصود من ذلك هو طرح إطار منهجي للدراسة العلمية التي يمكن - بل ومن الضروري - أن نقوم بها، لمراحل نشأة وتأليف النصوص، والعمليات التكوينية والتفاعلات المتبادلة بينها، في إطار ما نسميه « عائلة النص »، وتتكون في هذا الإطار علاقات تشبه العلاقات بين الأجيال في الأسرة الإنسانية، من الجد الأعلى إلى جدود متوسطية في مراحل التسلسل ثم الآباء والأبناء والأحفاد وحتى أحفاد الأحفاد. . . إلخ، وفي هذا الإطار نجد أن هناك في مجال النصوص أجيالاً تشمل نصوصًا أولية أو أصيلة، يعتمد فيها اللاحق على السابق. وبذلك نستطيع القول بأن هذا المجال العلمي الببليوجرافي الذي أحدد معالمه في هذا المقال، هو « ببليوجرافيا التأليف وتكوين النصوص »، أو « ببليوجرافيا توالُد النصوص ».

والهدف من هذا الطرح النظري هو التوصل إلى دراسة كل ظواهر التأليف وتكوين النصوص في إطار منهج تكاملي شامل، واكتشاف العلاقات والعمليات الداخلة في عملية التأليف، والتي ينتج عنها تكوين النصوص في نوع معين من التأليف أطلقت عليه « التأليف النَّصِّي ».

وهذا المجال المقترح من الدراسة، لا يعد إثراء لعلم المعلومات فحسب، بل هو إثراء لكثير من مجالات المعرفة والبحث العلمي، نظراً لعلاقة هذه المجالات بظواهر المعلومات والتأليف.

وإلى جانب محاولتي لتحديد الإطار النظري الذي أقترحه لهذا المجال من الدراسة، فإنني قمت بتصميم بعض النظم التطبيقية التي نحتاجها كأدوات لتصوير وتمثيل واستيعاب علاقات النصوص التي اكتشفناها والتي سوف نكتشفها من دراسة عائلات النصوص، وآليات التأليف النصٍّي. وقد أطلقت على النظام الأول اسم «مخطط علاقات النصوص»، وقمت بصياغة مصطلح جديد تماماً بالإنجليزية يقابل هذا المعنى، وهو «الببليوجرام» (Bibliogram)، وهو مكون من مقطعين هما: "Biblio" و"gram"، وهو شبيه بمصطلح مستخدم في علم الاجتماع هو سوسيوجرام "Sociogram"، وإذا كان السوسيوجرام يمكنه تمثيل العلاقات الاجتماعية بين البشر، فإن الببليوجرام Bibliogram يمكنه تمثيل العلاقات بين النصوص.

وهناك نظام آخر قمت بتصميمه لتمثيل العلاقات الزمنية بين النصوص، أي مدى استمرار تأثير نص معين في نصوص تالية ترتبط به لمدة من الزمن طالت أو قَصُرت، وأطلقت عليه بالإنجليزية تسمية جديدة لا توجد من قبل في المعجم الإنجليزي، وهي (Biblio - Chrono - Gram) ومعناه: «المخطط الزمني لعلاقات النصوص»، وهو يكمل النظام السابق عليه، أي: الببليوجرام.

وأود الإشارة مجدداً إلى أن المصطلحات الإنجليزية المقترحة في هذا المقال، وهي: Genetical Bibliography، Bibliogram، Biblio - Chrono - Gram، ومقابلاتها العربية الثلاثة بالتتابع: «الببلوجرافيا التكوينية»، و«مخطط علاقات النصوص»، و«المخطط الزمني لعلاقات النصوص» هي صياغات جديدة تماماً سواء في المصطلح العربي أو الإنجليزي، أردت تسخيرها لخدمة الإطار النظري

المقترح، وسوف تصدر طبعة خاصة لكل من الببليوجرام والببليوكرونوجرام بمشيئة الله.

وأرجو أن تتاح الفرصة لمناقشة الأفكار الواردة بهذه الدراسة من جانب الإخوة المتخصصين والعلماء ذوي الاهتمام بظواهر المعلومات والنصوص والببليوجرافيا والاتصال العلمي، وأدعو الله أن يكون فيها ما يفيد، وأن تكون مكملة لما سبقها من جهود وأبحاث قيمة في مجالات مهدت لظهور هذه الدراسة.

* * *

التكوين وعلم المعلومات:

يشتمل علم المعلومات في تعريفه المعاصر[1]، على عناصر كثيرة، يمكن أن نذكرها بالتسلسل التالي:

١ – دراسة تكوين أو تخليق المعلومات (Creation of Information): ويعني ذلك أن التعريف يبدأ بالمراحل الجنينية لتولد المعلومات، وهي مراحل – رغم أوليتها – شديدة الصلة بالتراكم المعرفي الذي تم إيداعه في الذاكرة الإنسانية بأوعيتها المتعددة، وموضوعاتها ولغاتها ومستوياتها... إلخ.

٢ – دراسة استخدام المعلومات: ويختلف هذا الاستخدام باختلاف الموضوع والتخصص العلمي أو المجال الفكري عموماً، وباختلاف الهدف من الاستخدام وباختلاف الأفراد، بل لدى الفرد الواحد مع اختلاف الزمن والعمر والخبرة... إلخ، وهذا مجال خصب جديد في دراسات المعلومات.

٣ – دراسة تجميع المعلومات، وهو مجال خصب في المكتبات والمعلومات،

(1) The ALA glossary of Library and Information Science, Chicago, ALA., 1983. - p. 118.

تحكمه عوامل كثيرة اقتصادية ومعرفية وإدارية . . . إلخ .

٤ - تنظيم المعلومات : وذلك بعد من أكبر التحديات التي تواجه علماء التصنيف والفهرسة والتكشيف والتوثيق بكل أشكاله وأدواته وتكنولوچياته .

٥ - دراسة تفسير المعلومات : ويشترك في هذا المجال علماء المكتبات وعلماء الاتصال . ونظراً لأن التفسير يقوم على أسس كثيرة معرفية ونفسية وخِبْرية ، فإن هذا المجال لا يزال - وسوف يستمر - شديد الخصوبة للدراسة والتحليل والمتابعة .

٦ - دراسة اختزان المعلومات : وقد استمرت جهود الإنسان من أجل اختزان المعلومات منذ بدأ ينقش على جدران الكهوف رسوماً بدائية إلى أن وصل إلى النقش بالضوء على الأقراص المدمجة ، ولا تزال طموحات الإنسان لا حدود لها لتطوير وسائل وتكنولوچيا الاختزان .

٧ - دراسة استرجاع المعلومات : وهو مجال لكل إنجازات العقل البشري في تيسير استرجاع المعلومات . وإذا بحثنا عن أهم قطبين رئيسين في مجال المعلومات فسوف نجد « الاختزان في مقابل الاسترجاع » ، والاسترجاع هو المجال الوحيد الذي يجعل هناك جدوى وعائداً مقبولاً نسبيًّا لجهد الإنسان في الاسترجاع من مخزون المعرفة الإنسانية المتراكم والمراوغ والمتخفي . وقد تطورت أدوات الاسترجاع وتكنولوچياته حتى أصبحت تستفيد من كل التقدمات في مجال الكمبيوتر والاتصال ونظم شبكات المعلومات وبرامج خدمات المعلومات ، ورغم كل ذلك لا تزال معضلة الاختزان بتراكماته وأوعيته ولغاته واختلاطه وتشتته ومسافاته . . . إلخ ، أقوى من عبقريات الاسترجاع وأدواته ، وأصعب من أن تحلها برامج مقننة أو تكنولوچيات

ذكية وسريعة.

٨ - دراسة بث المعلومات: ويقصد بالبث كل أنشطة توزيع أو إرسال أو توصيل أو نشر المعلومات. وهذا مجال مشترك بين تخصص المكتبات والمعلومات وتخصص الإعلام بفروعهما، وإن اختلفت الوسائل والبرامج والأهداف والأبعاد الزمنية والمكانية، وكلما أغرقت وسائل كل من هذه التخصصات في التخصص والتقدم وكلما بدا - مظهريا - أنها تفترق، فإنها تعود لتلتقي في محطات الخدمة والبث، عن طرفياتها ومصباتها، وكذلك تلتقي عند نظرياتها في مجالات الاتصال والمعلومات.

٩ - دراسة تحويل المعلومات: ولعل ذلك المجال لا يزال كوكبًا لم نصل إليه بل نرصده عن بعد، ونستطيع القول إن المعلومات في أصدق تعريفاتها هي شكل من أشكال الطاقة الكونية والبشرية، وينطبق عليها ما ينبطق على الطاقة من إمكانيات التحول، فكما تتحول الكهرباء إلى مغنطيسية، والحركة إلى حرارة، والحرارة إلى ضوء... إلخ، فإن المعلومات قابلة للتحول بشكل لا نهائي، فالخيال والخرافة تلهم المخترع والمستكشف، والعلم يلهم الأديب، والأديب يسبق العالم في رؤاه وحركته سواء في الكون أو في النفس البشرية. وقد أطلقت على هذه الظاهرة البعد القابل للمعلومات، في محاولة لتنظير قابلية البيانات والمعلومات والمعرفة من شكل إلى شكل، ومن هدف إلى آخر، ومن تخصص إلى تخصص، ومن فهم إلى ما فوقه أو أدناه أو عكسه أو إلى ما يتجاوزه بالكامل... إلخ.

وسوف يكون هذا المجال من أخصب مجالات الدراسة في علم المعلومات، ولن يكون مستقلاً عن مجالات الفيزياء والرياضيات والفلسفة وعلم النفس والأدب والفن والدين، في مزيج شديد الغرابة والتعقيد من تعدد الارتباطات وتفاعلها Interdisciplinarity .

١٠- دراسة تجميع المعلومات، ويتمثل ذلك في قضايا وأساليب وتكنولوچيا تجميع أوعية المعلومات بأشكالها المادية، أو بأشكالها المغنطيسية والفيزيائية والضوئية، سواء في مؤسسات تقليدية كالمكتبات، أو في بنوك وقواعد وشبكات معلومات، وفي أشكال بسيطة أو مركبة تتعدد فيها الأوعية Multimedia أو تتعدد الوظائف Multifunctions ... إلخ.

وقد استعرضت المجالات التي يشملها تعريف علم المعلومات لهدف يخدم هذه المقالة، حتى نستطيع أن نضع موضوعها في مكانه المناسب داخل الإطار العام، وهو يحتل أول عنصر في تعريف المعلومات وهو «تكوين أو تخليق المعلومات»(١). وذلك في إطار رؤيتي لعلاقات التأليف ودورها في تكوين النصوص(٢).

ولكي يكون لهذا النوع من الدراسة تسمية ذات دلالة، فقد أطلقت عليه مصطلح «الببليوجرافيا التكوينية»(٣)، وأترجمها إلى الإنجليزية باسم: (Genetical Bibliography)، وهذه التسمية سواء بالعربية أو بمقابلها بالإنجليزية، هما في نظري كافيان لاستيعاب مجال هذا التنظير من أجل دراسة التأليف من مدخل (معلوماتي - اتصالي - ببليوجرافي).

ويعرف المتخصصون في علوم المكتبات والمعلومات أن الببليوجرافيا مصطلح تنضوي تحته عدة فروع لكل منها مجاله، فهناك الببليوجرافيا النسقية (Systematic Bibl.) والببليوجرافيا التاريخية (Historical Bibl.) والببليوجرافيا

---

(١) انظر نموذج الهجرسي لشبكة الذاكرة الخارجية، عند وظيفة التكوين والتأليف، في المرجع التالي: سعد محمد الهجرسي، الإطار العام للمكتبات والمعلومات، أو نظرية الذاكرة الخارجية، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٠، ص ٣٨.

(٢) ويمكن أن يعتبر تكوين النصوص هو الشكل المادي الذي يعكس بعض العمليات والعلاقات المختلفة في تكوين المعلومات.

(٣) هذا المصطلح من صياغة الباحث، ولا يوجد من قبل في معاجم علوم المعلومات والمكتبات. (الباحث)

التحليلية (Analytical Bibl.)، ويطلق على النوعين الأخيرين أحيانا: الببليوجرافيا النقدية (Critical Bibl.)[1]، ولكنني في هذا المجال البحثي الجديد، استخدمت مصطلح «الببليوجرافيا التكوينية» (Genetical Bibl.)، لأننا ما زلنا ندرس التأليف من خلال الأوعية التي ينتجها المؤلفون، وهي الكتب أو بدائلها، ولذلك فإننا نحتاج إلى مصطلح الببليوجرافيا الغني المتأصل المستمر منذ عصور اليونان، والذي هزم كل محاولات إبداله بمصطلحات أخرى أطلت برأسها عندما ظهرت أوعية جديدة للمعلومات مثل الأسطوانات والأفلام والأقراص والمواد السمعية البصرية بأنواعها، وأضفت إلى مصطلح الببليوجرافيا المصطلح الواصف المحدد وهو (Genetical)، لتعريف وتحديد الدلالة المطلوبة من مصطلح الببليوجرافيا، وتمييز المجال العلمي المقصود به.

إذن فإن التأطير المقترح ينحو بمصطلح الببليوجرافيا لكي يرتبط بمدلول جديد هو «التكوين» حتى يشمل العلاقات أو العمليات التكوينية في تأليف النص، وعلاقة أو علاقات النص بنص أو نصوص أخرى، سواء كانت هذه النصوص سابقة على وجوده، فهي بالنسبة له كالأب أو الجد القريب أو الجد البعيد... أو كانت تالية له فهي بالنسبة له كالابن أو الحفيد أو حفيد الحفيد...، فالمصطلح بذلك يعني ببليوجرافيا التأليف، وبتحديد أكثر ببليوجرافيا تكوين النصوص، ابتداء من نقطة الإرسال أو موقع التأليف Authorship واستمرارا في نقاط أخرى متتابعة من الإرسال ومن مواقع التأليف.

وفي هذا الإطار يخضع التأليف للدراسة، من حيث كونه نشاطا اتصاليا، يقوم فيه المؤلف باستخدام مصادر المعلومات، فنرصد نحن هذه العلاقة

---

(١) انظر: أبعاد مصطلح الببليوجرافيا وآفاقه، في: سعد محمد الهجرسي: الببليوجرافيا، ودراساتها في علوم المكتبات، القاهرة، جمعية المكتبات المدرسية، ١٩٧٤م، ص ص ٦٩ - ٧٢.

المصدرية للتأليف، وبذلك يخرج هذا الإطار عن أي مدخل آخر للتأليف مثل المدخل السيكولوچي الإبداعي، أو البلاغي أو الإنشائي أو التربوي. . . إلى غير ذلك من المداخل الأخرى لدراسة التأليف، التي تختلف عن المدخل الببليوجرافي؛ لدراسة مصادر التأليف وهو مدخل هذه الدراسة.

الببليوجرافيا التكوينية وعلم الأنساب الببليوجرافية:

وما أقصده هو أن تكون الببليوجرافيا التكوينية بالنسبة للتأليف وعلاقات النصوص، هي أشبه بعلم الأجنة الذي يخلص الولاء للجنين، حتى يخرج للحياة، والجنين هنا هو النص المولود، وتعود الببليوجرافيا التكوينية للاهتمام بهذا النص مجددا، إذا قدر له أن يؤثر ببعض خصائصه الوراثية فتنتقل إلى أجيال تالية من النصوص أو المؤلفات التالية، التي تعتبر في هذه الحالة، تابعة ومرتبطة بهذا النص السابق عليها والذي منحها خصائصه الوراثية.

والببليوجرافيا التكوينية، في بعض جوانبها، تمثل «علم الأنساب الببليوجرافية»(١)، إذا قصدنا أن تكون الأنساب في التأليف رصدا للصفات الموروثة وللتطور والتمايز المستمر بين أجيال متعددة من المؤلفات.

ومن خلال هذا الإطار يتاح للببليوجرافي ربط النص بأصوله السابقة وتوابعه اللاحقة من النصوص، في إطار تصنيف وتعريف وتوصيف محدد لكل علاقات التأليف التي نتعرف عليها، وفي إطار مخطط ببليوجرافي، يقترح الباحث أن يكون أكثر شمولا وعمقا في مجال الخدمة التي تقدمها الببليوجرافيا للبحث العلمي.

---

(١) أشار إلى هذه الفكرة والتر جريج W.W. Greg الذي كان يقصد أن تكون الببليوجرافيا علما للأنساب Genealogy والعلاقات بين النصوص، إلى جانب كونها علما لإنتاج وإعادة إنتاج النصوص. انظر: Gaskell, philip. A new introduction to librarianship. Oxford, Oxford Univ., Press, 1972. - P. 1.

وجدير بالذكر أن منهج الربط بين النص وتوابعه فن له جذور أصيلة نرصدها بعمق في عملين ببليوجرافيين عربيين تراثيين، هما مفتاح السعادة لطاش كبري زادة (القرن ١٠ هـ)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (القرن ١١ هـ).

ولتوضيح ذلك نورد المثال التالي:

إذا نظرنا في الببليوجرافيات الحصرية العادية، فإننا يمكن أن نجد عددا من المداخل المستقلة، كل منها في سياقه التنظيمي داخل العمل الببليوجرافي، ولتكن مرتبة بالمؤلف، كما يلي:

١ - الأصبهاني، العماد (٥٩٧ هـ): خريدة القصر وجريدة أهل العصر.

٢ - الباخرزي (٤٦٧هـ): دمية القصر وعصرة أهل العصر.

٣ - البيهقي، أبوالحسن: وشاح دمية القصر.

٤ - الخطيري (٥٦٨هـ): زينة الدهر وعصرة أهل العصر.

٥ - رضايي الرومي: عود الشباب أو الشهاب بطرد الذباب.

وهنا يعتبر الببليوجرافي العادي أنه أدى واجبه، ولا ينسب إليه أي تقصير.

ولكن في إطار الببليوجرافيا التكوينية، والتي هي ببليوجرافيا الأنساب، لا يكفي هذا القدر من الخدمة الببليوجرافية، بل يصبح الأمر أكثر من ذلك.

فالنصوص الخمسة السابقة التي وردت مستقلة مجهولة النسب والعلاقة، هي متعلقة في تكوينها بعضها ببعض، ويجمعها نسيج من القرابة والتسلسل يظهره الشكل التالي:



وهكذا نجد أن النظرة الببليوجرافية التكوينية قد أظهرت لنا أن الكتب الخمسة السابقة هي عائلة متسلسلة في أنسابها ويخدم كل منها من يسبقه ثم يخدمه من يأتي بعده، ولنا أن نتصور مدى أهمية وحيوية الخدمة التي نقدمها للباحث عندما يعرف هذه العلاقات بين النصوص الخمسة السابقة، سواء أكان مؤرخًا أم محققًا... إلخ، وعكس ذلك يمكن أن نتصور ضحالة وخواء الخدمة التي تقدم العناوين الخمسة بالصورة المجردة المنفصلة المفككة التي رأينا في بداية المثال.

وهكذا، فعندما يتم تطوير نماذج اتصالية للتأليف، ومخططات وهياكل تشمل ما يمكن استقراؤه من علاقات التأليف، فسوف يصبح في الإمكان تصوير شبكة العلاقات المتبادلة بين النصوص، ومدى تكاملها وتواصلها كأبنية معرفية عبر مئات من السنين.

ولن تكون هناك مشكلة في الترتيب والنسق الهجائي للمداخل بالمؤلف أو العنوان أو بغيرهما مثل الموضوع . . . إلخ، فنحن يمكن أن نضع النصوص بالشكل الذي نريده في عائلات مثلما شاهدنا من قبل، وعن طريق التقدم في برامج الاختزان والاسترجاع المحسب (أي باستخدام الكمبيوتر)، يمكننا الاسترجاع كما نشاء من مداخل ونقاط ومحدِّدات .

القياسات الببليوجرافية أداة للبحث :

وقد يبدو هناك بعض التداخل بين المجالات المقترحة للببليوجرافيا التكوينية وبين مجال علم آخر هو « القياسات الببليوجرافية »[١] (Bibliometrics) (أو الببليومتريقا) . ولتوضيح العلاقة بينهما، ينبغي تحديد المقصود بالقياسات الببليوجرافية، فهي تعني « استخدام الطرق الرياضية والإحصائية لدراسة استخدام الكتب والوسائل الأخرى »[٢]، كما تعني « استخدام الطرق الإحصائية في تحليل قطاع من الإنتاج الفكري لتوضيح التطور التاريخي لمجالات موضوع معين، وأشكال التأليف والنشر والاستخدام » .

فالقياسات الببليوجرافية، تستخدم كأداة للدراسة الكمية لظواهر استخدام المعلومات من جانب المستفيدين، والأشكال التي يصب فيها الباحثون نتائج بحوثهم، ويستخدم عالم المعلومات هذه القياسات الكمية لصياغة القوانين الممكنة لهذه الظواهر[٣]، ودروها في ذلك يشبه دور الإحصاء السكاني بالنسبة

(1) Harrod's librarians' glossary... 5th ed. P. 74.

(2) The ALA Glossary... op. cit. p. 22.

(٣) انظر: نموذج هذه القوانين في : ميدوز، جاك . آفاق الاتصال ومنافذه في العلوم والتكنولوچيا، ترجمة حشمت محمد علي قاسم، القاهرة، المركز العربي للصحافة، ١٩٧٩، ص ٢٢١ .

لعلم السكان، وهي تستمد أصولها من علوم الرياضيات والإحصاء، كما تستمد تسميتها من كونها تستخدم في قياس ظواهر ببليوجرافية.

الببليوجرافيا التكوينية إطار ومنهج:

وتعد القياسات الببليوجرافية أداة يمكن أن تستخدم الببليوجرافيا التكوينية في الدراسة الكمية لبعض ظواهر التأليف، وصياغة نتائجها صياغة رياضية، ولكن الببليوجرافيا التكوينية تمثل إطاراً ومجالاً للدراسة، وهي ليست أداة، بل إنها تستخدم ما يتاح لها من أدوات، كما تبتكر أدواتها الخاصة، وهي تشمل إلى جانب الدراسة الكمية، الدراسة الوصفية والكيفية لعلاقات التأليف ومصادره وأشكاله، وللجوانب المعرفية والإنسانية والتعليمية والاجتماعية التي تؤثر في ظواهر التأليف. فهي ليست ظواهر ذات أبعاد كمية وتكرارات عددية فحسب، بل هي ظواهر إنسانية اجتماعية معرفية. ومثل هذه الظواهر المركبة، لا يكفي معها منهج واحد لدراستها، بل يجب أن يكون المدخل إلى دراستها مدخلاً تكامليًّا بين مناهج البحث والقياس من جهة، وتكامليًّا بين مجالات المعرفة التي تتصل بهذه الظواهر، في مجالات علمية مجاورة، تثري دراسة التأليف، مثل سوسيولوچية المعرفة وسوسيولوچية الأدب، وسوسيولوچية العلم[1]، وسوسيولوچية القراءة[2]، والاتصال العلمي في العصور المختلفة، وعلم النفس الإبداعي، والنقد الأدبي، وتاريخ الأدب... إلخ. بالإضافة إلى إمكانيات الضبط الببليوجرافي وإثراء الخدمات الببليوجرافية ذاتها.

---

(١) من المجالات التي يقترحها الباحث لدراسات قادمة: دراسة علاقة أشكال التأليف بالظواهر الاجتماعية وظروف الرخاء والشدة؛ خاصة في تاريخ التأليف العربي، وتأثير ذلك على تأليف المختصرات والمطولات والموسوعات وغيرها.

(٢) انظر ذلك تنظيراً وتطبيقًا في الدراسة التالية: كمال محمد عرفات: دراسة ميدانية على قراءات الكبار بالمكتبات العامة بالقاهرة. رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم المكتبات، ١٩٧٩، ص ص ١٥ - ٣٢.

المنهج التكاملي في دراسة التأليف:

ويتمشى هذا المنهج التكاملي مع طبيعة دراسة التأليف، وطبيعة علوم المكتبات والمعلومات، فهي علوم تركيبية، مثلها مثل الطب والجغرافيا التي تأخذ من كل العلوم وتعطي كل العلوم في علاقات تبادلية وحيوية.

وإذا كان من التعريفات السديدة لعلم الجغرافيا، أنها «علم عدم فصل ما وصلته الطبيعة»(١)، فإن من الممكن - قياسًا - أن نقول عن دراسة ظواهر التأليف، أو الببليوجرافيا التكوينية إنها: «علم عدم فصل ما وصلته المعرفة الإنسانية»، طالما أننا ندرس التأليف بوصفه ظاهرة اتصال، سواء في مجال التأليف الإبداعي الذي يستلهم ويتجاوز أكثر مما يوثق ويستشهد، أو في مجال التأليف الوثائقي، الذي يوثق علاقاته بتراكم العلم والمعرفة حتى اللحظة السابقة عليه، أو التأليف النصي الذي يرتكز على نص محدد، و يتناوله شرحًا أو استدراكًا أو تهذيبًا . . . إلخ.

فدراسة التأليف كظاهرة اتصال، تعتبر المعرفة الإنسانية مَجَرَّة متصلة لمن يملك قدرة الاستكشاف، وليست دويلات منفصلة لمن يؤثر الانتحاء موضوعًا ومنهجًا.

وهي بذلك تتخطى الحواجز بين موضوعات المعرفة، التي قد تنفصل تصنيفًا، ولكنها تتصل تأليفًا، لكي تصل إلى نظرة شمولية، تتصل فيها أجنحة المعرفة، نتيجة لما يلي:

أ - خصائص المعرفة والمعلومات، ودوائرها الموجبة، التي تتسع فتتلاقى مع دوائر أخرى.

ب - خصائص العقل البشري، الذي يجمع بين التحليل والتركيب والإبداع.

جـ - ونتيجة لذلك، فإنه عن طريق التأليف، تتكامل خصائص التراكم التي

---

(١) انظر: جمال حمدان، شخصية مصر، - القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٠، جـ١ ص ١٢.

يتصف بها العلم والمعرفة الإنسانية، مع خصائص التواصل والربط والاستيعاب والتحويل. وتلك هي محاور التأليف ومصدر خصوبته وآفاقه اللامحدودة من الإبداع.

الربط واكتشاف العلاقة:

وكما أن البيبليوجرافيا النسقية Systematic bibliography تعد من أدوات «السيطرة» في مجال المعرفة، حتى أُطلق عليها «البيبليوجرافيا قوة»[1] فإن البيبليوجرافيا التكوينية، هي من علوم الربط التي تساعد على اكتشاف العلاقة، في عمليات التأليف. ولعل هذا المجال – وهو اكتشاف العلاقة – من أخصب مجالات الفكر الإنساني والبحث العلمي، ويتصور الباحث أن إمكانيات ونتائج الدراسة في مجال البيبليوجرافيا التكوينية للإنتاج الفكري، سوف تطرح علاقات في التأليف، تسهم في إثراء المجالات العلمية المجاورة، التي سبق الإشارة إلى إمكانيات الاستفادة منها.

ويمثل العرض السابق تصوراً بذريًّا لمجالات «البيبليوجرافيا التكوينية» على المدى البعيد، وعلى أساس الأمل في تراكم نتائج البحث العلمي المتواصل في هذا المجال.

* * *

---

(١) Wilson, P. Two Kinds of Power: an essay on Bibliographical control. Berkeley, Univ. of Calofornia Press, 1978. P. 4.

المصادر والمراجع

١ - آفاق الاتصال ومنافذه في العلوم والتكنولوجيا، ميدوز، جاك: ترجمة حشمت محمد علي قاسم، القاهرة، المركز العربي للصحافة، ١٩٧٩ .

٢ - الإطار العام للمكتبات والمعلومات، أو نظرية الذاكرة الخارجية، سعد محمد الهجرسي، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة، ١٩٨٠ .

٣ - البيليوجرافيا، ودراساتها في علوم المكتبات، سعد محمد الهجرسي، القاهرة، جمعية المكتبات المدرسية، ١٩٧٤م.

٤ - دراسة ميدانية على قراءات الكبار بالمكتبات العامة بالقاهرة. كمال محمد عرفات، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم المكتبات، ١٩٧٩ .

٥ - شخصية مصر، جمال حمدان، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٠ .

6 - Gaskell, philip. A new introduction to librarianship. Oxford, Oxford Univ., Press, 1972.

7 - Harrod's librarians' glossary... 5th ed.

8 - The ALA glossary of Library and Information Science, Chicago, ALA., 1983.

9 - Wilson, P. Two Kinds of Power : an essay on Bibliographical control. Berkeley, Univ. of California Press, 1978.

❊ ❊ ❊

شعر الأعشى مخطوطًا ومطبوعًا



د. محمود إبراهيم الرّضواني

شعر الأعشى عند القدماء:

اعتنى القدماء، اللغويون منهم والأدباء، بشعر الأعشى رواية وشرحًا وتعليقًا وكتابة، وتباينوا في ذلك ما بين مكثرٍ ومقلّ، وأبرز الذين وصلت إلينا أسماؤهم مرتبطة بشعر الأعشى، هم بترتيب وفياتهم:

١ – رواية أبي عمرو الشيباني ت ٢٠٦هـ[١].

٢ – رواية أبو عبيدة ت ٢١٠هـ[٢].

٣ – رواية الأصمعي ت ٢١٦هـ[٣].

٤ – صنعة محمد بن حبيب وشرحه ت ٢٤٥هـ[٤].

٥ – رواية ابن السِّكِّيت ت ٢٤٦هـ[٥].

٦ – رواية أبي الحسن الطوسي ت ٢٥٠هـ[٦].

٧ – رواية الرياشي، العباس بن فرج ت ٢٥٧هـ[٧].

---

(١) انظر: الفهرست، لابن النديم، تحقيق ناهد عباس، دار قطري بن الفجاءة، ط ١، ١٩٨٥ ص: ٣٠٠، وانظر في مواضع كثيرة من شرح ديوان الأعشى لثعلب، نشرة جاير.

(٢) انظر: شرح ديوان الأعشى.

(٣) الفهرست ص: ٣٠٠ وشرح ديوان الأعشى.

(٤) المقاصد الكبرى، للعيني: ٣/٥٨ والخزانة، للبغدادي، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، الخانجي بمصر: ١/١٧٧ وأيضًا ٣/٣٠٥.

(٥) الفهرست، ص ٣٠٠.

(٦) الفهرست، ص ٣٠٠.

(٧) شرح ما يقع فيه التصحيف، للعسكري، مطبعة مصطفى الحلبي، ط ١/١٩٦٣م، ص: ٣١٠.

٨ – صنعة أبي سعيد السكّري ت ٢٧٥هـ[١].

٩ – صنعة ثعلب، أحمد بن يحيى ت ٢٩١هـ[٢].

١٠– صنعة أبي بكر بن الأنباري ت ٣٢٧هـ[٣].

١١– شرح أبي القاسم الآمدي ت ٣٧٠هـ[٤].

وتقابلنا أسماء أخرى فيما وصل إلينا من شعر الأعشى المخطوط: ففي مخطوط الاسكوريال، نجد أبا عمرو بن العلاء يروي عنه الأصمعي وأبو عبيدة. وفي المخطوط العماني نجد ابن الأعرابي، والأخفش، وخالد بن كلثوم، تقترن أسماؤهم برواية بعض قصائد للأعشى.

لقد تم تدوين شعر الأعشى في فترة مبكرة، واتضحت معالم ديوانه منذ القرون الأولى لدى الرواة والأدباء، وصار منهلاً ثرًّا يغترف منه أهل العربية، وشرّقت نسخ من ديوانه وغرّبت، حتى إننا لنجد نسخة يرجع تاريخ نسخها إلى القرن الثالث الهجري بخط عبد الله بن محمد بن وداع (٢٣٠هـ)، وعليها حواشٍ بخط أبي عبد الله بن مقلة (ت٣٣٨هـ)، كانت بين يدي القفطي (ت ٦٤٦هـ)، في مدينة «قفط» جنوبي مصر، في أواخر القرن السادس الهجري[٥].

ويشير ابن سيده إلى نسخة من شعر الأعشى بخط ثعلب وشرحه، نقل

---

(١) الفهرست ص ١٥٦، معجم الأدباء، لياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب ص: ٨٥٦.

(٢) الفهرست ص ٣٠٠، والنسخة التي وصلتنا منسوبة إليه (نسخة الاسكوريال).

(٣) الفهرست ص: ١٤٩، إنباه الرواة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ٣/ ٢٠٨.

(٤) المقاصد الكبرى، للعيني: ٢/ ٢٩٢ وشرح شواهد المغني، للسيوطي، مصر ١٣٢٢هـ، ص ٣٢٧.

(٥) انظر: إنباه الرواة ١/ ٨٨.

عنها[١]. وكانت بين يدي العيني نسخة بشرح الآمدي وبخطّه أيضًا[٢]، وأخرى بشرح محمد بن حبيب، وكذلك السيوطي والبغدادي، وغيرهم كثير.

حتى إذا ما كان عصر الطباعة، صارت تلك الأصول المخطوطة المشروحة والموثقة، والتي أشرت إلى بعضها في ذمة التاريخ. ولم يقيض الله لنا منها نسخًا، ولا نعلم أين استقر بها المطاف؟ وربما عدَت عليها الأيّام.

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر (١٨٩٠م)، يسّر الله لشعر الأعشى رجلاً من المستشرقين ذا همّة عالية، وجلَد وصبر، هو «جاير» الألماني، فنهض ونقّب عن مخطوطات شعر الأعشى، فلم يقع إلا على أصلين: أحدهما مشروح موثق النسبة إلى ثعلب، تحتفظ به مكتبة الاسكوريال، ويجمع معظم شعر الأعشى. والثاني: قطعة صغيرة بدار الكتب المصرية.

فأخذ جاير على عاتقه نشر هذا الذي وجده في المخطوطات، وجمع إليه ما نسب للأعشى في المصادر العربية القديمة والحديثة آنذاك، وعانى في إخراج نشرته تلك ما يقرب من أربعين عامًا، وأقام الديوان على قدر طاقته، وفتح بذلك باب الدراسة والتحقيق لشعر الأعشى.

ثم نشطت أمتنا العربية تجاه تراثها، وبدأت تجمع ما تفرق من مخطوطاتها، وفتح الله بظهور أصول جديدة مخطوطة، لم تقع بين يدي جاير، ولم تصل إلى علمه، وهي ثلاثة أصول:

١ - مخطوطة عمانية، مجهولة المؤلف.

٢ - مخطوطة يمنية، بالمكتبة المتوكلية.

٣ - نسخة رامبور، بالهند.

---

(١) انظر: المحكم ٨/٨٣.

(٢) انظر: المقاصد الكبوى للعيني ٢/٢٩٢.

ولم يبق إلا أن أقدم وصفًا لكل أصل من هذه الأصول، مع مقارنتها بالأصل الاسكوريالي الذي اعتمده جاير، ثم تقديم وصف مختصر لنشرة جاير، وسأضع جدولاً يشكف عما حوته الأصول الأربعة المخطوطة مع نشرة جاير، من حيث عدد القصائد والأبيات لكل منها، وأذكر مطالع القصائد التي لم تنشر من قبل. وأخيراً ننظر نظرة سريعة في النشرة الثانية لشعر الأعشى التي أخرجها د. محمد حسين.

١ - مخطوطة الاسكوريال = س:

تحتفظ بأصلها مكتبة الاسكوريال بإسبانيا، ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة على ميكروفيلم تحت رقم: ١٣٣٥ أدب.

عن هذه المخطوطة نشر جاير ديوان الأعشى، ووصفها في مقدمته وصفًا جيداً دقيقًا[١].

تقع هذه المخطوطة في (١٣٤ ورقة)، كل ورقة ذات وجهين، في كل وجه ١٨ سطراً، وكانت في الأصل أطول من هذا، ولكنها تعرضت لحريق وآثار بلل، ذهب بأطراف الصفحات الأخيرة، وأتلف الأجزاء العليا منها. ويقدر جاير المفقود منها بست صفحات أو ورقات من الكراسة الأخيرة.

وعنوان المخطوط موزع كالآتي:

« سفر فيه شعر الأعشى و.....

بن قيس بن جندل

من صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى

المنبوز بثعلب رحمه الله

---

(١) انظر الترجمة العربية لها في مقدمة ديوان الأعشى، شرح د. محمد حسين، دار النهضة العربية ١٩٧٤ ص ١٠ وما بعدها. (قدّم لها وصفًا تفصيليًّا).

وهو لعلي بن زيد بن محمد بن يعيش (؟)

وفقه الله وأرشده

ثم ....

ثم تصير من بعده رحمه الله لحفيده علي بن الحسين بن علي بن زيد وفقه الله وحرزه بالشراء في العشر الوسط من ذي القعدة عام أحد وعشرين وستمئة». كذا ورد، بغلاف المخطوط، ولكن في قراءة جاير للغلاف في طبعته الأصلية للديوان: «ثم تجبر من ... علي بن جعفر ... وحرزه فالشراء»[1].

في السطر الأول تلف ذهب بجزء من اسم الأعشى، وفي السطر الخامس كلمة قرأها جاير: «الأسطواني».

وفي مكان النقاط كشط، ثم ضرب عليه، وهو السطر الذي ذكر فيه المالك الثاني، بقيت منه أحرف متفرقة لم تطمس.

حاولت جاهداً أن أجد ترجمة لمتملكي هذه النسخة، لكن لم أفلح.

وخطّ هذه النسخة أندلسي قديم، فيه ملامح من الخط الكوفي، لا نعرف تاريخ نسخه على وجه الدقة، لضياع نهاية المخطوط. ونقل جاير في مقدمته عن «جروهمان» المستشرق الخبير بالخطوط العربية، اجتهاده في تحديده، فقال: «إنه يحدد تاريخ المخطوط بالقرن الرابع على الأكثر، ويفضل نسبته للقرن الثالث الهجري».

ولكنني أرى أن هذا التحديد مبالغ فيه إلى حدٍّ ما، لسببين:

الأول: أن النسخة تُنسب صنعتها إلى ثعلب، وقد توفي في آواخر القرن الثالث الهجري (٢٩١هـ).

---

(١) راجع مقدمة جاير في الطبعة الأصلية للديوان ص: XVI .

الثاني: أرجح أن شعر الأعشى دخل إلى الأندلس أول مرّة على يد أبي علي القالي، وذلك سنة (٣٣٠هـ)، حيث دخل قرطبة، ومعه طائفة من دواوين شعراء العربية، ومنها شعر الأعشى، وكان تامًّا في أربعة أجزاء قرأه على شيخه ابن دريد[1]. ومن ثمّ فإني أرى إرجاع النسخة إلى القرن الخامس، أو أوائل السادس، والله أعلم.

وقد حوت هذه النسخة عدد ٧٧ ما بين قصيدة ومقطعة من شعر الأعشى، لكن حدث تكرار لبعض الأبيات، فصارت قطعة منفردة، فإذا استبعدنا هذا التكرار صار العدد الذي حوته ٧٥ قصيدة.

ذكر جامع الشعر في مقدمة بعض القصائد أسماء الرواة الذين اعتمد عليهم في إثبات تلك القصائد، فأورد اسم أبي عمرو بن العلاء في القصائد: ٦، ١١، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٥٧، ٦٥، ٦٦، وأبي عبيدة في القصائد: ١، ٢٩، ٣٤، ٥٥، ٥٩، ٦٠، وأبي عمرو الشيباني في القصيدة: ٢٩، ٥٦. وكتبت هذه المقدمات غالبًا بالخط الكبير، ما عدا مقدمة القصيدة ٥٥. أما رواة القصائد الأخرى للديوان، فلم يشر إليهم، وكان يكتفي بقوله: وقال الأعشى أيضًا، وقال يمدح.

وتكمن أهمية هذا المخطوط في عدة أمور منها:

١ – أنه حفظ لنا جزءًا كبيرًا من شعر الأعشى موثق الرواية.

٢ – حفظ أيضًا روايات كثيرة مختلفة لشعر الأعشى في ثنايا الشرح.

٣ – فيه شروح لغوية جيدة، وأخبار تاريخية، لا نجدها في غيره من النسخ الأخرى.

غير أنه يلاحظ عليها أن ناسخها لم يتحرّ الدّقة في الضبط والكتابة، ويكاد

(١) انظر: فهرسة ابن خير ص: ٣٩٥.

لا يبصر موضع قدمه في ضبطها، ولذلك عانى جاير كثيراً في تصحيح هذا الأصل، وإخراجه في صورة قريبة من الصحة.

٢ - المخطوط العماني = ع:

مخطوط كبير يحوي عدّة دواوين شعرية، لم أحصل منها إلاّ على شعر الأعشى، ومن ثم سأستعين في وصفها بما ذكره العلاّمة الشيخ حمد الجاسر. ومما ذكره عنها:

«وهذه المخطوطة تقع في ٥١٧ صفحة، في الصفحة ٢٠ سطراً، والخط نسخي حسن، والكلمات مشكولة بالحركات. ولكن الناسخ لا يبصر موقع قدمه، فهو كثيراً ما يصحّف الكلمات والأسماء المعروفة.

في بعض الصفحات بياض، يدل على أنه ينقل عن أصل ناقص، أو لم تتضح له الكتابة. وقد يشير في بعض الهوامش إلى نقص النسخة التي ينقل عنها، وقد يفسر بعض الكلمات في الهامش».

وفي آخره:

«وجدت في النسخة المكتوبة أن جميع الزيادات المضافات على هذا الشعر، قد اختار المؤلف ما صحّ معه أنهن لهم، وطلع من المضافات، والله أعلم.

تمت الدواوين بحمد الله... وكان تمامه على يد العبد الفقير لله تعالى ربيعة ابن هلال بن ربيعة بن هلال بن رجب بن عريمة، في ضحى الاثنين، لتسع ليالٍ خلَت من شهر شعبان سنة اثنتين وسبعين، من هجرة الرسول عليه السلام، لمالك قرطاسه الملك الأعظم... فلاح بن المحسن بن سليمان بن مظفر بن سليمان ابن نبهان..».

ثم قال الشيخ حمد:

«وآل نبهان هؤلاء من سلاطين عمان في القرن العاشر الهجري، وفلاح هذا

على ما ذكر العلامة ابن حُميد السالمي في تحفة الأعيان (ج ٢ ص ٣٣٦)، تولّى الحكم من سنة ٩٧٣هـ إلى سنة ٩٨٠هـ ، ومن هنا يتضح أن تاريخ الكتابة هذه، هو سنة ٩٧٢هـ»(١).

وهذا المخطوط تحتفظ بأصله: « دار المخطوطات والوثائق » في مدينة مسقط بعمان، تحت رقم ١٣٣٢ / ٢ز، ولديّ مصورة عن القسم الخاص بشعر الأعشى.

أما عن شعر الأعشى في هذا المخطوط:

فيبدأ من صفحة ٢٠١ إلى صفحة ٣٣٨، وبعد البسملة يقول: « وقال الأعشى، واسمه ميمون بن قيس.... » ثم ساق نسبه إلى عدنان، ثم ذكر: « وقال يمدح الأسود بن المنذر... » وبدأ بالقصيدة الأولى التي في الديوان.

ويجيء الشعر خاليًا من الشروح والأخبار، أو الإشارة إلى جامعه، سوى إيراد بعض الأخبار القليلة الموجزة، التي جاءت مقدمات لبعض القصائد، كما في الأرقام: ١، ١٠، ١٢، ١٦، ٢٢، ٢٩، ٦٧، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٩، ٩٠، ٩١، ٨٤، ٨٥.

وفي مواضع قليلة كان ينص على رواة القصيدة، وذلك في القصائد:

٩٦ : « لم يروها ابن الأعرابي، ولا أبو عمرو، ولا ابن حبيب ».

٧٠ : « وهي في رواية أبي عمرو، وأبي عبيدة، وخالد بن كلثوم، ولم يروها ابن حبيب ».

٨٣ : « لم يروها أبو عبيدة، ولا ابن حبيب، ورواها أبو عمرو، والأخفش ».

٨٥ : « عن أبي عمرو، ولم يروها أبو عبيدة ».

---

(١) انظر: شعر بشر بن أبي خازم، في مخطوطة عمانية كانت مجهولة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٦٣ عدد ٤ سنة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م ص: ٥٧٩ وما بعدها.

٨٩ : « رواها أبو عبيدة، وأبو عمرو، وخالد بن كلثوم » .

وآخر الشعر : « قال الأعشى :

لقد أذم أصحابي وقد يُصبح بالقي »

ثم بياض مقدار سطر، كتب في وسطه : لعله منقطع وتحته :

«آخر شعر الأعشى، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وسلم تسليماً كثيراً » .

ويحوي هذا المخطوط ٩٢ قصيدة، بعد استبعاد الأبيات المكررة؛ اتفقت مع الديوان (نشرة جاير) في ٧٦ قصيدة، وانفرد الديوان بثلاث : رقم ٤٢ وعدتها أربعة أبيات، ورقم ٦١ وعدتها ثلاثة أبيات، ورقم ٧٥ بيت واحد .

ويزيد المخطوط على الديوان ١٦ قصيدة، لم تنشر من قبل .

وترتيب القصائد في المخطوط يخالف ترتيب الديوان، وأما ترتيب الأبيات في القصيدة، فأحياناً كثيرة يخالف المخطوط ترتيب الديوان .

تحديد جامع هذه الأشعار أمر لا سبيل إليه الآن، لأنها نسخة مجهولة المؤلف، ولعله من متأخري صناع الدواوين الشعرية، إذ من أبرز مناهجهم التوفيق بين الروايات المختلفة .

وبرغم ذلك فإن هذا لا يمنع من الاستفادة منها، في تقويم النص الشعري المطبوع، أو إضافة رواية جديدة، أو نص جديد؛ لأنه بعد مقابلتها بالمطبوع مقابلة دقيقة تبين ما يلي :

١ – أمكن استكمال ٤٩ بيتًا من نص الأعشى، كانت تالفة في المطبوع، نستختي : جاير، ود . محمد حسين .

٢ – أسهمت في تصحيح الكثير من الروايات الشعرية الألفاظ كانت مصحفة، أو محرفة في نص جاير أو شرحه؛ لأن رواية البيت – على الأغلب – إن لم توافق نص ثعلب، كانت توافق ما ورد في الشرح.

٣ – أضافت لنا بعض الروايات الشعرية للنص، والتي لم ترد في شرح نص ثعلب.

٤ – أضافت ١٦ قصيدة تامة لم تنشر من قبل؛ إذ كنا نجد منها البيت أو البيتين في أحد المصادر، ولا نعرف شيئًا عن بقية القصيدة.

٥ – نصّت على رواة آخرين لشعر الأعشى، وهم: «ابن حبيب، ابن الأعرابي، الأخفش، خالد بن كلثوم».

لهذا كلّه، لا يمكننا إغفالها، أو عدم الاستفادة منها.

٣ – المخطوطة اليمنية = ى:

من مخطوطات المكتبة المتوكلية باليمن، تحت رقم ٨٢ أدب، ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحت رقم: ١٣٣٤ أدب.

تقع هذه المخطوطة في ٥٣ ورقة، كل ورقة ذات وجهين، تتفاوت عدد أسطر الصفحات ما بين ١٥ سطراً إلى ١٩ سطراً، ويتوقف ذلك على طبيعة الشرح المعلق على بعض الأبيات، الذي يجيء أحيانًا بخط صغير بين الأسطر، وأحيانًا أخرى يجيء بعد نهاية القصيدة.

خطها نسخي جيد، مضبوط، على حواشيها بعض التصويبات بخط حديث مخالف لخط الأصل[١]، نتيجة لقراءتها على الشيخ عبد الله سليمان المتوكلي، وإجازته لها كما ظهر ذلك من خاتمة المخطوطة.

---

(١) انظر ذلك في الأرقام: ٣، ٤، ١٥، ٢٤.

كتبت سنة ٦١٠هـ ، وقرئت على الأمير جمال الدين بن علي بن محمد الناصر بن الإمام المنصور، أمير المؤمنين عبد الله بن حمزة سنة ٦٤٥هـ ، وذلك بحضور الشيخ عبد الله بن سليمان.

عنوانها: «كتاب فيه من أشعار الأعشى».

وهذا يعني أنها لا تحوي كل أشعاره، وإنما هي مختارات، وبدأت بالقصيدة التي مدح بها النبي ﷺ، وذكر خبر الوفادة المعروف، ثم ساق بقية القصائد بلا إسناد، أو ذكر لاسم الرواي، وبلا مقدمات، أو أخبار تاريخية، وأحيانًا كان يذكر اسم الممدوح.

وجاء في خاتمتها:

«تم شعر الأعشى، وكان الفرغ من نساخته في شهر شوال سنة عشر وستمائة، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم».

وقد حوت ٤٨ قصيدة، وافقت الديوان في ٣٥ قصيدة، وانفردت عنه بـ ١٣ قصيدة، واتفقت مع العمانية في أربع، وانفردت بثمانٍ لم ترد في غيرها.

ترتيبها للأبيات في القصيدة الواحدة، كان يخالف ترتيب الديوان، ونسخة عمان غالبًا، وروايتها للشعر تقترب فيه من الروايات التي وردت بشرح الديوان.

تكمن أهميتها في تصحيح وإضافة الكثير من الروايات الشعرية، وتوثيق بعض زيادات نسخة عمان، كما أنّها أضافت أشعارًا جديدة لم ترد في غيرها ولم تنشر، وأسهمت في قراءة نسخة رامبور - التي سيجيء وصفها - لاتفاقها معها غالبًا، وكانت أيضًا جيدة الضبط والكتابة.

هذه النسخة وقعت للدكتور محمد حسين، أثناء إعداده للنشرة الثانية للديوان، لكنه قلّل من قيمتها، وأفاد منها إفادة محدودة(١).

(١) انظر ما قاله عنها في مقدمته للديوان، دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٤، ص ٣.

٤ - نسخة رامبور = ر:

من مكتبة بالهند، يحتفظ معهد المخطوطات بالقاهرة، بنسخة مصورة منها تحت رقم ١٣٣٦ أدب.

تضم عدّة أشعار لشعراء مختلفين، يجيء شعر الأعشى فيها من ص ٢٠٩ – ٢٥٤، أي يقع في (٤٦ صفحة)، يختلف عدد أسطر الصفحات، لكتابة الشعر على حواشي بعض الصفحات بطريقة مائلة عمودية.

تضم (٣٢ قصيدة ومقطعة) من شعر الأعشى، وذلك بعد استبعاد القطع التي نسبت خطأً إلى الأعشى، إذ أورد في الورقة (٤) و(٥أ) عدّة قطع هي للحطيئة في ديوانه، وكذلك في صفحة (١٨) قطعة للسموأل.

غير مشكولة ولا منقوطة، ولولا أنها تشابهت روايتها مع النسخة اليمنية لقلّت الإفادة منها. ومعظم الأبيات التي زادتها على الديوان، كانت موجودة بنصها في النسخة اليمنية، لكنها كانت تختلف أحياناً في بعض الروايات، وترتيب الشعر داخل القصيدة.

وما تفردت به هذه النسخة أنها أوردت المقطعة رقم ٤٢ من الديوان، إذ لم ترد في «ع، ى».

بها خرم لا أدري مقداره، يجيء في القصيدة رقم ١٨ = ٢٦ بالديوان، ص ٣٢، حيث أوردت ثلاثة أبيات من قصيدة عدتها ٦٧ بيتاً، وليس هذا منهجها في إيراد الشعر، وخاصة أنّها أوردت القصيدة التي بعدها بدون مقدمة.

تخلو من إسناد الرواية، أو ذكر الراوي، أو الشرح، أو الأخبار، سوى الخبر الذي يتعلق بالقصيدة التي مدح الأعشى بها النبي ﷺ.

هذه النسخة وقعت للأستاذ عبد العزيز الميمني، وأرسل بخبرها إلى جاير سنة ١٩٢٥م، ولكن كان ذلك بعد دخول عمل جاير إلى المطبعة، ثم سرعان ما

وافت جاير منيته، فلم يُقَدَّر له الاطلاع عليها.

* * *

نسختا دار الكتب:

نسختان حديثتا النسخ، نسخت إحداهما سنة ١٢٨٧هـ، والثانية ١٣١١هـ.

حوت الأولى ١٥ قصيدة، والثانية القصائد نفسها مع إضافة قصيدة أخرى، هي التي برقم ٨٢ بالديوان، وهي قصيدة غير ثابتة النسبة إلى الأعشى، ولعل الناسخ ألحقها سهواً بالمجموعة الشعرية.

اعتمد عليهما جاير في إتمام نسخته بدءاً من البيت ٢٦ في القصيدة رقم ٧٧ وحتى نهاية الديوان.

وأرقام القصائد التي حوتها هذه النسخة، حسب ترقيم الديوان هي:

٦، ١٥، ٥٥، ١٢، ٧٨، ١٧، ٣، ٤١، ٧٩، ٢٨، ٢٩، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٢.

والملاحظ أن رواية الشعر في هذه النسخة، وترتيب الأبيات في القصائد يتفق تماماً مع ما ورد في المخطوط العماني، ما عدا القصيدة رقم ٨٢ فهي لم ترد في أيٍّ من الأصول التي بين يديّ. هذا التوافق يرجح أن أصلهما واحد، ولكن المخطوط العماني أقدم وأتم، وأدق أيضًا، إذ لم نجد بها القصيدة المشكّك في نسبتها.

ونخلص من هذا الوصف للنسخ جميعًا، إلى القول بأن أصول النسخ الأربع الأولى مختلفة؛ لاختلاف كثير من الروايات، وترتيب الأبيات داخل القصيدة الواحدة، عدا نسخة دار الكتب التي تتفق تماماً مع نسخة عمان، مما يدلنا على انتشار شعر الأعشى، وتعدد أصول رواياته، وأهمية كل نسخة على حدة، وضرورة إعادة بناء الديوان من جديد على هذه النسخ.

طبعات الديوان

نكتفي هنا بالحديث عن أصول طبعات شعر الأعشى، وهما نشرتا: جاير، ود. محمد حسين، إذ هما أصل لكل ما طبع من شعر الأعشى.

أ - نشرة جاير:

رودلف جاير (Rudolf Geyer)، مستشرق ألماني (١٨٦١ - ١٩٢٩م)، تخرج على موللر، وعين أستاذاً للعربية في جامعة كراكونيا في بولونيا[١].

طبع هذا الديوان في مطبعة آدولف هلز هوس - بيانة ١٩٢٧م، وعنوانه: «كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير، ميمون بن قيس بن جندل الأعشى».

وفي الصفحة التالية لصفحة الغلاف:

«ديوان شعر الأعشى ميمون بن قيس بن جندل مع شرح أبي العباس ثعلب».

اعتمد جاير في نشرته هذه، على مخطوطة الاسكوريال، التي تقدم وصفها، واستعان بنسختي دار الكتب وما نسخ عنهما، ووصف ذلك في مقدمته[٢].

تمتاز هذه النشرة عن جميع ما نشر من شعر الأعشى قديمًا وحديثًا بما يلي:

١ - أول نشرة علمية محققة، أخذت عن الأصول المخطوطة مباشرة، وجميع النشرات بعدها اعتمدت عليها، وأثبت الشرح القديم الذي وجده في النسخة (س).

٢ - اتسمت بالأمانة الشديدة في قراءة المخطوطات وتسجيل حالتها بدقة.

---

(١) انظر: المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف بمصر، ٢/٢٨٢.

(٢) راجع المقدمة التي ترجمها له د. محمد حسين في مقدمة نشرته.

٣ – كانت ثمة مواضع تالفة في الأصل (س)، استعان بالأصول الأخرى المخطوطة في إصلاح بعضها مع الرجوع إلى كثير من المصادر العربية، ومن ثَمَّ ميّز الإضافات التي أضافها إلى النص بعلامات واضحة ومختلفة كالآتي :

أ – (   ) للزيادة التي يأخذها من شرح الديوان ويضعها في المتن.

ب – [   ] للزيادة المأخوذة من النسخ الأخرى أو المصادر العربية.

جـ – 〈   〉 يضع بينهما ما يجتهد فيه برأيه.

وفي هذا أمانة عالية، ومنهج دقيق، ساعد على تمييز ما ألحقه بالنص اجتهاداً منه.

٤ – قام بتخريج أبيات الديوان من المصادر العربية التي وقعت بين يديه، وأثبت جميع الروايات الشعرية التي وردت بها في ملحق بالديوان.

وبلغ من دقته في تتبع ذلك، أنه كان أحيانًا يثبت روايات مخطوطات المصدر، إذا تيسرت له أصوله، كما فعل في كتاب « جمهرة أشعار العرب للقرشي »، إذ رجع إلى تسع مخطوطات، وأثبت الفروق التي وجدت بها.

٥ – جمع كل ما نُسب إلى الأعشى في المصادر، وجعله ذيلاً للديوان.

٦ – أثبت أرقام صفحات مخطوطة الاسكوريال في متن شرح الديوان.

٧ – ضبط النص والشرح ضبطًا كاملاً، ورقّم القصائد والأبيات ترقيمًا دقيقًا.

وإذا رجعنا إلى الأصل الذي نشر عنه جاير، عرفنا مقدار الجهد الذي بذله في إخراجه لهذا الديوان وضبطه.

بهذه المميزات وغيرها تفضل هذه النشرة كل ما نشر بعد ذلك بلا استثناء.

وإن كان ثمة مآخذ عليها، فهي أشياء لا تذكر بجوار الجهد المضني الذي بذله من أجله، إذ مكث في إخراجه ما يقرب من أربعين خريفًا، يصحح ويقابل ويحرر ويخرّج.

ولكن أذكر في عجالة ما يلي:

١ - مخالفته للمخطوط عندما فصل النص الشعري عن الشرح، بحجة التيسير على القارئ، مع أن الفرق الواضح بين بنط النص وبنط الشرح يتكفل بهذا.

٢ - كتابة مراجعه العربية بالألمانية، واختصارها في رموز ألمانية، والاعتماد على ذلك في التخريج، مما سبب عناء شديداً في متابعة مصادر الرواية والتخريج.

٣ - كانت شروح الديوان في حاجة إلى عرضها على كتب اللغة، لتحريرها من التصحيفات والتحريفات الكثيرة التي لحقت بها، وبخاصة أن لسان العرب، وتاج العروس من مصادره.

عدا ذلك، فهو جهد لا يصبر عليه إلاّ أولو الهمة والعزم من ذوي العلم، وسأبين قيمة الأبيات التي جمعها من المصادر وألحقها بنشرته، عندما أتحدث عن زيادات المخطوطات وتوثيقها.

ويبقى أمر أخير يتعلق بهذه النشرة، هو أن بها ٦٩ موضعًا كان تالفًا من النص الشعري، ومئات المواضع من الشرح، وضع مكانها نقاطًا للدلالة على تلف هذه المواضع بالأصل، وقد أتم د. محمد حسين ٢١ موضعًا من الشعر، وأتممت أنا الباقي من الأبيات التالفة اعتماداً على النسخ الجديدة، غير موضع واحد.

وأما تلف مواضع الشرح، فهذه تتكفل بها كتب اللغة.

ب - نشرة د. محمد حسين:

صدرت عن مكتبة الآداب بالقاهرة للمرة الأولى عام ١٩٥٠م، ثم أعاد نشرها عام ١٩٦٨م بعد أن أتم بعض المواضع التالفة في النص الشعري، اعتماداً على النسخة اليمنية السابق وصفها، وبلغت هذه المواضع ٢١ موضعًا، من

مجموع ٦٩ موضعًا في نشرة جاير كما سبقت الإشارة.

من فوائد هذه النشرة ومميزاتها:

١ – ضمنها مقدمة جاير، بعد أن ترجمها عن الألمانية.

٢ – كتب مقدمة أخرى (دراسة) عن الأعشى، تناول فيها فنه وعصره.

٣ – شرح النص شرحًا جديداً بلغة معاصرة، تناول فيه مفردات النص، ومعناه إجمالاً، وإن كان أحيانًا يعتمد على الشرح الموجود بنشرة جاير، دون تحرير لبعض معانيه.

٤ – صنع لها عدّة فهارس جيدة ومهمة ومفيدة، وهي: فهرس القوافي، فهرس الفنون الشعرية والمواضيع، الأعلام، القبائل والأمم، الأماكن، الأيام، المعاني والصور، اللغة، وأخيراً أعد فهرسا بمواضع الخلاف بين نشرته، ونشرة جاير. وهذه الفهارس رفعت من قيمة هذه الطبعة حيث استفاد بها طلبة العلم كثيراً.

٥ – قدّم لكل قصيدة، وعرّف بالأعلام الواردة فيها.

٦ – كان دقيقًا عندما كتب على غلافها: « شرح وتعليق ».

٧ – حافظ على ترقيم جاير للقصائد والأبيات، وفي هذا فوائد جمّة.

٨ – صوّب بعض التصحيفات التي لحقت نص جاير.

وأخيراً أخرجها في صورة أنيقة جيدة الطباعة والورق والحرف، مما أكسبها جمالاً وقبولاً، جزاه الله عنا وعن أهل العلم كل خير، وطيّب ثراه.

ولكن مما يؤخذ على هذه النشرة، وإن كان ذلك لا يعني التقليل من إفادتها وقيمتها العلمية، أشياء لو أخذها في الاعتبار لرفع من شأن هذه الطبعة، منها:

أ – عدم عنايته بضبط الشروح اللغوية التي علّقها على النص، أو وضع علامات

الترقيم حتى يزيل إبهامها، وأحيانًا كان بعضها في حاجة إلى تحرير وتمحيص.

ب - استبعاد جميع روايات الديوان، التي وردت في شرح الديوان، أو في المصادر التي جمعها جاير، وعانى في تعليقها. ودارسُ الشعر العربي القديم يعرف جيداً أهمية هذه الروايات الشعرية في فهم النص وتوجيه المعاني.

جـ - استبعاد الأبيات والنصوص التي جمعها جاير من المصادر.

د - كانت بين يديه النسخة اليمنية، لكنه قلّل من قيمتها العلمية، وأضرب عن نشرها والإفادة منها في تكملة الديوان، وبذلك فوّتَ على القارئ فرصة الإفادة من الروايات الشعرية، والنصوص الجديدة، التي تثري الدراسة حول الأعشى وشعره[1].

ولذلك أعرض في عجالة بعض المواضع التي لحقها تصحيف أو تحريف، في طبعتي جاير، ود. محمد حسين، وكان بالإمكان تجنب هذه التصحيفات والتحريفات، لو اسْتفيد من النسخة اليمنية.

١ - ق ٨ ب ٤٩، ورد عجزه فقط، هكذا:

.... وتعـــرض أخـــرى بأذوادها

في حين ورد تامًّا مع اختلاف رواية العجز في «ى» ق ٢٦ ب ٥٤ هكذا:

فــتــدنى رجــالاً لآجــالهم وتحـــرب أخـــرى بأولادها

٢ - ق ١٣ ب ٣٧، ورد هكذا:

فـمـا تُعـاقِـدُ .... قَلْتُ الشـاةَ قـد صَـقِـعـا

(١) راجع ما قاله عنها في مقدمته للديوان الطبعة الثانية.

وهو في «ى» ق ١٦ ب ٣٤ مع اختلاف الرواية:

وباتَ قطر وشــفــان يطاولهــا   هذا لهــذي ويثني وابلاً سُــفُــعـا

وللبيت رواية قريبة من رواية الديوان الناقصة، وردت في عيار الشعر - الذي أورد القصيدة كاملة[1] - (ص ١١٤):

وباتَ قطر وشــفّــان يُصَــفِّــقُــهــا   مِن ذا لهذا وقَلْبُ الشاةِ قد صُقِعا

٣ - ق ٣٣ ب ٢٨، وردت من البيت كلمة واحدة على هذه الصورة:

«فــــإن ....»

وهو تام في «ى» ق ٢٤ ب ٥:

«فإن أكُ ودّعت الشبابَ الذي مضى   وأشفقت مما لم أكن قبل أُشْفِق»

٤ - ق ٦٢ ب ٨، جاء البيت هكذا:

«بــل لــســت وجــ ....»

وهو تام في «ى» ق ٤٨ ب ٤:

بل ليت ريح بني ذهل تمر بهــا   إذا يهـزهز منهـا الليف والسَّعَفُ

٥ - ق ٢ ب ١٠، ورد عند جاير هكذا:

وزار المــ(ـلوك) [فــــأفنـاهُـمُ   وأخــرج من بيــتــه ذا حــزن]

وهذا يعني أن مَوضع البيت كان تالفًا بالأصل، فأتمّه جاير من الشرح وبعض المصادر، وأثبته د. محمد حسين كما هو بعد إزالة الأقواس، مع أن عجز هذا البيت يقترب من عجز البيت (٨) في القصيدة نفسها، ولو رجع إلى «ى» ق ١٥ ب ٩، لوجد له رواية تامة جيدة وهي:

وزار المــلــوك فــــأفـنــاهُــمُ   ونـحـن بـإِثْـر الـذي قــد ظعـن

---

(١) انظر: عيار الشعر، ص ١١٠ - ١١٩.

٦ – ق ٢ ب ١١، جاءت قافيته هكذا: «نتّدن»، وهي من اجتهاد جاير؛ لتلف الأصل، وهي مصحفة ومحرفة عن: «قد ندّعَن»: أي ولّى وذهب، وهي في «ى»: «قد زال عن».

لم يلتفت د. محمد حسين إلى هذا التحريف، ولم يرجع إلى الأصل الذي بين يديه، وأثبت اجتهاد جاير، وفسّره بما لا طائل من ورائه.

٧ – ق ٢ ب ٢١، ورد صدر البيت هكذا: «صليفية طيبًا طعمها...»

وكلمة «صليفية» محرفة عن «صريفية»، ورغم ذلك فسّر هذا اللفظ المحرف، ولو أثبت رواية «ى»: «سخامية»؛ «وهي الخمر اللينة السلسة»، لتجنب هذا الخطأ.

٨ – ق ٢ ب ٤٤، ورد صدره هكذا:

«ولم يلحقوه على شوطه».

وهذا اجتهاد جاير؛ لتلف الأصل، وكان الأولى إثبات رواية «ى» وهي:

«فلما أعيد له شوطه».

٩ – ق ٢ ب ٦٦ جاء فيه: «فيا عجب الرّهن...».

وفسّره بقوله: «يا عجب الرهن، عبارة تفيد التعجب، ولم أعثر على تحقيقها في المعاجم. والرهن مصدر «رهن»، ورهن بالمكان ثبت وأقام، ومنه نعمة راهنة أي دائمة...»، واللفظ محرف عن «الدّهر» كما في «ى».

١٠– ق ٨ ب ٥، جاء صدره هكذا:

«تسدّيتها عادني ظلمة».

اجتهاد من جاير وتأوّل، وهو كلام لا معنى له، وصواب الرواية في «ى»:

«تسديتُها بعد نوم الرّقيب».

١١– ق ٩ ب ٢٣، أورد صدره هكذا:

«فأقسم إن جدَّ التقاطع بيننا».

أثبت هذه الرواية عن كتاب الكامل للمبرد، وترك رواية الديوان، و«ى» دون مبرر وهي: «فأقسم بالله الذي أنا عبده».

والعجيب أن هذه الرواية، أجمعت عليها جميع الأصول المخطوطة (س، ع، ى، ر) ولا توجد إشارة في أيٍّ منها إلى رواية الكامل.

١٢- ق ١٠ ب ٤، ورد فيه:

«فشايعها ما أبصرت تحت درعها   على صُومِنَا ......»

قوله: «على صومنا» وفسّره على تحريفه، في حين أنّ صواب اللفظ كما في «ى» وكتب اللغة: «على صرمنا».

١٣- ق ١٠ ب ١٤، ١٥، ورد البيتان في «ى» هكذا:

لنا من ضُحاها، خُبثُ نَفْسٍ، وكَأبةٌ   وذكرى هُمومٍ، ما تغب أذاتُها

وعند العشي طيبُ نَفْسٍ، ولذَّةٌ   وَمَالٌ كثِيرٌ عدُّهُ، نَشَواتُها

والإشكال يجيء في عجز البيت الثاني، إذ ورد عند د. حسين، وجاير:

«ومالٌ كثيرٌ غُدوةً نشواتُها»

وفي تفسير الطبري (٤ / ٣٢٦) - تحقيق الأستاذ محمود شاكر - هكذا:

«ومال كثيرٌ، عِزّةٌ نشواتُها»

بينما جاءت في مطبوعة بولاق من التفسير «ومال كثير عده».

وكذا جاءت الرواية في نسختي: «ع، ر»، وكذا في كتاب الأشربة لابن قتيبة: «عدة».

فظن الأستاذ محمود شاكر - رحمه الله - أن اللفظ محرّف في مطبوعة بولاق، فآثر قراءتها «عزّةٌ نشواتُها»، وفسّرها على هذا الاجتهاد.

ولكن تفسير البيتين عندي هكذا: «لنا من ضحاها ما تغب أذاتها: خبث نفس...» والثاني: «وعند العشي نَشواتُها: طيب نفس...»، دونما تأويل أو اجتهاد، ما هو إلا التقديم والتأخير، وبخاصة اجتماع عدّة نسخ على هذه الرواية، فلم تخرج عن تلك الرواية سوى «س» وأظنه خطأ من الناسخ. والله تعالى أعلى وأعلم.

١٤- ق ١١ ب ٢٩، ورد عجزه هكذا:

«ولاذو إنًى في الحيّ مثل قرائكا»

وهذا تلفيق للبيت من موضعين كما عند جاير، لتلف الأصل، ولكن أخذه د. محمد حسين، دونما الرجوع إلى «ى» الذي وردت فيه الرواية أدق من هذه:

«ولا ذو إنًى في الحيِّ مثل إنائكا»

وهي توافق ما في الخزانة (٣/ ٤٤٠).

١٥- ق ١٣ ب ٤، جاء فيه: «من خَلفها شبها»، وصوابه في «ى» وعيار الشعر: «مَن خَلْقِها شبها»

١٦- ق ١٣ كانت في حاجة إلى عرضها برمتها على «ى» لتحريرها من بعض الاضطراب.

١٧- ق ١٤ ب ٢٩، ورد هكذا:

«وإن أدْن منكم لا أكن ذا تميمة   يُرى بينكم منها الأجالدُ مُثقبا»

وفسّر د. محمد حسين في الهامش: «التميمة: المقص والمقراض»، وهذا التفسير التقطه من شرح الديوان الذي ورد فيه الكلام هكذا:

«أي لا أثقب أجلادكُم بالتميمةِ المِقْراضُ الذي يُقْطع به الحديد»

وواضح من ضبط جاير للنص أن كلمة المقراض المرفوعة ليست تفسيراً لكلمة التميمة المجرورة بحرف الجر، لأن كلمة «المقراض» هذه وردت في البيت ٣١:

« ... وأعيركم * لسانًا كمِقْراضِ الخَفاجيّ »

ولكن صواب اللفظ كما في « ى » واللغة: « لا أكن ذا نَمِيمة »، ولو رجع إليها لعرف التصحيف، الذي لحق نص جاير وشرحه.

١٨– ق ١٧ ب ٢٢، ورد هكذا:

« ولا السائل المحروم لا تتركنّه   لعاقبة...... »

قوله: « العاقبة » يوشك أن يكون هذا محرفًا عن: « لفاقته »؛ لاجتماع: « ى، ع، ر » عليها.

١٩– ق ١٩ ب ٤ ورد في عجزه:

« من نسوة الحيّ قارصا »

ومعنى البيت متوقف على هذا الحرف، وبرغم ذلك لم يفسّره؛ لأنه لم يستقم له، إذ صواب الحرف كما في « ى »: « قانصا ». وكذا في سمط اللآلي ص: ٤٧٠.

٢٠– ق ١٩ ب ٢٤، ورد فيه: « .... أن العَرض أصبح بطنها ».

ورد في « ى » وهو أدق: « ... أصبح بطنه ».

٢١– ق ٢٨ ب ٢٥، ورد صدره هكذا:

« فيا فرحا بالنّار إذ يهتدي.... »

كلمة « فيا » محرّفة عن « ثنا » أي: « رجع »، كما في « ى »، وبها يستقيم المعنى.

٢٢– ق ٢٩ ب ١٤، ورد فيه:

« تقتال النسوع »

صوابه كما في « ى »: « تغتال ».

٢٣- ق ٣٠ ب ٢٣، جاء فيه:

« والنواقيص تضرب »

صوابه كما في « ى »: « النواقِيس ».

٢٤- ق ٣٢ ب ٢٨، ورد عجزه هكذا:

« يبيت في دَفِّها ويضاق »

كلما « يضاق » من وضع جاير لتلف الأصل، وتابعه د. محمد حسين، والأدق اتباع « ى » وفيه مع اختلاف الرواية: « عليه من الغصُون رواق ».

٢٥- ق ٣٤ ب ١٧، ورد في صدره:

« يتجاريان »

نصف هذه الكلمة الأول من اجتهاد جاير، والأدق اتباع « ى » حيث وردت: « يتباريان ».

٢٦- ق ٣٤ ب ٢٦، ورد فيه:

« حتى يفيدك »

والأدق كما في « ى »: « يقيدك »

٢٧- ق ٣٥ ب ١١، يقول فيه: « وفي الحزن مرجمًا حَجَلا »

قوله: « حجلا » صوابه كما في « ى » « عجلاً ».

٢٧- ق ٣٦ ب ٣٢، ورد البيت هكذا:

« فتراه فلِقا فَرَاسِنًا ذا رنين صَحِل الصوتِ أَبَح »

ثم قال في شرحه: « رواية الديوان في الطبعة الأوربية: (فثداه ريمان خفها) ثداه أي بله. ريمان خفها حركته، من رام المكان أي فارقه. وذا رنين علي هذه

الرواية حال من (خفها) أو من الهاء (ثداه) . على أن التكلّف واضح في نظم الألفاظ في هذه الرواية، وأحسن منها الرواية التي جاءت في الهامش (ويروى فرءاه فلقا براثنا) والذي أراه أن براثنا محرفة عن فراسنا، لأن البرثن لذي الناب، والفِرْسِن (كزبرج) لذي الخف وهو طرفه . . . » إلخ .

هذا كلّه تكلف وعناء في غير موضعه، ولو رجع إلى نسخة « ى » لعرف التصحيف والتحريف الذي لحق نص جابر وشرحه أيضا، إذ صواب الرواية فيها :

« فَتَراه زِيمًا عن خُفِّها برنينٍ صَحِل الصوت أبح »

و« زيما » : أي متفرقًا قطعًا .

٢٨- ق ٣٦ ب ٤١ ، ورد صدره هكذا : « ونسيح سيلان صوبه »

معظم هذا الشطر اجتهاد من جابر، ورواية « ى » أصح وأدق :

« ثم ما نلبث أن نؤتى بها »

أما ما أثبته جابر، وتابعه د . محمد حسين، فلا معنى له .

٢٩- ق ٣٦ ب ٥٣ ، ورد فيه : « قد تفتقن من الغُسْن »

« الغُسْن » مصحفة عن « العُشن » ورغم ذلك فسّره على ذلك، ولو أثبت رواية « ى » : « العيش » لتجنب ذلك التصحيف .

٣٠- ق ٣٦ ب ٥٦ ، ورد هكذا :

وقطعت ناطريه ظاهرًا لا يكون مثل لطمٍ وكمح

لم يبق من هذا البيت سوى حرفين في أصل جابر، فألّف هذا البيت من الشرح، وتابعه د . محمد حسين في إثباته كما هو، والأولى اتباع نسخة « ى »، التي ورد فيها تامًّا كالآتي :

« وأُغشي الأَنْفَ منه مِيسما يترك الناظر ما فيه كمح »

وهي رواية واضحة لا تحتاج إلى تكلف أو تأويل.

٣١- ق ٣٦ ب ٥٧، ورد صدره هكذا: « ذا جُبار منضجا ميسمه »

قوله: « جبار » فسّره على تصحيفه، وصواب الرواية كما في « ى »:

« ذا حُبار » أي أثر في الجلد من ضرب أو كيّ.

٣٢- ق ٦٥ ب ٣٤، ورد هكذا:

فتلك إذا الحُجوزُ أبى عليه عطافَ الهَمِّ واختلط المَريدُ

قوله: « أبى عليه » أرجح أنه محرف، والرواية في « ى »: « ثَنَى عليه ».

٣٣- ق ٦٥ ب ٢٧، ورد هكذا:

يُكب إذا أجال الماءَ عنه غُصونُ الفَرْعِ والسَّدَل القَرِيدُ

في جاير كانت « والسّدل <الفريد> » والفريد من وضع جاير، فلم يطمئن إليها د. محمد حسين - وهو محق - فبدّلها بـ « القريد »، وقال في تفسيره: « السدل: المسترسل المتهدل. القريد: الكثيف المجتمع بعضه فوق بعض، من قرد الصوف إذا تلبد ».

ولو رجع إلى « ى » لأراح نفسه من هذا العناء والتكلف، ولوجد رواية قريبة واضحة، هي: « والسّدَر الخضيد ».

٣٤- ق ٦٥ ب ٤١، ورد في عجزه: « ثم لم يَصِد الوعيد »

وفسّر « لم يصد » بما لا صلة له بالبيت، وصواب الحرف كما في « ى »: « لم يَصِر ». من أصره يأصره: يحبسه ويضيق عليه ويشدد.

أكتفي بهذا القدر من المواضع[1] التي جاءت محرّفة أو مصحفة ولو رجع إلى « ى » لسلم له الحرف، أو استقامت له الرواية. وأترك أشياء كثيرة عنّت لي أثناء مقابلة النسخ وتحرير المعاني إلى موضعها من نشرتي للديوان.

توثيق الأصول المخطوطة الجديدة:

بداية أرى أنه ليس من الإنصاف رفض الأشعار التي وصلت إلينا عبر أصول خطية، أو التقليل من قيمتها قبل إخضاعها للدراسة الدقيقة، سواء أجمعت الأصول فيما بينها على الشعر الوارد فيها، أو انفردت كل واحدة بشعر لم يرد في الأخرى، ولابد من وجود دليل علمي يثبت لنا أن مثل هذا الشعر منتحل، أو نسب خطأ إلى الأعشى، وهو ثابت النسبة إلى غيره.

وأقل شيء يوجبه الإنصاف العلمي، أن ننشرها كما وصلت إلينا عبر أصولها، ونبذلها بين أيدي الباحثين والدارسين، ليروا فيها رأيهم، ويديروا حولها دراساتهم وأبحاثهم؛ من تحليلٍ للألفاظ والمعاني والدلالات، ويقارنوا بينها وبين الثابت والمشهور من شعر الأعشى، وهذا هو « باب المقارنة والمدارسة » الذي أشار إليه أبو فهر الأستاذ محمود شاكر – طيب الله ثراه – في تحقيق مثل هذا الشعر[2].

لذلك سأقتصر هنا على ذكر بعض أشياء على سبيل الاستئناس في ترجيح صحة تلك الروايات، والزيادات الشعرية، وإضافتها إلى ديوان الأعشى، ومدار الترجيح وجود مثل هذه الروايات الشعرية، أو القصائد الجديدة، أو بعضها، أو شيء منها، في مصدر آخر، مما يجعلنا نطمئن إلى حدٍّ ما إلى ما ورد في تلك المخطوطات، وليس بالضرورة أن نجد جميع الروايات الجديدة، أو الأشعار في مصادرنا، لأن مثل هذا قد لا يكون.

---

(١) انظر أيضًا ما كتبه، د. محمد بن سليمان السديس عن نسخة د. محمد حسين في مقال عنوانه: « ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق د. محمد حسين » مجلة عالم الكتب السعودية – مج ١٩ ع ١ (رجب ١٤١٨ – ديسمبر ١٩٩٧) ص ٣٤ وما بعدها.

(٢) انظر كتابه: نمط صعب ونمط مخيف، دار المدني بالقاهرة ١٩٩٦م، ص ٣٤٩ وما بعدها.

وبعد مقابلة هذه الأصول بالديوان مقابلة دقيقة، تبين أن هذه النسخ تضمنت أموراً ثلاثة مهمة، وهي:

أ- روايات شعرية جديدة، تخالف رواية ثعلب في مواضع كثيرة.

ب- زيادات لأبيات مفردة على القصائد الواردة بالديوان.

جـ- قصائد تامة لم تنشر من قبل.

وتفصيل ذلك ما يلي:

أ- الروايات الشعرية الجديدة، التي خالفت نص ثعلب، وجدتُ كثيراً منها في ثنايا شرح الديوان، وفيه الروايات منسوبة، وأهم الذين نسبت إليهم: أبو عمرو الشيباني، أبو عبيدة، الأصمعي، أبو عمرو بن العلاء. وأحيانا لم أجد الرواية في الشرح، ولكنني كنت أجدها في بعض المصادر، وفي مواضع قليلة كانت تنفرد النسخ أو النسخة برواية جديدة لم ترد في المصادر المطبوعة.

والملاحظ أيضاً أن هذه النسخ أحياناً تقترب فيما بينها في الروايات، وأحياناً أخرى تبتعد، فالنسخة «ع» كانت أقرب إلى حدٍّ ما من رواية ثعلب، بينما نجد «ى» تقترب من روايات الشرح، وزياداتها على نص القصائد كانت أكثر.

وأظن أن مثل هذا التوافق والتنوع يبعث في نفوسنا الاطمئنان إلى ما ورد في هذه النسخ، وبخاصة أن كثيراً من تلك الروايات أسهم بشكل مباشر في تصحيح نص ثعلب وشرحه، وتوجيه معاني الشعر توجيها أدق، واستطعت من خلالها أحيانا استكمال بعض الروايات التالفة الواردة في شرح النص الاسكوريالي.

ب - أما عن الأبيات المفردة الزائدة على نص ثعلب، فهو شيء طبعيّ أن تزيد وتنقص القصيدة بحسب الراوي، وبرغم ذلك فإنني وجدت فيها أشياء تجعلنا نطمئن إليها شيئا ما، وأهمها اتفاق الأصول الجديدة - غالباً - فيما بينها على تلك الزيادة، وبالرواية نفسها، وأحياناً تختلف الرواية اختلافاً يسيراً.

وفي مواضع قليلة كانت تنفرد نسخة برواية بيتٍ، أو بيتين عن غيرها، ولكن كنتُ أجد كثيراً منها في مصادري، أو فيما ألحقه جاير بالديوان، أذكر على سبيل المثال:

- زادت «ع» على (ق١) بالديوان ثلاثة أبيات في ثنايا النص، وألحقت بالقصيدة ما يقرب من ٢٣ بيتا من آخرها.

وجدت هذه الزيادة برمتها في جمهرة أشعار العرب للقرشي (٣١٠هـ)، مع اختلاف يسير في رواية بعض الأبيات، وفي ترتيبها داخل النص(١).

- في كتاب «إيضاح شواهد الإيضاح» لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي، (القرن السادس الهجري)، نقل مقدمة (ق ٢) من ديوان الأعشى الذي كان بين يديه، وبعضا من أبياتها، ثم قال: «وهي تقع في تسعين بيتًا»(٢).

ولكنها في رواية ثعلب ٨٣ بيتًا، ووجدت زيادات في النسخ الجديدة: «ع، ى، ر» تصل إلى «٧ أبيات»، اتفقت النسخ في ثلاثٍ منها، وبذا تصل القصيدة إلى «٩٠ بيتًا» كما ذكر أبو علي.

- أورد سمط اللآلي ص ٩٥٠، بيتًا من ق ٣٢، ولكنه لم يرد بالمطبوع، وهو ضمن القصيدة، في رواية «ع».

- وفي عيار الشعر ص ٩٩ بيتان، ضمن ق ١٣، الذي أوردها كاملة، وليسا بالديوان، ولكنهما في النسخة «ع».

- جمع جاير من مصادره أبياتاً كثيرة، وجعلها ذيلاً لنشرته، وجدت كثيراً منها يقع ضمن قصائد الديوان كما في النسخ التي بين يديّ، من ذلك:

- رقم ١٦٤ من الملحق، فيه ٨ أبيات، ليست في الديوان، ولكني وجدتها في النسخة «ى» ضمن ق ٦٢.

---

(١) انظر القصيدة في جمهرة أشعار العرب، تحقيق د. محمد علي الهاشمي، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١، ١٣٩٩ - ١٩٧٩، ص: ٣٤١ - ٣٤٤.

(٢) تحقيق محمد الدعجاني، دار الغرب، ١٩٨٧م، ص: ٣٩٠.

- رقم ٩٨، فيه بيتان من ق ٥٤ كما في رواية «ع».

- رقم ١٤١، الأبيات (١-٣) من ق ١٨ كما في روايتي «ى، ر».

- رقم ١٩٨، بيتان من ق ٤ كما في رواية «ى».

جـ- وأخيراً: وجود قصائد لم تنشر من قبل:

وهذه أيضاً شأنها شأن ما مضى، بأن وجود شيءٍ منها في بعض المصادر منسوبة إلى الأعشى، يجعلنا نطمئن إلى حدٍّ ما في قبولها ووضعها تحت الدراسة والبحث، وسأكتفي هنا بالإحالة إلي أرقامها في ملحق جاير، للربط بينها وبين ما في أيدينا من النسخ:

١- رقم ١٣٤ جمع جاير ٩ أبيات، وهي تقع ضمن قصيدة تامة عدتها ١٥ بيتاً في النسخة «ع» ق ٦.

٢- ١٤٦، ١٤٧ جمع ٩ أبيات، لكنها تقع في قصيدة واحدة عدتها ٣٧ بيتاً في نسختي: «ى، ع». وورد من هذه القصيدة عشرون بيتًا، مسندة الرواية إلى ثعلب، ضمن كتاب «المنتخب في محاسن أشعار العرب» (١).

والملاحظ أن رواية المنتخب كانت توافق رواية «ع»، وكذا ترتيبها للأبيات في القصيدة.

٣- رقم ١٥٥، جمع جاير ١١ بيتًا هي من قصيدة عدتها ١٧ بيتًا، وردت في نسختي: «ى، ع».

٤- رقم ١١٧، ورد فيها بيت واحد، جاء مطلع قصيدة عدتها ٢٧ بيتًا من النسخ الثلاث «ى، ع، ر».

٥- رقم ١٦٨ جمع خمسة أبيات وشطر بيت، هي من قصيدة عدتها ٢٢ بيتاً في النسخة «ع».

---

(١) المنتخب في محاسن أشعار العرب، لمجهول، تحقيق وشرح د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤، ٢/٢٢٨-٢٣١.

٦- رقم ١٨٧ جمع خمسة أبيات، هي من قصيدة عدتها ٢٨ بيتًا في النسخة «ع».

٧- القصيدة التي أوردها جاير للمسيَّب بن عَلَس من الخزانة، ومطلعها:

أصرمت حبل الود من فتر   وهجرتها ولججت في الهجر

أثبت منها ٣٧ بيتًا وشطرين، في حين أنها وردت كاملة في ٥٤ بيتًا منسوبة إلى الأعشى في النسخ الثلاث «ى، ع، ر».

وقال البغدادي في الخزانة، بعد أن ساق قدراً كبيراً منها: «وقد نقلتُ شعره هذا من ديوانه، وقد رواها له أبو عبيدة وابن دريد وغيرهما، وأما الأصمعي فقد أثبتها للمسيب بن علس» (١).

٨- ومما لم يذكره جاير، بيتًا أورده السرقسطي في كتابه الأفعال (٢):

إن الخليط بهزّة رفعوا   وجديد حبل وصالهم قطعوا

منسوبًا إلى الأعشى، وهو مطلع قصيدة عدتها ٢٤ بيتًا في النسخة «ع».

وأورد منها جاير بيتًا آخر رقم ١٥٩، وموضعه في القصيدة رقم ٧.

هذا وغيره يجعلنا ننظر إلى تلك النسخ بعين الاطمئنان، وأن نسعى جادّين في نشرها، وإخراجها للدارسين والباحثين في وقت قريب إن شاء الله تعالى، من خلال نشرة كاملة وافية لشعر الأعشى ورواياته.

والآن أترك القارئ الكريم يفحص محتويات تلك الأصول من خلال هذا الملحق الذي يضم:

- مقارنة النسخ الثلاث بالديوان (عدد القصائد والأبيات).
- مجمل أبيات كل نسخة.
- مطالع القصائد التي لم تنشر من قبل.
- لوحة من كل نسخة مخطوطة.

(١) خزانة الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي بمصر، ١٩٨٩م، ٣/٢٣٩.

(٢) الأفعال، تحقيق د. حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٥، ١/١٤٥.

مقارنة بين الأصول الأربعة المخطوطة [١]

الـديـوان = د ، س		المخطوط العماني = ع		المخطوط اليمني = ى		مخطوط رامبور = ر	
رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات
١	٧٥	١	٧٦	—	—		
٢	٨٣	١١	٨٢	١٥	٩٠	١٥	٦٣
٣	٥٤	١٤	٥٤	٢٥	٥٣	٢٨	٥٢
٤	٧٢	٣	٧٥	١١	٧٠	١١	٧٩
٥	٧٠	١٨	٧١	٩	٦٦	٩	٦٥
٦	٦٦	٢	٦١	٤	٦٦	٤	٦٧
٧	٢١	٣٦	٢١	٢٢	١٩	٢٤	١٤
٨	٥٦	٣٠	٥٧	٢٦	٥٧	٢٦	٥٦
٩	٣٤	٣٣	٣٧	١٧	٢٩	٢٩	٢٩
١٠	٣٧	٢٤	٣٧	١٩	٣٥	١٦	٢٤
١١	٣٢	٢٠	٣١	٢١	٣٢	—	—
١٢	٥٧	٦	٥٧	٨	٥٧	٨	٥٧
١٣	٧٤	١٩	٧٧	١٦	٧٠	١٩	٢٠
١٤	٤٣	٢٩	٤٣	٣	٤٣	٣	٤٤
١٥	٦٢	٤	٦٢	١٢	٦٠	١٢	٦٠

(١) الديوان هنا يمثل الأصل الأول وهو المخطوط الاسكوريالي، لمطابقته تماماً للمخطوط .

الـديـوان = د ، س		المخطوط العماني = ع		المخطوط اليمني = ى		مخطوط رامبور = ر	
رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات
١٦	٤٣	٢٣	٤٣	٣٥	٤٣	—	—
١٧	٢٤	١٠	٢٤	١	٢٤	١	٢٤
١٨	٦٠	٣٥	٦٢	١٠	٥٩	١٠	٥٩
١٩	٢٥	٦٥	٢٦	٧	٢٤	٧	٢٤
٢٠	٧٠	٥٤	٧٠	—	—	٢٣	٥
٢١	٣٧	١٧	٤٩	٣١	٤٤	—	—
٢٢	٢٩	٢١	٣٤	٣٣	٣٠	٢١	٢٨
٢٣	٢٨	٣١	٣١	—	—	٢٠	٢٥
٢٤	٢	٦٧	٢	—	—	—	—
٢٥	٢١	٦٨	٢١	٢	٢١	٢	٢١
٢٦	١٤	٣٢	١٣	٢٨	١٢	١٨	٣
٢٧	١٩	٧٥	٢٠	—	—	—	—
٢٨	٣٦	٤٤	٣٦	١٣	٣٦	١٣	٣٦
٢٩	٣٧	٥٥	٣٧	٢٠	٣٤	٣٢	٣١
٣٠	٢٨	٢٦	٢٨	٣٨	٢٨	—	—
٣١	١٤	٥٣	١٤	—	—	—	—

الديوان = د ، س		المخطوط العماني = ع		المخطوط اليمني = ى		مخطوط رامبور = ر	
رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات
٣٢	٥٣	٧	٥٤	٣٢	٤٩	—	—
٣٣	٦٢	١٥	٦١	٢٤	٦١	٢٥	٥٢
٣٤	٤٢	٢٧	٤٢	١٤	٤١	١٤	٤٠
٣٥	٢٤	١٦	٢٤	٣٠	٢٤	—	—
٣٦	٦١	١٢	٦٠	٢٣	٦٠	١٧	٤٥
٣٧	٢	١٣	٢	—	—	—	—
٣٨	٢٦	٢٥	٢٥	—	—		
٣٩	٥١	٥٢	٥٢	—	—		
٤٠	١٨	٨	٢٤	٢٧	٢٠	—	—
٤١	٦	٢٢	٦	—	—	٣١	٤
٤٢	٤	—	—	—	—	٣٠	٤
٤٣	١٠	٧٩	١٠				
٤٤	١٠	٧٦	١٠				
٤٥	٧	٧٧	٧				
٤٦	٧	٧٨	٤				
٤٧	٤	٧٤	٤				

الـديـوان = د ، س		المخطوط العماني = ع		المخطوط اليمني = ى		مخطوط رامبور = ر	
رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات
٤٨	٣	٨١	٤				
٤٩	٣	٨٢	٣				
٥٠	١٠	٨٠	٨				
٥١	=رقم٦١	—	—				
٥٢	٤٣	٧٠	٤٤				
٥٣	٢٢	٧٢	٢٤				
٥٤	٤٩	٤٧	٥٤				
٥٥	٤١	٥	٣٩	٣٤	٣٨	—	—
٥٦	٢٨	٢٨	٢٨				
٥٧	٢	٩١	٢				
٥٨	٤	٨٩	٤				
٥٩	٦	٩٠	١٢				
٦٠	انظر: ٧٢	—	—				
٦١	٣	—	—				
٦٢	٢٥	٤٠	٣٠	٤٨	٣٢	٢٢	١٠
٦٣	٢٨	٣٤	٢٩	٣٩	٢٤	—	—

الـديـوان = د ، س		المخطوط العماني = ع		المخطوط اليمني = ى		مخطوط رامبور = ر	
رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات	رقم القصيدة	عدد الأبيات
٦٤	٢٥	٤١	٢٥				
٦٥	٤٢	٣٨	٤١	٥	٤١	٥	٤١
٦٦	١٨	٤٥	١٨				
٦٧	٣	٨٤	٣				
٦٨	١٨	٤٨	١٩				
٦٩	١١	٥٧	١١				
٧٠	١٩	٥١	٢٤				
٧١	٤	٨٥	٤				
٧٢	١١	٤٩	١٣				
٧٣	١٣	٨٦	١٢				
٧٤	٢	٨٧	٢				
٧٥	١	—	—				
٧٦	٢١	٥٠	٢١				
٧٧ (*)	٣٢	٥٦	٣٢				
* *	* *						
٧٨	٢٧	٩	٢٧				
٧٩	٢٩	٣٧	٣٠				
٨٠	١٧	٦١	١٧				
٨١	٦	٧١	٦				
٨٢	٢٥	—					

(*) إلى هنا تنتهي قصائد مخطوط الاسكوريال= س، وبقية القصائد مأخوذة عن نسختي دار الكتب المصرية.

٢- مجمل عدد الأبيات والقصائد في كل أصل

المجموع الكلي	نشرة جاير	المخطوط الاسكوريالي س	العماني ع	اليمني ى	رامبور ر
عدد القصائد	٨٢	٧٧	٩٢	٤٨	٣٢
مجموع الأبيات	٢٣١٤	٢٢٠٨	٢٦٩٧	١٨٦٦	١١٦٣

٣/أ - مطالع القصائد التي انفردت بها النسخة «ى»		عدد أبياتها	رقمها في المخطوط
١- لمن طلل بجانب وهط وحْش	إلى الأجـانب ذاك فـذات عش	١٩	٣٦
٢- جـعلتُ الغـواية من باليـه	وهل يطلبُ اللَّهْـوَ أَمـثـاليَـه	١٦	٣٧
٣- حيِّ داراً أعـلامـهـا بالجناب	دارس رسـمـهـا كـخط الكتـاب	١٦	٤٠
٤- غـشـيت من الدار أطلالـهـا	تزجي بهـا الوَحش أطفـالـهـا	١٩	٤١
٥- مـا للمنازل باللوى مـا بالهـا	درست على طولِ البلى أطلالها	٥٧	٤٢
٦- أتبكـر أم رحت في الأركـب	وتـصـرم حـبلَكَ من زينب	٤١	٤٣
٧- أَرِقت لـبـرق بـليلٍ أهل	يضيء سناهُ بأعلى الجـبـل	٥٣	٤٤
٨- هيّج شـوقي مـغـاني البلى	لقَـتلةَ، أعـرفُـهـا باللّوىٰ	٣٦	٤٥
٩- وقـد ينهض المحـسور بالحـمل مثـقـلا	وغـاربه من مـوضع الحِلْس أدبـر	٥	٤٧

٣ / ب - مطالع القصائد التي انفردت بها النسخة «ع»		عدد أبياتها	رقمها في المخطوط
قـالت قـتـيلةُ أين الرحـيلُ	قُـبـيل المبـيت ولم تعـجل	٣٠	٣٩
يا أيها القلب ماذا الشوقُ والشَّفق	أم مـا ادّكـارك بعـد النوم والأرق	٢٢	٤٦
أعـامل حـتّى مـتَى تذهبينَ (م)	إلى غـيـرِ والدك الأكـرم	٥	٥٨
لولا كـمـاة يابن وعْلَة أصْـبحت	نسـاؤك في أعلى هوازن نُزّعـا	٤	٥٩
لو كـان شيء خـالداً أو مـعـمـرا	لكان سليمان البريءُ من الدّهر	١٥	٦٠
غـشـيت منازل من آل ليلى	قـفـاراً بدلّت بَعْـدي عِـصـيّـا	٣٢	٦٢
إن الخليط بهـزّة رفـعـوا	وجـديد حـبل وصـالهم قطعوا	٢٤	٦٣
أبخـيل هل تشـفين من ألم	تعـتـادني كـتـعـاهد اللَّمَم	٢٠	٦٤
ألا يـا هـوذ يـاذا التـاج	والنجـدات والبـاس	٣	٧٣
أشـجـاك ربْع منازلٍ ورسـوم	بالجـزع بين حُـفـيرةٍ فـمنيم	٢٢	٨٣
ديـار الحـيّ لـم تـعـف بـالـ	ـمروتِ فـالـعـزل	٢٨	٨٨
لقـد أذمّ أصـحـابي	وقـد يُصـبح بـالقيّ	١	٩٢

٣ / جـ- مطالع القصائد التي اتفقت فيها النسختان «ى» و «ع»		عدد أبياتها	رقمها في المخطوط
طاف الخـيـال فـعـاده	من حب مـيّـة مـا يعـوده	٢٧	٦ى=٤٣ع وأيضاً في :ر
وصـهـبـاء في الرأس سـوّارة	كلون دمِ الجـوف في يوم طَشّ	٣٧	٤٦ى=٦٦ع
أصـرمت حـبل الود من فـتـر	وهجـرتهـا ولججتَ في الهَجْـر	٥٤	١٨ى=٦٩ع وهي في: ر أيضاً
إن الأحـامـرة الثـلاثة أذهبت			
مـالي وكنت بِهن قـدمًـا مـولعـا		١٧	٢٩ى=٤٢ع

لوحة من المخطوط العماني (٤)

لوحة من المخطوط الهندي رامبور (ر)

لوحة من مخطوط الاسكوريال (س)

لوحة من المخطوط اليمني (ى)

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطة:

شعر الأعشى الكبير ميمون بن قيس:

– مخطوط الاسكوريال – معهد المخطوطات بالقاهرة – رقم ١٣٣٥ أدب.

– مخطوط مكتبة رضا رامبور – معهد المخطوطات بالقاهرة – رقم ١٣٣٦ أدب.

– المخطوط العماني – دار المخطوطات والوثائق – مسقط – رقم: ١٣٣٢ / ٢ز.

– المخطوط اليمني – معهد المخطوطات بالقاهرة – رقم ١٣٣٤ أدب.

– نسختا دار الكتب والوثائق المصرية، برقمي: ٥٤١٦٨ أدب، ٢٨٩٩٣ أدب، ميكروفيلم.

ثانياً: المطبوعة:

١ – إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠م.

٢ – إيضاح شواهد الإيضاح، للحسن القيسي، تحقيق د. محمد الدعجاني. دار الغرب، ١٩٨٧م.

٣ – تفسير الطبري، تحقيق أبي فهر محمود محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢م.

٤ – جمهرة أشعار العرب، لأبي الخطاب القرشي، تحقيق د. محمد علي الهاشمي – جامعة الإمام محمد ابن سعود، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٥ – خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٨م.

٦ – ديوان الأعشى، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، دار النهضة العربية – بيروت ١٩٧٤م.

٧ – «ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق د. محمد حسين»، د. محمد بن سليمان السديس، مجلة عالم الكتب، السعودية، مج ١٩، ع ١ رجب ١٤١٨هـ / ديسمبر ١٩٩٧م.

٨ – سمط اللآلي، لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة، ١٣٥٤هـ – ١٩٣٦م.

٩ – شرح شواهد المغني، للسيوطي، القاهرة، ١٣٢٢هـ.

١٠ – شرح ما يقع فيه التصحيف، لأبي أحمد العسكري، تحقيق عبد العزيز أحمد، مصطفى الحلبي بالقاهرة، ١٩٦٣م.

١١ – شعر بشر بن أبي خازم في مخطوطة عمانية كانت مجهولة، حمد الجاسر، مجلة مجمع اللغة

العربية بدمشق، مج ٦٣ع ٤س ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٢ - الصبح المنير في شعر أبي بصير، تحقيق رودلف جاير، بيانه، ١٩٢٧م.

١٣ - عيار الشعر لابن طباطبا، تحقيق د. عبد العزيز المانع، توزيع الخانجي بالقاهرة (د.ت).

١٤ - الفهرست لابن النديم، تحقيق ناهد عباس، دار قطري بن الفجاءة، ط١، سنة ١٩٨٥م.

١٥ - فهرسة ابن خير، تحقيق الشيخ فرنسشكه قداره، وخليان ربارة، منشورات مكتبة المثنى ببغداد - والخانجي بالقاهرة سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م.

١٦ - كتاب الأفعال للسرقسطي، تحقيق د. حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٧٥م.

١٧ - المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، الجزء الثامن، تحقيق د.يحيى الخشاب، معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٩٦.

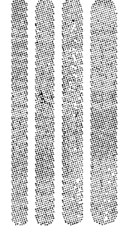
١٨ - المستشرقون، نجيب العقيقي، دار المعارف، القاهرة، ط ٤ ، ١٩٨٠ م.

١٩ - المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية = شرح الشواهد الكبرى، لبدر الدين العيني، بهامش الخزانة، طبعة بولاق ١٢٩٩ هـ .

٢٠ - المنتخب في محاسن أشعار العرب، لمجهول، تحقيق وشرح د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٤م.

٢١ - نمط صعب ونمط مخيف، لأبي فهر محمود شاكر، دار المدني، القاهرة، سنة ١٩٩٦م.

* * *



الـــورق: صيانته والحفاظ عليه

د. ظمياء محمد عباس

تضع مراكز المخطوطات والوثائق في أولوياتها حماية مقتنياتها الثقافية من المخطوطات والوثائق التي وصل إلينا ملايين منها من مختلف المراحل التاريخية لأنها تمثل ذاكرة الأمة وتاريخها الحي.

ويقوم هذا البحث على التجربة الذاتية المتَّبَعة في صيانة المخطوطات في دار صدام للمخطوطات في بغداد، التي تلتزم إلى حد كبير بالضوابط والقواعد العامة المتبعة في مراكز المخطوطات في العالم، والتي تتقيد باستخدام المواد الأولية والطرق اليدوية في الصيانة والترميم والتجليد القريبة إلى تقنيات صيانة المخطوط العربي، مع الاستفادة من الجوانب الإيجابية والسلبية في المعالجة والصيانة عند استخدام المواد الكيماوية.

من الناحية التاريخية يمكن أن نعد عملية إعداد الورق بمراحله الأولى في مصانع يدوية صغيرة «دكاكين» في سوق الكاغديين في بغداد، أواخر القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) بتلك النسب الدقيقة والمواد الأولية المعروفة في صناعة الورق، هي البدايات الأولى لصيانة الورق العربي، لأن الورق العربي المصنَّع بتلك الطريقة ولد وهو يحمل مقومات متانته ومقاومته لشتى الظروف على مدى قرون عديدة ما لم يتعرض إلى عوامل خارجية، كالفيضانات والحرائق... وغيرها. والدليل على ذلك ما وصل إلينا من مخطوطات القرنين الثالث والرابع الهجريين. نذكر منها مخطوطة غريب الحديث لأبي عبيد القاسم ابن سَلاَّم المؤرخة سنة ٢٥٢ هـ والمحفوظة في ليدن «هولندا»، ونسخ أخرى منها

مؤرخة سنة ٣١١ هـ محفوظة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، ورسالة الإمام الشافعي كتبت سنة ٣٩٤ هـ محفوظة بدار الكتب المصرية[١].

ومن بغداد، حيث صُنع فيها أجود أنواع الورق، وصل إلينا صفحات من القرآن الكريم يظن أنها بخط ابن مقلة الوزير «ت ٣٢٨ هـ» الذي وضع قاعدة بغداد في الخط العربي، محفوظة في دار صدام للمخطوطات. وأقدم نسخة وصلتنا من مخطوطة «مجمل اللغة» لابن فارس «ت ٣٩٥ هـ»، والتي كتبت في بغداد سنة ٤٤٦ هـ، ما زال ورقها محتفظا بمتانته وليونته.

زيادة على ذلك كانت تلحق بالمكتبات الخاصة والعامة دور لتجليد الكتب وإصلاح ما يلحق بها من ضرر، ومخازن لحفظ أنواع الورق والأحبار لغرض النسخ والتذهيب والتجليد وإكمال ما ينقص منها. فخزانة بيت الحكمة التي أنشأها الخليفة هارون الرشيد، وطورها ولده المأمون، كان فيها فريق من المجنَّدين لتجليد الكتب وحفظها حتى لا تتأثر بكثرة الاستعمال، ومن مجلديها ابن أبي حريش[٢].

وكان من نفقات دار الحكمة التي أنشأها الحاكم بأمر الله في القاهرة سنة ٣٩٥ هـ ما هو مخصص لمرمة ما عسى أن يتقطع من الكتب، وما عساه أن يسقط من أوراقها[٣].

وتشير إحدى فقرات وقفية المدرسة المرجانية التي أنشأها أمين الدين مرجان في بغداد سنة ٧٥٨ هـ، إلى أن تُوكَل أمور المكتبة إلى رجل ثقة أمين خبير بالكتب يكون مناولا للكتب، ومرتبا لها في رفوفها، ومجالسا في صفوفها، وملاحظا لها، ومزيلا للأذى والغبار عنها[٤].

---

(١) د.عبدالستار الحلوجي: المخطوط العربي، السعودية، ط ٢، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، ص ١٦٦، ٢٤٦.

(٢) ابن النديم: الفهرست، تحقيق رضا تجدد، ص ١٢.

(٣) د.عبدالستار الحلوجي: المصدر السابق، ص ٢٤٦.

(٤) وقفية المدرسة المرجانية، مخطوطة: دار صدام للمخطوطات، رقم ٣٣٢٧٢، ص ٦٩.

ووجد الخطاط المشهور ابن البواب «ت ٤١٣ هـ» في خزانة عضد الدولة البويهي بشيراز ربعة من القرآن بخط ابن مقلة فُقد أحد أجزائها ، فقلد الجزء المفقود من الربعة من نفس ورقه وجلده من الكاغد العتيق المحفوظ في خزانة تلك المكتبة التي كان فيها أنواع من الكاغد السمرقندي والصيني[١] وغيرهما.

وقد راعى العرب طرق حفظ الكتب والوثائق في خزائن، وحرصوا على وضعها في رفوف ذات أبواب مقفلة، ورتبوها وَفق قواعد وضوابط وضعوها لخدمة الكتاب والمحافظة عليه من التلف والتلوث، ووقفوا أموالا كثيرة لرعاية المكتبات وصيانة الكتب، فوصلت إلينا ملايين المخطوطات والوثائق موزعة في مراكز المخطوطات في العالم، وما زال بعضها لدى بعض الأُسَر تحتفظ به كجزءٍ من تراثها الشخصي.

وتبعا لهذا التنوع واختلاف أماكن الحفظ، تتفاوت حالة المخطوطات والوثائق نتيجة لاختلاف طرق الحفظ، وطبيعة الخزن، والنقل من مكان لآخر، وطريقة الاستخدام في المكتبات.

ويمكن أن نشير إلى العوامل الرئيسة التي تؤثر في تلف المخطوطات والوثائق على النحو التالي:

أولا: التلف الفيزيائي Physical deterioration :

وهو التلف الحاصل نتيجة لاختلاف الظروف المناخية التي ينبغي توافرها في مخازن المخطوطات والوثائق؛ مثل تغير درجات الحرارة والرطوبة ونسبة الضوء ووجود الغبار، فالحرارة والرطوبة لهما تأثير كبير على الخواص الفيزيائية للورق.

ثانيا: التلف الكيميائي Chemical deterioration :

يحدث نتيجة لتعرض المخطوطات والوثائق للمواد الكيميائية سواء في عملية

---

(١) د. محمد ماهر حمادة: المكتبات في الإسلام، بيروت ، ط ٣، ١٩٨١، ص ١١٢ - ١١٣.

الصناعة الأولية، أو الصيانة وتلوث أماكن وجود المخطوطات والوثائق بالغازات السامة وثاني أكسيد الكربون والأبخرة المتصاعدة من المعامل والمواد الحارقة وغيرها. وهناك مصادر لهذا النوع من التلوث وهي وجود ثاني أكسيد الكبريت SO_2 وكبريتيد الهيدروجين H_2S والأوزون O_3 والنشادر NH_3.

ثالثا : التلف البيولوجي Biological deterioration :

يحصل نتيجة للخزن غير الجيد مما يؤدي إلى نمو الفُطريات والحشرات والقوارض، وأحيانا يحصل بسبب الإنسان الذي يتعامل مع تلك المقتنيات كالمناول أو المطالع أثناء عملية النقل وتقليب الأوراق أو أثناء عملية التصوير.

وهناك أنواع من الحشرات الضارة والفُطريات والبكتريا تنمو وتتكاثر على أجزاء مختلفة من المخطوطات والوثائق منها :

١ - النمل الأبيض «الأَرَضَة» Isoptera (termites) :.

هي دودة صغيرة بيضاء لا يتجاوز طولها ٥ مم، شرهة في أكل أوراق المخطوطات والجلود، ومن المعروف أن جلود المخطوطات تبطن بورق مقوى، وتكافح بمادة الكلوردين المخفف بالماء بنسبة ١ - ٢٠ أو التبخير بالمواد المبيدة.

٢ - السمكة الفضية Silver Fish :

دودة سريعة الحركة، لونها رمادي لؤلؤي مائل للفضة، لها أرجل كثيرة، طولها ٨ - ١٣ مم، تقتات على عجينة الخشب والصمغ والورق، تنشط ليلا وتختفي نهارا، تُحدث ثقوبا في المخطوطات والجلود، وتنمو في درجة حرارة من ١٦ - ٢٤ درجة مئوية، إذا كانت نسبة الرطوبة تزيد على ٥٥٪، وتكافح باستعمال مادة D.D.T أو المواد المبيدة بواسطة التبخير.

٣ - الحشرة القارضة أو قمل الكتب Corrodentia :

حشرة صغيرة يبلغ طولها من ٢ - ٣ مم، تتغذى على الورق وعلى مسحوق المادة الصمغية ، تكافح بواسطة التبخير.

٤ - دودة الكوليوبترا Coleoptera :

وهي من أنواع الخنفساء beetles صغيرة طولها من ٢ - ٥ مم، تتلف الكتب والمواد النباتية، وتضع بيضها داخل الثقوب التي تحدثها في المخطوطات وفي كعوبها، وتموت الدودة الأم بعد وضعها البيض.

٥ - دودة الورق Book moth :

دودة بيضاء طولها سم واحد، غليظة، سريعة الحركة، من أنواع عُثَّة الكتب شرهة في أكل الورق، تبدأ بأكل كعوب المخطوطات، تكافح بمادة الـ D.D.T المذاب بالكلسرين ويبخر به المخطوط بعد وضعه في صندوق التبخير.

٦ - الخنفساء السوداء Black beetles :

وهي أنواع كثيرة تضع بيضها في الأماكن المظلمة والرطبة. ودورة حياتها تختلف بحسب أنواعها، وتقتات على الورق والأغلفة المصنوعة من الورق أو الرّق Parchment paper والجلود المدبوغة الأخرى.

٧ - الفئران والقوارض:

وهي التي تلتهم أطراف المخطوطات والجلود، وفضلاتها التي تتركها على أوراق المخطوطات والوثائق مادة حامضية تؤثر في الأوراق.

٨ - الإصابات الجرثومية Bacteria infection :

وتظهر على شكل بقع ملونة على أوراق المخطوطات شبيهة بالبقع التي تتركها الرطوبة، إلا أن لونها مائل للحمرة، وتنتقل بالعدوى من مخطوط لآخر.

٩ - الفُطريات أو العَفَنيات Fungi :

توجد منها أنواع كثيرة تُربي على المائة، تنشط عندما تزيد درجة الرطوبة على ٨٠٪ R.H مع عدم وجود تيار هوائي، وتترك بقعا ذات ألوان مختلفة على أوراق المخطوطات، بعضها صفراء أو برتقالية أو سوداء أو بيضاء مائلة للوردي أو

خضراء، وحينا تترك أثرا حامضيا على الورق، وحينا آخر تؤدي إلى تماسك الأوراق والتصاقها، فيصبح المخطوط كتلة واحدة. ويمكن فتح بعض أوراقه المتلاصقة بوضعه في صندوق التبخير، وترفع فيه درجة الرطوبة إلى ٨٠٪ R.H ويترك فترة ثم تفتح الأوراق بواسطة المشارح، ويترك المخطوط إلى أن يجف ويستعيد وضعه الطبيعي[١].

وتحدث هذه الحالة نتيجة لارتفاع الرطوبة النسبية المحيطة بدرجة تصل إلى ٨٠٪ ثم يتبعها[٢] جفاف يصل إلى ٤٠٪ فهذا الانتقال المفاجئ السريع يؤدي إلى التصاق صفحات المخطوط.

ويذكر أن الفُطريات لا تمتص الرطوبة من الجو بل من المخطوطات، عندما تكون درجة الرطوبة ٨٠٪ R.H يمتص الجلد نسبة من الماء تتراوح بين ١٨ - ٢٨٪، أما الأوراق فتمتص نسبة من الماء تتراوح بين ٩ - ١٤٪، وحينئذ تنشط الفطريات ويساعد على نشاطها وجود الأتربة (dust)[٣].

ولتحقيق عمر أطول للمخطوطات والوثائق والمحافظة عليها من الضرر أو التلف لابد من توافر أمور رئيسية منها:

أولا: مكان وجود المخطوطات والوثائق:

يتطلب حفظ المخطوطات والوثائق ومخازنها مواصفات خاصة تحميها من تأثر العوامل الخارجية التي تساهم في تلفها. وهذه تتطلب الأمور التالية:

(أ) أن يكون موقع البناية بعيدا عن المعامل والمنشآت الصناعية والأفران والمخابز لما تطلقه من غازات كيماوية أو أدخنة، وكذلك وأن يكون بعيدا عن ضفاف الأنهار لارتفاع نسبة الرطوبة في الجو، ولتجنب تسرب المياه إلى

---

(١) انظر بتفصيل عن هذا الموضوع: أسامة ناصر النقشبندي: صيانة وخزن وتعفير المخطوطات، مجلة المورد، م ٥، ع ١، ١٩٧٩، ص ١٦٢.

(٢) د. حسام الدين عبدالحميد محمود، المنهج العلمي لعلاج وصيانة المخطوطات والأخشاب والمنسوجات الأثرية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٤، ص ١٧٦.

(٣) أسامة ناصر النقشبندي: المصدر السابق، ص ١٦٢.

المخازن الأرضية أو مياه الفيضانات. ونجد في التراث أنه كان لأبي سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان البغدادي «من رجال القرن السادس الهجري» مكتبة ضخمة، وكان خلف داره مدبغة غرقت وفاض الماء منها إلى داره، فتلفت كتبه بمخلفات المدابغ، فأشاروا عليه أن يطيبها بالبَخور، ليصلح منها ما يمكن أن يصلح، فبخرها بأكثر من ثلاثين رطلا فأثر ذلك على عينيه، فكُفّ بصره.

وتصمم أماكن المخطوطات والوثائق على أن تكون في الطوابق الأرضية ملتصقا بها وحدة الصيانة والترميم، ويزود المبنى بأجهزة الإنذار المبكر، وأجهزة إطفاء الحرائق التلقائية، ويفضل أن تكون النوافذ قليلة والجدران سميكة.

(ب) أساليب الحفظ: تستعمل خزانات حديدية ذات أبواب مقفلة، ويجب أن تُثقب من أعلاها بالقدر الذي يسمح بدخول الهواء إلى داخلها، وأن تكون رفوفها متحركة ليتم خزن المخطوطات وفق أحجامها بوضعها العمودي وكعوبها إلى الخارج، ليتسنى معرفة أرقامها وعناوينها قبل تحريكها من أماكنها، ويفضل عدم ازدحام الرفوف، ليتسنى إخراجها عند الحاجة وإعادتها دون أن تحرك المخطوطات على الجانبين، وبذلك نتجنب إتلاف أغلفة المخطوطات أو أوراقها، ويراعى إبعاد الخزانات عن الجدران والأرض بمسافة لا تقل عن ١٠ سم.

(جـ) وضع مادة السليكا چيل Silica Gel داخل الخزانات في علب مثقبة لامتصاص الرطوبة الجوية في حالة ارتفاع نسبتها، وهذه المادة لا تترك أي تأثيرات جانبية على المخطوطات، ولون هذه المادة أبيض مائل إلى الزرقة ويتحول لونها عند تشبعها بالرطوبة إلى الأحمر.

(د) المحافظة على انتظام درجة الحرارة والرطوبة المناسبة لمخازن المخطوطات طيلة أيام السنة، لأن ارتفاع درجة الحرارة يؤدي إلى جفاف الأوراق وتكسرها

وتساقط حروفها وتشقق الجلود ويفقد المخطوط طراوته. ودرجة الحرارة المطلوبة تتراوح بين ٢٠ – ٢٥ درجة مئوية.

أما درجة الرطوبة المعتدلة فيجب أن تتراوح بين ٥٠ – ٦٠ ٪ R.H، وزيادتها تؤدي إلى تلاصق الأوراق والتوائها وتغير ألوانها، ومن نتائجها الخطرة نمو الفُطريات Fungi وتلف المادة اللاصقة، أما في حالة انخفاض نسبة الرطوبة عن ٤٠٪ R.H فإن ذلك يؤدي إلى جفاف الورق وتكسّره وتساقط حروفه.

(هـ) توفير إضاءة طبيعية أو صناعية مناسبة، ويُتجنب قدر الإمكان تسليط ضوء مباشر على أوراق المخطوطات والوثائق، مع حجب الأشعة فوق البنفسجية التي تؤدي إلى اصفرار الأوراق وتغير ألوانها.

(و) يُتوخّى في قاعات المطالعة بمراكز المخطوطات ألا يُمكّن الباحث من الكتابة عليها أو تعريضها للضغط، أو التأشير على صفحاتها بأنواع الأقلام أو ثني أوراقها، أو الأكل والتدخين وشرب السوائل، (ولا يجوز أن توضع تحت اليد أثناء الكتابة، أو تقليب الأوراق بعنف، ويفضل تصوير المخطوطات واستخدام المصورات بدل المخطوطات الأصلية.

ثانيا: عملية الصيانة والترميم والتعفير:

(أ) تعد عملية تعفير المخطوطات من الأمور الضرورية التي يجب على مراكز المخطوطات الالتزام بها وبشكل دوري، للقضاء على الحشرات والإصابات الأخرى التي تتعرض لها المخطوطات والوثائق.

وقبل المباشرة بالتعفير لابد من معرفة دورة حياة الحشرة من مرحلة البيض إلى اليرقات والخادرات والحشرة الكاملة، لأن أفضل أوقات المكافحة عندما تكون الحشرات نشطة والحشرات البالغة في دور السبات. وللقضاء على أي نشاط للحشرات والفُطريات العفنة والجراثيم المجهرية ينبغي إجراء المكافحة مرتين،

بينهما فترة فاصلة، مع توفير ظروف جوية مناسبة داخل المخازن من حيث الحرارةُ والرطوبةُ، لتنشيط دورة حياة الحشرات وتقصيرها وتفقيس البيض. أما التعفير فيقضي عليها قبل إنتاج بيض جديد(١).

وينبغي أن تتوافر في مواد التعفير الخواص التالية:

١ - أن يكون لها تأثير مباشر في إبادة الحشرات والجراثيم المجهرية والفُطريات العفنة.

٢ - ليس لها تأثير في الورق والمواد الصمغية والحبر والرسومات الملونة.

٣ - سهولة إذابتها بالماء أو الكُحُولِ.

٤ - ألا تُحدث أضرارا على صحة العاملين، مع الاحتراس من أبخرتها السامة.

والتعفير إما أن يكون داخل مخازن المخطوطات والوثائق، وهذا هو التعفير العام، ويتم مرة واحدة في السنة، وفي حالة الإصابات الخطيرة يتم التعفير مرتين في السنة بينهما فترة كما بينا سابقا.

والتعفير الثاني يكون بشكل ضيق ومحدود، ويتم داخل خزانة محكمة معدة لهذا الغرض، تحتوي على مروحة لتحريك الهواء الحامل للأبخرة، لكي تنتشر بين أوراق الكتب، وساحبة تعمل على دفع الغازات بعد إنجاز عملية التعفير إلى خارج الخزانة، أو في غرفة صغيرة مغلقة خالية من المنافذ، ويتعامل بهذه الطريقة مع المخطوطات والوثائق الجديدة التي تدخل إلى المركز قبل خزنها في المخازن، لكي تقضي على أي إصابة أو حشرة تحملها تلك المقتنيات الجديدة، فتنتقل العدوى إلى بقية المخطوطات.

وهناك طريقة أخرى هي استخدام صندوق التعفير الذي يصنع من الخشب الجيد السميك، ويكون خشبه غير قابل لتسرب الأبخرة، ويكون بقياس متر مكعب، ويغلق من الداخل بمادة معدنية أو بلاستيكية محكمة. وفي أسفل

(١) علي النقشبندي: صيانة وترميم الوثائق، بحث غير منشور.

الصندوق توضع شبكة معدنية بارتفاع ٢٠ سم من قعر الصندوق، حيث توضع المواد الكيماوية الخاصة بالتعفير أسفل الشبكة، ثم توضع المخطوطات وهي مفتوحة فوق الشبكة، لتتسرب الأبخرة المتصاعدة من المواد المعقمة إلى جميع أجزاء المخطوط، ويحكم إغلاق الصندوق، ويترك لمدة تقارب سبعة أيام. وهذه الطريقة تستعمل لتعفير بعض المخطوطات التي تتطلب عناية خاصة.

أما الطريقة المستخدمة في تعفير مخازن المخطوطات والوثائق فهي في أوانٍ زجاجية تحتوي على مادة فورمالدهايد Formaldehyde بمعدل ٥٠٠ جم لكل نصف لتر مضافا إليه ١٥٠ جراما من مادة برمنجنات البوتاسيوم Potassium Permanganat.

توزع ٥٠٠ جرام من مادة فورمالدهايد على أربع أوانٍ أو أكثر، ثم تضاف إليها أربع كميات من مادة برمنجنات البوتاسيوم التي مجموعها ١٥٠ جراما في الأواني، ويغلق باب المخزن بسرعة فيحصل التبخير وينتشر الغاز. وبعد ٤٨ ساعة تفتح ساحبات الهواء مع تشغيل المراوح لخروج الهواء. وهذه هي الطريقة المستخدمة في تعفير مخازن مكتبة المتحف العراقي ودار صدام للمخطوطات.

(ب) بعد عملية فحص المخطوطات والوثائق الأولية يرسل إلى مركز الصيانة ما يحتاج إلى معالجة، وفيه يحدد نوع المعالجة التي تحتاجها كل مخطوطة.

ومن الضروري قبل البدء بعملية الصيانة تسجيل وتصوير المخطوطات بحالتها الأولى، وترقيم صفحات المخطوطة أو الوثيقة إذا كانت خالية من الترقيم، خاصة المخطوطات التي سيتم تفكيكها وتجليدها ثانية.

بعد ذلك يتم تفكيك المخطوط، ويحرر من الجلد القديم، ويفصل عن ملازم الكتاب، فإذا كان الغلاف القديم بحالة جيدة ينظف من الأصماغ والعوالق الأخرى بشكل جيد ثم يترك على حدة، ويستخدم بعد إنجاز صيانة الكتاب. وبالنسبة لبقية المخطوط إذا كان متهرئا ومفكك الصفحات، فتفكك الملازم، وتزال الأصماغ والخيوط والعوالق الأخرى، وينظف بواسطة فرشاة، بعد ذلك

يتم ترميم وإكمال الأوراق المخرومة والممزقة والناقصة، وتتم بأخذ قطع من أوراق مشابهة لورق المخطوط المراد ترميمه وقطعها على مقدار وشكل الثقب أو القطع المراد ترميمه، وفي حالة تعذر وجود ورق من نوع ورق المخطوط يستخدم الورق الياباني Japanese paper وهو أفضل أنواع الورق المستخدم للصيانة، وهو ذو أنواع كثيرة تتناسب مع المخطوطات والوثائق. وبعد لصقه بمادة صمغية من الضروري التأكد من أنها خالية من الأحماض أو أية مواد كيمياوية قد تترك تأثيرات جانبية على الورق أو الحبر، تلصق القطعة الجديدة، وتدلك بدقة بواسطة سكين « شفرة » من العاج أو العظم، وأحيانا بأطراف الأصابع لإخراج أي مادة صمغية زائدة، ولتوزيع الصمغ بشكل متساوٍ، وتترك الورقة المرقمة إلى أن تجف، وهكذا تكمل بقية الأوراق لتشكل منها ملازم الكتاب كما في هيئتها الأولى.

وتتم خياطته بعد ذلك بترصيف ملازمه واحدة بعد الأخرى، وبالطريقة اليدوية القديمة المتعارف عليها، ويستخدم الغلاف نفسه إذا كان صالحا أو بديلا منه إذا كان معيبا.

* * *

أهم المصادر والمراجع

(١) صيانة وترميم الوثائق: علي النقشبندي، بحث غير منشور.

(٢) صيانة وخزن وتعفير المخطوطات، أسامة ناصر النقشبندي، مجلة المنهل، م٥، ع١، ١٩٧٩م.

(٣) الفهرست لابن النديم: تحقيق رضا تجدد.

(٤) المخطوطات العربي: د. عبد الستار الحلوجي، السعودية، ط٢، ١٩٨٩م.

(٥) المكتبات في الإسلام: د. محمد ماهر حمادة، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.

(٦) المنهج العلمي لعلاج وصيانة المخطوطات والأخشاب والمنسوجات الأثرية: د. حسام الدين عبدالحميد محمود، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.

* * *



محمد بن شريفة محقِّقاً

د. أحمد عبد الحليم عطية

محمد بن شريفة عالم مغربي جليل، محقق، مدقق من أعلام التراث الأدبي، أستاذ بكلية الآداب جامعة محمد الخامس، ومحافظ الخزانة العامة للمخطوطات بالرباط، وعضو الأكاديمية الملكية المغربية، والأكاديمية الملكية للتاريخ في إسبانيا، ومجمع اللغة العربية في دمشق والقاهرة، وحائز على العديد من الجوائز العلمية (مثل جائزة الملك فيصل العالمية). امتدت جهوده المتنوعة والمتعددة والمتعمقة في تحقيق التراث العربي المغربي والأندلسي إلى الشعر والنثر، والسير والتراجم، والفلسفة والمنطق، وتنوع إنتاجه وتوزّع بين هذه المجالات.

عُرفت أعماله بالدقة في البحث والاستقصاء، والنظر والتحليل، والتدقيق والتحقيق.

ولد ابن شريفة عام ١٩٣٢م بالعثامنة (إقليم الجديدة بالمغرب) حيث تلقى التعليم الديني وحفظ القرآن بمسقط رأسه، وأتمَّ تعليمه الأوّلي وحفظ المتون في كل من العثامنة ومدينة أسطى. ثم تلقى التعليم الثانوي، وبعده التعليم النهائي بكلية ابن يوسف بمدينة مَرَّاكُش، وكان في طليعة أول فوج تخرج في جامعة محمد الخامس عام ١٩٦٠م. كما كان أيضاً أول من حصل على دبلوم الدراسات العليا في الأدب (الماجستير) ١٩٦٤م من جامعة محمد الخامس. وفي عام ١٩٦٩م حصل على الدكتوراه في الأدب بمرتبة الشرف الأُولىٰ من جامعة القاهرة. بالإضافة إلى حصوله على العديد من الشهادات الأخرىٰ في العلوم الإسلامية وعلوم التربية. حصيلة علمية وافرة، وتأهيل علمي جاد، واتساع نطاق معارفه، وتعدد مجالات بحثه؛ هيَّأه ليكون من رواد التحقيق

المنهجي في تراثنا الأدبي والفكري.

التحق في بداية حياته العملية بالتعليم والتفتيش، ثم انخرط منذ عام ١٩٦٢م في سلك التدريس بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس، وبعد حصوله على الماجستير والدكتوراه رقي عام ١٩٧٠م إلى درجة أستاذ كرسي الأدب الأندلسي، وظل يشغل هذا المنصب إلى يومنا هذا. وقد عمل عميداً لكلية الآداب، ومسؤولاً عن جامعة محمد الأول بمدينة وجدة منذ تأسيسها عام ١٩٧٨م حتى عام ١٩٨٣م. وخلال هذه المدة انتدب لمنصب محافظ الخزانة الكبرى بجامعة القرويين، ثم محافظًا للخزانة العامة بالرباط. أشرف - وما زال - على عدد من الرسائل الجامعية، واشترك في مناقشة عدد كبير منها في الجامعات المغربية والإسبانية. كما أسهم في عدد من الندوات الأدبية والمؤتمرات العلمية داخل المغرب وخارجه، بالإضافة إلى عضويته في عديد من اللجان العلمية.

وتكشف أبحاثه الأكاديمية، ومؤلفاته المنهجية، وتحقيقاته العلمية عن الحياة الأدبية والفكرية في المغرب والأندلس، ومن ثم عن الحياة الاجتماعية والسياسية فيهما. ويمكن أن نذكر من مؤلفاته:

- أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي: حياته وآثاره[١].
- أمثال العوام في الأندلس، دراسة ومتن[٢].
- البسطي آخر شعراء الأندلس[٣].
- أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة.

(١) أطروحة جامعية، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي بالرباط ١٩٦٦، ونود أن نشير إلى أن اهتمام محققنا بابن عميرة استمر طويلا حيث حقق له بعدما يقرب من ربع قرن كتاب «التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات» مطبعة النجاح الجديدة بالمغرب، ١٩٩١.

(٢) أطروحته للدكتوراه، نشرة وزارة الثقافة المغربية، ١٩٧١.

(٣) دار الغرب الإسلامي، بيروت. هذا وقد أتم ابن شريفة تحقيق ديوان البسطي القيسي، وهو الآن معد للنشر.

- إبراهيم الكانمي: أنموذج مبكر للتواصل الثقافي بين المغرب وبلاد السودان(١).
- ابن عبد ربه الحفيد: فصول من سيرة منسية(٢).

بالإضافة إلى دراسات أخرى منشورة في مجلات وكتب مشتركة.

ويأتي إسهامه الحقيقي – موضوع دراستنا الحالية – فيما قدمه من تحقيقات علمية لأعمال تراثية مهمة، أماط عنها اللثام، وأخرجها للنور، أو ساهم مع غيره من العلماء العرب المحققين في تقديمها مثل:

- الذيل والتكملة للمَرَّاكُشِي، في ثمانية أجزاء، حققه مع د. إحسان عباس.
- ترتيب المدارك للقاضي عِيَاض، في ثمانية أجزاء، بالاشتراك.
- التعريف بالقاضي عِيَاض، تأليف محمد ولد القاضي عياض.
- نوازل القاضي عِيَاض.

وتكشف لنا هذه التحقيقات الثلاثة الأخيرة عن سمة أساسية هي ميل ابن شريفة لإيفاء موضوع بحثه أو تحقيقه حقه من الدراسة، واستكمال جوانب جديدة عنه وإضافة أبحاث أخرى له. كما فعل في دراسته لابن عميرة المخزومي، والقاضي عِيَاض، وابن فركون الشاعر الغرناطي الذي حقق له عملين هما: ديوان ابن فركون(٣)، ومظهر النور الباصر.

ومن تحقيقاته أيضًا التي تهمنا الإشارة إليها:

- طرفة الظريف من أهل الجزيرة وطريف للملزوزي.

---

(١) محمد بن شريفة: إبراهيم الكانمي، منشورات معهد الدراسات الأفريقية، الرباط، ١٩٩٢.

(٢) محمد بن شريفة: ابن عبدربه الحفيد: فصول من سيرة منسية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢. ويمثل هذا العمل نموذجاً مهمًّا لأعمال ابن شريفة التي يتداخل فيها التأليف بالتحقيق في نسيج محكم، كما سيتضح في تحليلنا له.

(٣) ابن فركون: ديوان ابن فركون، تحقيق د. محمد بن شريفة.

- روضة الأديب في التفضيل بين المتنبي وحبيب، لابن لبال الشريشي.
- التنبيهات لابن المطرف أحمد بن عميرة[1].

وبالإضافة إلى هذه الأعمال هناك بعض التحقيقات التي أَعدها ولم تنشر بعد، مثل:

- تحقيق شرح الأعلم الشَّنْتَمري لشعر المتنبي في صباه.
- تحقيق شرح الأعلم الشنتمري لشعر أبي تَمَّام.
- تحقيق ديوان البسطي القيسي.

بالإضافة إلى أبحاث في التراث الأدبي الأندلسي مثل:

- الجديد في التراث الأندلسي.
- الأندلسيون من خلال آدابهم.
- التواصل الأدبي والعلمي بين المغرب والمشرق.

وسوف نسعىٰ في سياق هذه الدراسة إلى بيان خصائص كتابات ابن شريفة خاصة في مجال التحقيق الذي ينصرف في معظمه إلى التراث الأدبي في المغرب والأندلس، مع شغف بالجانب العقلي الفلسفي في هذا التراث. وسنعرض على التوالي لغلبة الميل للتحقيق في ثنايا مؤلفاته. ثم تحقيقاته في مجال الشعر اعتماداً على تحقيقه لديوان ابن فركون، والسير والتراجم خاصة الذيل والتكملة لابن عبد الملك، والتعريف بالقاضي عياض. و أخيراً تحقيقاته في البلاغة والنقد والمنطق.

أولاً: امتزاج التحقيق بالتأليف:

تتضح جهود ابن شريفة في تحقيق التراث في كل أعماله تقريبًا، فالاهتمام

(١) ابن المطرف، أحمد بن عميرة: التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات، تقديم وتحقيق د. محمد ابن شريفة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩١.

بما كتبه القدماء خاصة المغاربة منهم يسري في تفكيره وبحثه وكتاباته، ويظهر ذلك فيما قدمه من أعمال محققة، كشف عنها لأول مرة لما ظهر في أبحاثه العلمية التي امتزج فيها التأليف بالتحقيق. ويمكن أن نجد ذلك في كل أعماله، إلا أننا سنختار نموذجًا لذلك هو كتابه «ابن عبد ربه الحفيد: فصول من سيرة منسية» وهي محاولة في بناء سيرة غير معروفة لكاتب من كتاب الدواوين في عصر الموحدين.

وباحثنا بدراسته الموسعة هذه إنما يحيي ذكره ويخلد اسمه، وتلك سمة أساسية تسم معظم أعماله، وهي الكشف والتنقيب عن شخصيات أدبية تكاد تكون غير معروفة. هكذا فعل منذ حرر ترجمة أبي المطرف ابن عميرة المخزومي، والبسطي، والحكيم، والثغري، والكفيف الزرهوني، والكانمي، وغيرهم. وهو يعي ذلك الدور الذي يقوم به ويشير إليه بقوله: «إن القاسم المشترك بين هذه السِّيَر أو التراجم هو أنها تعرِّف بأدباء كانت معرفة الناس بهم منعدمة أو ضعيفة»[1].

والمنهج الذي سلكه في كتابة هذه السير يتمثل في ربط هذه الأعمال بعصرها، من أجل تلمس صور الحياة الاجتماعية والسياسية بين ثنايا الأعمال التي تعبر من وجهة نظره عن التاريخ المغربي والأندلسي الذي ظهرت فيه[2].

وإذا تناولنا العمل الحالي بالتحليل استطعنا بيان الجهد الذي بذله ابن شريفة في بحثه، والمنهج الذي استخدمه في الدراسة، والمصادر التي اعتمد عليها في بناء تلك السيرة، وهي في أغلبها مخطوطات يكشف عنها، ويعرف بها، ويدلل على قيمتها الأدبية والتاريخية. فهو يحرص في هذا العمل وغيره على إيراد المعلومات من خلال المخطوطات، فبعد مدخل عن «كُتَّاب الدواوين في عهد الموحدين» يعرض رسالة مخطوطة لأحمد البلوي[3] ويتحدث عن «حياة

---

(١) د. محمد بن شريفة: ابن عبدربه الحفيد: فصول من سيرة منسية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢، ص٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٣، ٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١٣.

الرجل» اعتماداً على ما جاء في مخطوط كتاب الاستبصار، ويشير إلى علاقة ابن عبد ربه الحفيد بابن رشد الحفيد[١]، ويذكر شرح الأخير لأرجوزة ابن سينا في الطب[٢].

وتظهر قدرة ابن شريفة في تحقيق النصوص في القسم الثاني من الكتاب الذي يتناول آثار ابن عبد ربه الحفيد، وهي آثار منها ما هو مجهول النسبة ومنها ما هو منحول النسبة، ومنها ما هو مفقود، ومنها ما هو مبتور. وينقسم الثاني (آثاره) إلي ست فقرات، يعرض لنا فيها كثيرا من الأعمال المجهولة، مثل اختصار كتاب الأغاني الذي يفيض في بيان نسخه واختصاره[٣]، ويتناول بشكل تاريخي أصل الكتاب وانتقاله إلى المغرب، ويقدم في ملحق أنموذجًا من ترجمة عدي بن زيد العبادي اعتماداً على مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم ١٥٤ ق.

ويهمنا الوقوف عند الفقرة الرابعة، وهي المتعلقة بشرح المختار من شعر المتنبي لتحديد خصائص تحقيقات ابن شريفة، فهو يعرض لأحد المخطوطات الموجودة في الخزانة العامة بالرباط وهو «كتاب فيه شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي» ضمن مجموع رقمه ٢٩٥ ق، ويمثل القسم الثاني من الشرح، وقد خلت ورقة العنوان من الإشارة إلى المؤلف، ولا ندري أذكر ذلك في القسم (الأول) المفقود أم لا؟[٤] وفي تحديده لخصائص هذا الشرح يقف عند ناحية مهمة لدى ابن عبد ربه الحفيد، وهي ناحية تمثل اهتماماً أساسيا لدى ابن شريفة نفسه، وهي الميل إلى الفلسفة، فقد كان لابن عبد ربه الحفيد تحقق بشيء من أجزاء الفلسفة وعلوم التعاليم وعلم المنطق، ويظهر ذلك في إشاراته

(١) المصدر السابق، ص١٢٧.

(٢) شرح ابن رشد لأرجوزة ابن سينا في الطب، الخزانة الحسنية رقم ٣٨٢٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٣.

(٤) المصدر السابق، ص١١٠.

العديدة لهذا الجانب لدى ابن عبد ربه الحفيد[1].

ويصف لنا ابن شريفة مخطوطة القسم الثاني من هذا الشرح وصفاً دقيقا يظهر لنا قدرة المحقق التوثيقية واستغراقه في بيان المعلومات الببليوجرافية التي تغلب عليه وتطغى على جانب التحليل النقدي ومناقشة الأفكار، ويورد بعد ذلك ملحقاً يحتوي على شرح المختار من القصيدة التي مطلعها «غيري بأكثر هذا الناس ينخدع» عن مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم ٢٩٥ ق[2]. ويعرض في الفقرة الخامسة لمقامة في وصف مصر، وهي مفقودة، وفي الفقرة السادسة كتاب الاستبصار، وعدة ملاحق اعتماداً على مخطوط الاستبصار، ويكتمل العمل بعدة فهارس للآيات والأحاديث والقوافي، والأعلام والأماكن، وثبت واف بالمراجع.

والملاحظ هنا هو اعتماد ابن شريفة في عمله على كثير من المخطوطات يذكرها لنا مثل: أعلام مالَقة (ص١٨، ٢٦، ٣٨، ٣٩، ٤٤)، والحماسة السياسية (قطعة مخطوطة)، والذيل والتكملة (ص ١٢٨)، والريحان والريعان لابن المواعيني، واختصار الأغاني (٦٢، ٦٣، ١٨٧، ١٨٨)، وشرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي (٨٦، ٩٢، ١١٠، ١٤٠، ١٤٩، ١٥١)، ومعجم السَّفَر للسِّلَفي (٢٤٧)، والحقيقة أن هذا المعجم حققه د. شير محمد زمان، في إسلام آباد قبل ظهور عمل ابن شريفة بأربع سنوات، وأصدرته الجامعة الإسلامية العالمية عام ١٩٨٨.

ويظهر مما سبق غلبة الجانب التحقيقي في أبحاثه المؤلفة مع الاستغراق الشديد في عرض المعلومات وتوثيقها أكثر من تحليلها ونقدها.

---

(١) نجد صدى ذلك في شرحه لشعر المتنبي، فلا شك أن هذا الرجل كان مطبوعاً على الفلسفة النظرية (ص ١٢٨)، وهو يستعمل مصطلحات وألفاظًا فلسفية في شرح أبيات المتنبي (ص١٢٩)، وخلال معرفته بالتعاليم (ص١٣١) وإلمامه بالمنطق (ص١٣٤)، وتبدو المسحة الفلسفية في شرحه لقول المتنبي (ص١٣٣).

(٢) المصدر السابق، ص.ص ١٩٤ –٢٠٣.

وعمل ابن شريفة الثاني: «إبراهيم الكانمي»: أنموذج مبكر للتواصل الثقافي يبرز خصائص كتاباته وغلبة الجهد التحقيقي في مؤلفاته. ودراسته عن الكانمي تتضمن نص المحاضرة التي ألقاها بالرباط ضمن نشاط معهد الدراسات الإفريقية[١]، حيث يعرض فيها للكانمي باعتباره نموذجاً للتواصل الثقافي المبكر بين السوادن وبلاد المغرب، ويبرز هذا العمل سمة هامة تتجلى لدى ابن شريفة وكثير من الأساتذة المغاربة، وهو التأكيد على النزعة المغاربية والإعلاء من شأنها، والمقارنة الدائمة بينها وبين النزعة المشرقية، أو بين جهود المشارقة والمغاربة لبيان تفوقها. ففي هذا العمل لا يكتفي المحقق ببيان اعتماد أشهر المؤلفين من بلاد السودان مثل الشيخ أحمد بابا، وانتفاعهم بمكتبات الخواص في مرَّاكُش[٢]، بل أيضا يرد الكتابات الجغرافية المصرية عن ممالك السودان إلى المصادر المغربية، يقول: «ثم إن المعلومات الخاصة بممالك السودان التي سجلها أصحاب الموسوعات المصرية وهم: العُمَرِي، والنُّوَيْري، والقَلْقَشَنْدي، إنما استفادوها من الجغرافيين المغاربة[٣].

وحين يتناول نسب الكانمي يؤكد اعتماده في ذلك على المصادر المغربية، فيقول: «أما الكانمي فهو حسب المصادر المغربية... أما المشارقة الذين ترجموا للكانمي...»[٤] ونستطيع أن نتتبع هذه النزعة المغاربية في جل أعمال ابن شريفة، بل وأزعم أنها سمة لدى الجيل الحالي من الباحثين المغاربة المعاصرين الذين يقولون بوجود «قطيعة معرفية» بين المشرق والمغرب، كما يظهر لدى أبرز المنادين بذلك محمد عابد الجابري الذي يسم العقلية المشرقية بالإنشاء والبيان، والمغربية بالعقل والبرهان. ورغم الاختلاف بين توجه المحقق ابن شريفة والمفكر الجابري إلا أن الغالب على المثقفين المغاربة هو التأكيد على الخصوصية والتمايز

(١) د. محمد بن شريفة: إبراهيم الكانمي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية بالرباط، ١٩٩١.
(٢) المصدر السابق، ص ٩.
(٣) المصدر السابق، ص ٨.
(٤) المصدر السابق، ص ٤.

عن المشرق .

ثانيا : تحقيقات الشعر :

وقد قدم لنا العالم المغربي عدة تحقيقات تتناول دواوين شعرية بعضها نشر بالفعل، وبعضها لم ينشر بعد، وسوف نتناول تحقيقه لديوان ابن فركون كنموذج لهذه التحقيقات .

يؤكد ابن شريفة منذ البداية نسبة الديوان إلى ابن فركون حين يصحح خطأ الناسخ الذي نسب الديوان لابن الخطيب(١)، ويصف لنا نسخة الديوان الوحيدة التي يبدو من خطها وورقها أنها نسخة حديثة ترجع إلى القرن الرابع عشر الهجري تقريباً، وهي خالية من أية مقدمة أو ديباجة، أو أي إشارة تُشعر بخاتمتها، وتدل بعض الإحالات فيها على أنها لا تمثل الديوان بأكمله، ويساعدنا المحقق بالإعلان عن طريقته في التحقيق .

فقد عارض هذه النسخة بما يوجد من قصائدها في عملين آخرين : أحدهما لابن فركون نفسه، وهو مجموع « مظهر النور الباصر »، والثاني « ديوان ملك غرناطة »، وهو يشرح بعض الكلمات الغريبة والإشارات الخفية، ويعلق على أسماء الأعلام والأماكن، ويصوب ما وقع في النسخة من خطأ، ويكمل ما ترك من فراغ، مع وضع فهارس لأسماء الأعلام والأماكن والأشعار الواردة في الديوان . ومنهج المحقق هنا لا يختلف عن منهجه في تحقيقاته المختلفة من حيث الميل الدائم إلى الربط بين الأدب والتاريخ، وهو هنا كما في معظم أعماله يكشف عن مجموع شعري نفيس « كان في طي العدم، ليس له ذكر في أيّ مصدر من المصادر الموجودة بين أيدينا »(٢)، ويقدم لنا هذا الديوان لأول مرة، وهو عمل يحتوي على مادة علمية مهمة تكشف عن شخصية يوسف الثالث ملك غرناطة، وأيام ملكه وسياسته الداخلية والخارجية، وجلها – إن لم نقل

(١) د . محمد بن شريفة : ديوان ابن فركون، المقدمة، ص٥ .

(٢) المصدر نفسه، ص٨ .

كلها - كانت مجهولة.

ويرى المحقق أن للديوان قيمتين كبيرتين: الأولى أدبية انتهت بانتهاء عصر ابن الخطيب وابن زَمْرَك. والثانية تاريخية ووثائقية وهي عنده أهم من الأولى؛ يقول: «إن هذه الثروة الشعرية لها قيمة مزدوجة: قيمة أدبية، فأغلب الظن أنها كانت نموذجا يحتذى لشعراء المديح في عهد الشرفاء السعديين والعلويين[١]. وقيمة تاريخية في أنها تمثل الرواية العربية المفقودة حول يوسف الثالث وعصره، ويعرض لها في عدة نقاط، يحاول من خلالها التعرف على الواقع الاجتماعي السياسي مما في الديوان من إحالة للأحداث والواقع التاريخي للشاعر، وهذه النقاط هي: يوسف الثالث ومملكة غرناطة في عهده، شخصيته وسيرته، علاقاته بالممالك النصرانية، علاقاته بالمملكة المغربية. ففي ديوان يوسف الثالث قصائد متعددة قالها أيام السجن أو أيام الوحشة[٢]. ويبين لنا المحقق أن هذا الشعر الذي ضمنه الأمير همومه وشجونه، رغم أنه يخلو من الإشارة إلى التواريخ والوقائع، إلا أننا مع ذلك نستفيد منه أنه كان يتتبع الأحوال المختلفة لبلاده وهو في السجن، ويشمل ديوان ابن فركون قصائد نظمها الشاعر في يوسف الثالث، وفيها إشارات إلى وقائع وأحداث عصره[٣]. ويتناول شخصيته وسيرته في الفقرة الثانية من مقدمته، ويبين أنه كان ملكا حازماً ويقظاً، ومن مظاهر ذلك كثرة تنقلاته في مملكته، وفي الديوان قصائد كثيرة تسجل هذه التنقلات. هذا، وقد كان ليوسف الثالث نصيب موفور في البناء والتشييد، وفي قصائد الديوان تفصيل وتحديد لتواريخ هذه المباني[٤].

كما يعرض لعلاقاته بالمملكة المغربية حيث يرسم لنا ديوان ابن فركون صورة

---

(١) المصدر السابق، ص١٨.

(٢) المصدر السابق، ص٢١.

(٣) المصدر السابق، ص٣٦.

(٤) المصدر السابق، ص ٥٠ وما بعدها.

عن العلاقات بين الدولتين، وبدايات الصراع بينهما بسبب قضية جبل طارق[١] واحتلال سبته[٢]، وهو بهذا العرض يظهر قيمة الديوان كوثيقة تاريخية نفيسة حول فترة دقيقة وغامضة في تاريخ المغرب والأندلس، وأهميته تتضاعف بسبب ضياع المصادر الأصلية لهذه الفترة مثل: «الروض الأريض» لابن عاصم، و«تاريخ دولة أبي سعيد» للتاورتي، وربما لأجل هذا السبب ترجع استجابة ابن شريفة لتحقيق هذا العمل والتقديم له والتعريف بصاحبه[٣].

ثالثا: تحقيق التراجم والسير:

١- الذيل والتكملة[٤]:

والعمل المهم الذي شارك في تحقيقه ابن شريفة هو كتاب الذيل والتكملة لابن عبدالملك المرّاكُشي، حيث ساهم ابن شريفة في العمل بتحقيق السفر الأول في جزئين، وكذلك الثامن في جزئين أيضاً، في حين قام د. إحسان عباس بتحقيق قطعة من السفر الرابع، والخامس والسادس، وما زالت بقية الأسفار مفقودة حتى الآن، ويقدم لنا ابن شريفة معلومات عن الكتاب ونسخه المخطوطة، وما قام هو بتحقيقه منها، والأجزاء التي بين أيدينا ونسخها المختلفة، ومن نقلوا عنها، ويوضح قيمة الكتاب الذي يعد من أكبر المعاجم التي ألفها الأندلسيون والمغاربة.

وقد حقق ابن شريفة السفر الأول والثامن كما ذكرنا، وخص الأخير -الذي يمثل الحلقة الأولى من سلسلة ذخائر التراث التي تنشرها أكاديمية المملكة المغربية - بدراسة حول ابن عبدالملك المرّاكُشي، وهي جهد مهم، لأن الرجل لم يكتب ترجمته بنفسه، ولم يُعْنَ بوضع برنامج شيوخه، ومن هنا فإن المحقق

(١) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٥.

(٤) ابن عبدالملك المرّاكُشي: الذيل والتكملة، السفر الثامن، تقديم وتحقيق وتعليق د. محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٨٤، المقدمة.

يجمع الإشارات المتعلقة به في التراجم الموجودة في أسفاره ليقدم لنا ترجمة له، ويذكر المصادر التي يستقي منها هذه الترجمة سواء المطبوع منها أم المخطوط.

وقيمة الكتاب المتعلقة بالتاريخ - خاصة تاريخ المغرب والأندلس - تظهر عبر الاستطرادات التاريخية المتعددة التي وردت خلال عدد من تراجم الكتاب، ويعد السفران السابع والثامن أكثر أسفار الكتاب صلة بتاريخ المغرب ورجاله، لاشتمالهما على فوائد جليلة، ومواد نافعة، لدراسي عصر الموحدين وغيره[١].

وصورة السفر الثامن الذي حققه ابن شريفة توضح لنا الجهد الكبير الذي قام به في التحقيق، فقد وصلت إلينا في نسخة يعوزها الإتقان والضبط، ويعتريها التحريف والخطأ؛ فقد عم المحو، وشمل الطمس جميع الأطراف العليا من جميع أوراقها بسبب الرطوبة، لذا فإن المحقق بذل الجهد الكبير لإصلاحها كما يتضح في قوله: «حاولت ترميم ما هو ممحو في جميع صفحاتها، وذلك بمعارضة المواضع المطموسة بالمظان الموجودة، مع التمرس بأسلوب المؤلف وكلامه، والتعود على تعبيره ولفظه، وتقدير عدد الكلمات المحوة في كل موضع، حتى يكون الترميم على مقدارها»[٢].

وهو يشير إلى أن أوراق المخطوط خالية من أيّ ترقيم أصلي، ومن هنا تعرضت للاختلاط، وقد قام اعتماداً على معرفته بمنهج المؤلف بترتيب تراجمه من جهة، وعرضها على المراجع الأخرى من جهة ثانية، فتمت له استقامة المخطوط على الوجه الصحيح.

لقد بذل المحقق جهده في خدمة هذا النص وتوثيقه بالحواشي والتعليقات، كما عارض بعض ما في هذا الكتاب من أخبار وروايات بما في الكتب الأخرى، ونسب الشعر الوارد فيه، وخرَّج بعضه، وشرح الغريب من ألفاظه وإشاراته،

---

(١) المصدر السابق، ص١٣٣.

(٢) المصدر السابق، ص ص ١٣٤ - ١٣٥.

وذيّله بالفهارس المتنوعة. وقد اعتمد على عدد كبير من المخطوطات لضبط النص وتقديمه، ففي السفر الأول اعتمد على: صلة الصلة (ص ٢٥، ٤٣)، وشرح السُّنة للبغوي (ص٢٩)، ونيل الابتهاج (ص٣١)، والوافي بالوفيات[١]، وملاك التأويل في المتشابه اللفظ في التأويل (ص٤٤)، والإحاطة (ص٧٢ - ١٤٥)، وبرنامج الوادي آشي (ص١٥٠)، والدرر البهية في معجزات خير البرية (ص٣٥٦)، ورسائل ابن عميرة (ص٤٣١). ويتضح من عمل المحقق دأبه على التجميع والمقارنة، ويمكن القول إن المخطوط هو المصدر والأداة، والتحقيق العلمي هو الهدف والغاية، والجهد الجاد هو السمة الأساسية التي نجدها في عمل ابن شريفة.

٢- التعريف بالقاضي عياض:

يتضح من ثبت تحقيقات ابن شريفة الاهتمام الكبير بالقاضي عياض، فقد حقق له وعنه ثلاثة أعمال هي: ترتيب المدارك (في ثمانية أجزاء بالاشتراك)، والتعريف بالقاضي عِيَاض، الذي اتخذنا منه عنواناً لهذه الفقرة، ونوازل القاضي عياض، وإذا تساءلنا عن السبب في هذا الاهتمام بالقاضي، فهو يخبرنا: «لا نبعد إذا قلنا: إن القاضي عياضاً يكاد أن يكون أشهر الأعلام في تاريخنا العلمي (يقصد المغرب) على الإطلاق»[٢]. ويبرر هذه الأهمية موضحاً: «وإنَّ من الأعلام من تسمو بسببهم أوطانهم وتذكر بفضلهم بلدانهم، وهذه حال قاضينا عياض الذي قيل فيه: لولا عياض لما ذكر المغرب»[٣].

وإذا كان القاضي يكاد أن يكون أشهر أعلام المغرب، فقد كان من المتوقع أن

(١) المصدر السابق، السفر الأول ص ٣٩، ١٢١، ٢٣٩، ٢٦٨، ٣١١، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٤٨، ٣٥٩، ٣٦٩.

(٢) أبو عبدالله محمد ولد القاضي عِيَاض: التعريف بالقاضي عِيَاض، تحقيق د. محمد بن شريفة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د ت، ص١.

(٣) المصدر السابق، ص ١.

تؤلَّف فيه سيرة أو أكثر، ومع ذلك فنحن لا نعرف من التآليف المفردة عنه إلا مؤلَّفَيْن، أولهما من عمل ولده - الذي قام بتحقيقه ابن شريفة -، وثانيهما «أزهار الرياض في أخبار عياض» للمَقَّرِي. ويحدثنا المحقق في مقدمة تحقيقه عن المؤلِّف حياته وشيوخه، وحينما يتحدث عن سيرته كما جاءت في الذيل والتكملة يشير إلى ما أصاب المخطوط من تلف في الموضع الخاص بحياته، ويقوم بعمليات استدلال عقلية للوصول إلى المعلومات الخاصة بتاريخ ميلاده الموجود في هذا الموضع التالف(١).

ويعتمد المحقق في عمله على نسخة واحدة من الكتاب محفوظة بالخزانة العامة برقم ٥٥٣ ك، ويبين أنها لا تخلو من بعض تصحيف وتحريف، وعلى ذلك فقد دار عمله حول ضبط متنها وتصويب ما فيه من تصحيف وتحريف، وقد عارضها - في مواطن كثيرة - بنقول المَقَّرِي من نسخته، معتبرا تلك النقول بمثابة نسخة ثانية، كما عارضها في «فصل من منتقى حديثه» بأصول هذه المنتقيات - أسانيدها ومتونها - في نسخ الغنية وغيرها من مؤلفات القاضي عياض. ويحدثنا عن محتويات المخطوط، حيث يذكر المؤلِّف في مقدمته السبب الباعث له على تأليفه، ويشرح الخطة التي سلكها في وصفه وترتيبه، ويورد طائفة من الأخبار التي تنفع كثيرا في تحليل شخصية القاضي، وحين يذكر مؤلفاته يصنّفها إلى ما أكمله في حياته وقرئ عليه، وما تركه في مبيضاته، ويلاحظ المحقق من خلال حصيلة ببليوجرافية وافرة لأعمال القاضي أن قائمة مؤلفات القاضي زادت فيما بعد على ما ذكره ولده.

٣- مذاهب الحكام في نوازل الأحكام:

والمؤلف الثاني الذي وصل إلينا من مؤلفات أبي عبدالله محمد بن عياض هو «مذاهب الحكام في نوازل الأحكام»، ويرجح المحقق أن يكون الكتاب أقدم ما ألّفه المغاربة، أو أقدم ما وصل إلينا مما ألّفوه في موضوع النوازل، ويحدد لنا أهمية هذا النوع من الكتب باعتبارها تلقي ضوءا على الحياة الاجتماعية

(١) المصدر السابق، ص ص ٤- ٥.

والسياسية والقانونية والفقهية. إن ما يؤكد عليه هو أن هذه النوعية من الكتب تعدّ من مصادر التاريخ المغربي العام، وأنها تقدم فائدة كبيرة ومادة غزيرة للباحث في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في تاريخ المغرب.

وتتألف النسخة الوحيدة التي وصلت إلينا من هذا الكتاب والمحفوظة بالخزانة الملكية بالرباط برقم ٤٠٤٢ من ٧٨ ورقة، وهي منتسخة عام ١٠٨١ هـ، ويصفها المحقق بأن بها بياضات في مواضع عديدة، وفيها كثير من اللحن والتحريف، والجدير بالإشارة أن ابن شريفة يستعين بكثير مما جاء في هذا الكتاب ويستخدمه كملاحق في كتاب التعريف بالقاضي عياض، فهو يقدم لنا خمسة ملاحق في نحو ست عشرة صفحة (١٣٧ - ١٥٢) من مذاهب الحكام في كتاب التعريف.

رابعا: تحقيقات البلاغة والمنطق:

وبالإضافة إلى المجالات السابقة التي اهتم بها ابن شريفة وقدم فيها تحقيقاته في الشعر والتراجم والسير، فقد قدم لنا تحقيقات أخرى في البلاغة والمنطق، حيث حقق كتاب ابن عميرة المخزومي «التنبيهات» في علم البلاغة، ورسالة الماجري «أسهل الطرق إلى فهم المنطق»، وسوف نعرض لهما لبيان جانب هام من جوانب اهتمام المحقق بالعلوم العقلية يظهر في تحقيقه لهما:

(أ) التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات:

يعرض ابن شريفة في مقدمة تحقيقه للإسهامات التي قدَّمها المغاربة في علم البلاغة ردًّا على مقولة ابن خلدون التي تعلي من شأن إسهام المشارقة، ويشير إلى ما كتبه المغاربة خاصة المباحث المتعلقة بإعجاز القرآن، مما يوضح ازدهار الدراسات البلاغية في الأندلس والمغرب.

ويتضح ميله للفلسفة والدراسات العقلية في رنة الإعجاب التي يتحدث بها عن أعمال ابن عميرة والقرطاجني والسجلماسي وابن البَنَّاء، تلك التي تمثل

اتجاها جديدا في التأليف البلاغي، يجمع بين المأثور العربي والتراث اليوناني الأرسطي. ويرجع ابن شريفة الاتجاه الفلسفي لدى هؤلاء، خاصة ابن عميرة(١)، إلى اعتمادهم على كتابات: الفارابي، وابن سينا، وابن رشد؛ على الخصوص.

وكتاب التنبيهات كُتب للرد على كتاب الزَّمَلْكاني «التبيان في علم البيان»، والطريقة التي سلكها ابن عميرة في الرد هي أنه يورد كلام صاحب التبيان ملخصاً ثم يرد فيه بالتعقيب والمناقشة، وهي طريقة تقترب في شكلها العام من شرح ابن رشد لأرسطو، وإن كان الغرض منها النقد وليس الشرح، إلا أن هذا النقد ينصب - كما يلاحظ ابن شريفة - على الجزيئات والأمثلة، والشواهد التي يوردها على مؤلف التبيان، ويرى المحقق أن ابن عميرة اطلع على تلخيص كتاب أرسطو طاليس في الشعر لابن رشد وتأثر به.

وفي التنبيهات مبحث مطول في معاني البلاغة وموضوعاتها يعد لب الكتاب، وقد لخصه ابن عميرة من تلخيص الخطابة لابن رشد، وآخر من تلخيص الشعر له، ويعطينا ابن شريفة أمثلة تفصيلية لهذا الاتجاه (ص٢٨-٣٠)، وهو يربط بينه وبين ابن رشد حيث يعد عمل ابن عميرة ثاني مجهود أندلسي في سبيل المزاوجة بين البلاغة اليونانية والبلاغة العربية، أو أول محاولة لتطبيق الأولى على الثانية. أما المجهود الأندلسي الأول فهو الذي قام به ابن رشد خلال تلخيصه لكتابي الخطابة والشعر؛ إذ إنه أول من كسا القوانين البلاغية اليونانية في هذين الكتابين شواهد من الشعر العربي ومن القرآن الكريم.

وتتبع المحقق تاريخ الاهتمام بالكتاب الذي كان معروفاً لدى عدد من الأعلام في المغرب والمشرق، منهم صفي الدين الحلي العراقي، وتاج الدين أحمد بن مكتوم القيسي المصري، ويحدثنا عن نسخ الكتاب المختلفة مما يوضح درايته المتعمقة بالمخطوطات وأماكنها، فيذكر نسخة الاسكوريال رقم ٢٢٣ ونسخة الخزانة العامة رقم ٤٥٠٧ د؛ الأولى انتسخت بتاريخ ١٩ شعبان ٦٦٨ هـ أي

(١) رأي المطرف أحمد بن عميرة، في التنبيهات، ص ص ١٢ -١٣.

بعد وفاة المؤلف بعشر سنوات، وتقع في ٦٩ ورقة، في كل منها ١٥ سطراً؛ والثانية تتألف من ٢١ ورقة، في كل صفحة ٢٩ سطرا؛ وقد اعتمد التحقيق عليهما معاً، ويبدو أن الكتاب بالشكل الذي قُدم به لا يزال ناقصاً، وأظن أن المحقق يسعى الآن لتقديم طبعة جديدة للكتاب يتدارك فيها هذا النقص.

(ب) أسهل الطرق إلى فهم المنطق(١):

يقدم ابن شريفة تحقيقاً لأول تأليف مغربي في المنطق للماجري، وهو «أسهل الطرق إلى فهم المنطق». والماجري شخصية تكاد تكون مجهولة لا نجد له ترجمة فيما بين أيدينا من كتب الطبقات والتراجم ومعاجم الأعلام، ولولا بعض المعلومات المتفرقة عنه في «الذيل والتكملة» لظل أمره مجهولاً، وقد استطاع المحقق أن يعيد بناء ترجمة الماجري.

ويرى المحقق أن أهمية هذه الرسالة في أنها أول رسالة مغربية في المنطق، ويسلكها في قائمة المداخل التي ألفت في هذا العلم قبلها في الأندلس، ويذكر لنا هذه المداخل وموقع رسالة الماجري فيها، مما يدل على إلمام واسع بما ألف في هذا العلم من كتابات مثل: التقريب إلى حد المنطق لابن حزم، وكتاب ابن باجة - وهي في الحقيقة شروح على أرسطو والفارابي -، وتقويم الذهن لأبي الصلت، ومختصر ابن رشد، والمدخل لطملوس وتصنيف الحرالي، وهي تأتي من حيث الترتيب التاريخي مباشرة بعد تصنيف الحرالي، وإن كانت لم تلق الرواج الذي لقيته المختصرات المشرقية.

وهو يعرض للدراسة في إطار التاريخ الاجتماعي والثقافي للمغرب بشكل أقرب إلى ما يسمى فى عصرنا سيسولوجيا المعرفة، حيث يبين الظروف الاجتماعية المحيطة بظهور الرسالة التي كتبت وقت محنة المشتغلين بالفلسفة والمنطق في عصر المنصور، وهي محنة عايشها الماجري في بداية حياته الدراسية، إلا أن هذه المحنة لم تمنع نمو العلوم العقلية كعلم الكلام، وعلم

(١) د. محمد بن شريفة: أول تاليف مغربي في المنطق، مجلة المناظرة، العدد الثاني، ص ٢٧ - ٥٦.

الأصول والمنطق.

ويربط ابن شريفة بين عمل الماجري والأعمال السابقة عليه التي تعد مصادر له، فقد اعتمد على الغزالي بالدرجة الأولى خاصة كتابيه معيار العلم ومحك النظر، أما بالنسبة لنسخ التحقيق فقد اعتمد ابن شريفة في نشر النص على ثلاث نسخ، اثنتان محفوظتان في الخزانة العامة، أولهما ضمن مجموع رقمه ١٠٤٣ د، والثانية في مجموع رقمه ١٠٧٢ د، والثالثة بالخزانة الحسنية. وتحقيق ابن شريفة لهذه الرسالة يكشف لنا عن شيئين: رغبة المحقق في إحياء هذا الأثر وصاحبه بعد طول نسيان وإهمال، وهي سمة نجدها في معظم أعماله كما أشرنا سابقا، والثاني بيان الاهتمام بالتراث الفلسفي العقلاني، وهو اهتمام يسري في كثير من أعمال ابن شريفة بشكل متناثر، ويظهر بشكل واضح في تحقيقه لهذه الرسالة.

* * *

أهم المصادر والمراجع

١ – إبراهيم الكانمي: د. محمد بن شريفة، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، ١٩٩٢م.

٢ – ابن عبد ربه الحفيد: فصول من سيرة منسية: د. محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م.

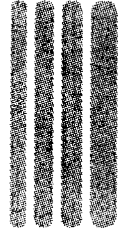
٣ – أول تأليف مغربي في المنطق: د. محمد بن شريفة، مجلة المناظرة، العدد الثاني.

٤ – التعريف بالقاضي عياض، لأبي عبد الله محمد ولد القاضي عياض: تحقيق د. محمد بن شريفة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، د.ت.

٥ – التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات لابن المطرف أحمد بن عميرة: تحقيق د. محمد بن شريفة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩١م.

٦ – الذيل والتكملة لابن عبد الملك المرّاكُشي، السفر الثامن: تقديم وتحقيق وتعليق د. محمد بن شريفة، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٨٤م.

❊ ❊ ❊



قواعد النشر

* تنشر المجلة المواد المتعلقة بالتعريف بالمخطوطات العربية، والنصوص المحققة، والدراسات المباشرة حولها، والمتابعات النقدية الموضوعية لها.

* ألاّ تكون المادة منشورة في كتاب أو مجلة، أو غيرهما من صور النشر.

* أن تكون أصيلة فكرةً وموضوعًا، وتناولاً وعرضًا، تضيف جديداً إلى مجال المعرفة التي تنتمي إليها.

* تستهل المادة بمقدمة في سطور تبين قيمتها العلمية وهدفها. وتقسم إلى فقرات، يلتزم فيها بعلامات الترقيم التزاماً دقيقاً، وتضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والأمثال المأثورة والنصوص المنقولة ضبطاً كاملاً، وكذلك ما يشكل من الكلمات.

* يلتزم في تحرير الهوامش التركيز الدقيق، حتى لا يكون هناك فضول كلام، وترقم هوامش كل صفحة على حدة، ويراعى توحيد منهج الصياغة.

* تُذَيَّلُ المادة بخاتمة تبين النتائج، وفهارس عند الحاجة.

* في ثَبَتِ المصادر والمراجع يكتب اسم المصدر أو المرجع أولا، فاسم المؤلف، يليه اسم المحقق أو المراجع أو المترجم في حال وجوده، ثم اسم البلد التي نشر فيها، فَدَارُ النشر، وأخيراً تاريخ الصدور.

* ألاّ تزيد المادة على ٣٥ صفحة كبيرة (١٠ آلاف كلمة). وتدخل في ذلك الهوامش والملاحق والفهارس والمصادر والمراجع والرسوم والأشكال وصور المخطوطات.

* أن تكون مكتوبة بخط واضح، أو مرقونة على الآلة الكاتبة، على أن تكون الكتابة أو الرَّقْنُ على وجه واحد من الورقة. وترسل النسخة الأصلية إلى المجلة.

* يرفق المحقق أو الباحث كتاباً مفاده أن مادته غير منشورة في كتاب أو مجلة أخرى، وأنه لم يرسلها للنشر في مكان آخر.

* تراعي المجلة في أولوية النشر عدة اعتبارات، هي: تاريخ التسلم وصلاحية المادة للنشر دون إجراء تعديلات، وتنوع مادة العدد، وأسماء الباحثين - ما أمكن.

* يُبَلَّغُ أصحاب المواد الواردة خلال شهر من تاريخ تسلمها، ويفادون بالقرار النهائي بالنشر أو عدمه، خلال فترة أقصاها ستة أشهر.

* تعرض المواد على مُحَكِّمٍ أو أكثر على نحو سِرِّيّ، وللمجلة أن تأخذ بالتقرير الوارد إليها، أو تعرض المادة مرة أخرى على محكم آخر، أو تتبنى قراراً بالنشر إذا رأت خلاف ما رآه المحكِّم، وليس عليها أن تبدي أسباب عدم النشر.

* إذا رأت المجلة أو المُحَكِّمُ إجراء تعديلات أساسية، أو تحتاج إلى جهد ووقت على المادة، فإنها تقوم بإرسالها إلى صاحبها، وتنتظر وصولها، فإن تأخرت تأجل نشرها.

* تَمْنَحُ المجلة مكافأةً ماديةً بعد النشر.

